ان يراد بضم جناحه اليه تجلده وضبطه نفسه وتشدده عند انقلاب العصا حية حتى لا يضطرب ولا يرهب استعارة من فعل الطاير لانه اذا خاف نشر جناحيه
وارخاهما والا فجناحاه مضمومان اليه مشمران ومنه ما يحكى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله ان كاتبا له كان يكتب بين يديه فانفلتت منه فلتة ريح فخجل وانكسر
وانكسر فقام وضرب بقلمه الارض فقال له عمر خذ قلمك واضمم اليك جناحك وليفرخ روعك فاني ما سمعتها من احد اكثر مما سمعتها من نفسي ومعنى قوله من الرهب
من اجل الرهب اي اذا اصابك الرهب عند روية الحية فاضمم اليك جناحك جعل الرهب الذي كان يصيبه سببا وعلة فيما امر به من ضم جناحه اليه ومعنى واضمم
اليك جناحك وقوله اسلك يدك في جيبك على احد التفسيرين واحد ولكن خولف بين العبارتين وانما كرر المعنى الواحد لاختلاف الغرضين وذلك ان الغرض
في احدهما خروج اليد بيضاء وفي الثاني اخفاء الرهب فان قلت قد جعل الجناح وهو اليد في احد الموضعين مضموما وفي الاخر مضموما اليه وذلك
قوله واضمم جناحك وقوله واضمم يدك الى جناحك فما التوفيق بينهما قلت المراد بالجناح المضموم هو اليد اليمنى وبالمضموم اليه اليد اليسرى وكل واحدة
من يمنى اليدين ويسراهما جناح ومن بدع التفاسير ان الرهب الكم بلغة حمير وانهم يقولون اعطني ما في رهبك وليت شعري كيف صحته في اللغة وهل سمع
من الاثبات الثقات الذين ترتضى عربيتهم ثم ليت شعري كيف موقعه في الاية وكيف تطبيقه المفصل كساير كلمات التنزيل على ان موسى عليه السلام ما كان
عليه ليلة المناجاة الا زرمانقة من صوف لا كمي لها فذانك قرئ مخففا ومشددا فالمخفف مثنى ذاك والمشدد مثنى ذلك برهانان حجتان بينتان
نيرتان فان قلت لم سميت الحجة برهانا قلت لبياضها وانارتها من قولهم للمراة البيضاء برهرهة بتكرير العين واللام معا والدليل على زيادة النون
قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان ونظيره تسميتهم اياها سلطانا من السليط وهو الزيت لانارتها يقال ردأته اعنته والردء اسم ما يعان به فعل
بمعنى مفعول به كما ان الدفء اسم ما يدفأ به قال سلامة بن جندل وردئي كل ابيض مشرفي شحيذ الحد عضب ذي فلول وقرئ ردا على التخفيف كما قرئ
الخب وردا يصدقني بالرفع والجزم صفة وجواب نحو وليا يرثني سواء فان قلت تصديق اخيه ما الفايدة فيه قلت ليس الغرض بتصديقه ان يقول له
صدقت او يقول للناس صدق موسى وانما هو ان يلخص بلسانه الحق ويبسط القول فيه ويجادل به الكفار كما يفعل الرجل المنطيق
ذو العارضة فذلك جار مجرى التصديق المفيد كما يصدق القول بالبرهان الا ترى الى قوله واخي هارون هو افصح مني لسانا فارسله معي
وفضل الفصاحة انما يحتاج اليه لذلك لا لقوله صدقت فان سحبان وباقلا يستويان فيه او يصل جناح كلام بالبيان حتى يصدقه الذي يخاف
تكذيبه فاسند التصديق الى هارون لانه السبب فيه اسنادا مجازيا ومعنى الاسناد المجازي ان التصديق حقيقة في المصدق فاسناده اليه حقيقة
وليس في السبب تصديق ولكن استعير له الاسناد لانه لابس التصديق بالتسبب كما لابسه الفاعل بالمباشرة والدليل على هذا الوجه قوله اني اخاف ان يكذبون
وقراءة من قرا ردءا يصدقوني وفيها تقوية للقراءة بجزم يصدقني العضد قوام اليد وبشدتها تشتد قال طرفة ابني لبينى لستم بيد الا يدا ليست لها
عضد ويقال في دعاء الخير شد الله عضدك وفي ضده فت الله تعالى في عضدك ومعنى سنشد عضدك باخيك سنقويك به ونعينك فاما ان يكون ذلك
لان اليد تشتد بشدة العضد والجملة تقوى بشدة اليد على مزاولة الامور واما لان الرجل شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد فجعل كانه
مشتدة بعضد شديد سلطانا غلبة وتسلطا او حجة واضحة باياتنا متعلق بنحو ما تعلق به في تسع ايات اي اذهبا باياتنا او نجعل لكما سلطانا اي
نسلطكما باياتنا او بلا يصلون اي تمتنعون منهم باياتنا او هو بيان للغالبون لا صلة لامتناع تقدم الصلة على الموصول ولو تأخر لم يكن الا صلة
ويجوز ان يكون قسما جوابه لا يصلون مقدما عليه او من لغو القسم سحر مفترى سحر تعمله انت ثم تفتريه على الله او سحر ظاهر افتراؤه او موصوف بالافتراء
كساير انواع السحر وليس بمعجزة من عند الله في ابائنا حال منصوبة عن هذا اي كاينا في زمانهم وايامهم يريد ما حدثنا بكونه فيهم ولا يخلو من ان يكونوا
كاذبين في ذلك وقد سمعوا وعلموا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او ما كان الكهان يخبرون بظهور موسى ومجيئه بما جاء به وهذا
دليل انهم حجوا وبهتوا وما وجدوا ما يدفعون به ما جاءهم من الايات الا قولهم هذا سحر وبدعة لم يسمعوا بمثلها يقول ربي اعلم منكم بحال من
اهله الله للفلاح الاعظم حيث جعله نبيا وبعثه بالهدى ووعده حسن العقبى يعني نفسه ولو كان كما تزعمون كاذبا ساحرا مفتريا لما اهله لذلك

لانه غني حكيم لا يرسل الكاذبين ولا ينبئ الساحرين ولا يفلح عنده الظالمون عاقبة الدار هي العاقبة المحمودة والدليل عليه قوله عز وعلا اوليك لهم عقبى
الدار جنات عدن وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار والمراد بالدار الدنيا عاقبتها وعقباها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقى الملايكة
بالبشرى عند الموت فان قلت العاقبة المحمودة والمذمومة كلتاهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان الدنيا اما ان تكون خاتمتها بخير او بشر فلم اختصت خاتمتها
بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر قلت قد وضع الله سبحانه الدنيا مجازا الى الاخرة واراد بعباده ان لا يعملوا فيها الا الخير وما خلقهم الا
لاجله ليتلقوا خاتمة الخير وعاقبة الصدق ومن عمل فيها خلاف ما وضعها الله له فقد حرف فاذن عاقبتها الاصلية هي عاقبة الخير واما عاقبة الشر
فلا اعتداد بها لانها من نتايج تحريف الفجار وقرا ابن كثير قال موسى بغير واو على ما في مصاحف اهل مكة وهي قراة حسنة لان الموضع موضع سوال
وبحث عما اجابهم به موسى عند تسميتهم مثل تلك الايات الباهرة سحرا مفترى ووجه الاخرى انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن الناظر بين
القولين والقول ويتبصر فساد احدهما وصحة الاخر وبضدها تتبين الاشيا وقرئ يكون بالتا والياء روي انه لما امر ببنا الصرح جمع هامان
العمال حتى اجتمع خمسون الف بنا سوى الاتباع والاجرا وامر بطبخ الاجر والجص ونجر الخشب وضرب المسامير فشيدوه حتى بلغ ما لم يبلغه بنيان احد من
الخلق فكان الباني لا يقدر ان يقوم على راسه يبني فبعث الله جبريل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع ووقعت قطعة على عسكر فرعون فقتلت
الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك ويروى في هذه القصة ان فرعون ارتقى فوقه فرمى بنشابة
نحو السما فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قد قتلت اله موسى فعندها بعث الله جبريل لهدمه الله اعلم بصحته فقصد
بنفي علمه باله غيره نفي وجوده معناه ما لكم من اله غيري كما قال عز وجل قال اتنبيون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض معناه بما ليس فيهن
وذلك لان العلم تابع للمعلوم لا يتعلق به الا ما هو عليه فاذا كان الشي معدوما لم يتعلق به موجودا فمن ثم كان انتفا العلم بوجوده لانتفا وجوده
وعبر عن انتفا وجوده بانتفا العلم بوجوده ويجوز ان يكون على ظاهره ان اله غيره غير معلوم عنده ولكنه مظنون بدليل قوله واني لاظنه من الكاذبين
واذا ظنه موسى فرعون موسى كاذبا في اثباته اله غيره ولم يعلمه كاذبا فقد ظن ان في الوجود اله غيره ولو لم يكن المخذول ظانا ظنا كاليقين بل عالما بصحة قول
موسى عليه السلام لقول موسى لقد علمت ما انزل هولا الا رب السموات والارض بصاير لما تكلف ذلك البنيان العظيم ولما تعب في بنايه ما تعب لعله يطلع بزعمه
الى اله موسى وان كان جاهلا مفرط الجهل به وبصفاته حيث حسب انه مكان كما كان موسى في مكان وانه يطلع اليه كما كان يطلع اليه اذا قعد في عليته وانه ملك
السما كما انه ملك الارض ولا ترى بينة اثبت شهادة على افراط جهله وغباوته وجهل ملايه وغباوتهم من انهم راموا نيل اسباب السموات بصرح حيث يبنونه وليت
شعري اكان يلبس على اهل بلاده ويضحك من عقولهم حيث صادفهم اغبى الناس واخلاهم من الفطن واشبههم بالبهايم بذلك ام كان في نفسه بتلك الصفة وان صح
ما حكى من رجوع النشابة اليه ملطوخة بالدم فتهكم به بالفعل كما جا التهكم بالقول في غير موضع من كتاب الله بنظرايه من الكفرة ويجوز ان يفسر الظن على القول
الاول باليقين كقوله فظنوا انهم مواقعوها فظنوا انهم ملاقو ربهم [illegible] فيكون بنا الصرح مناقضة لما ادعاه من العلم واليقين وقد خفيت على قومه لغباوتهم وبلههم
او لم تخف عليهم ولكن كلا كان يخاف على نفسه سوطه وسيفه وانما قال اوقد لي يا هامان على الطين ولم يقل اطبخ لي الاجر واتخذه لانه اول من عمل الاجر
فهو يعلمه الصنعة ولان هذه العبارة احسن طباقا لفصاحة القران وعلو طبقته واشبه بكلام الجبابرة وامر هامان وهو وزيره ورديفه بالايقاد
على الطين منادا باسمه بيا في وسط الكلام دليل التعظم والتجبر وعن عمر رضي الله عنه انه حين سافر الى الشام وراى القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان
احدا بنى بالاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود يقال طلع الجبل واطلع بمعنى الاستكبار بالحق انما هو لله عز وجل وهو المتكبر على الحقيقة
اي المبالغ في كبريا الشان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه تعالى الكبريا ردايي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما القيته في النار
وكل مستكبر سواه فاستكباره بغير الحق يرجعون بالضم والفتح فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم من الكلام المفخم الذي دل به على عظم شانه وكبريا
سلطانه شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وان كانوا الكثير الكثير والجم الغفير بحصيات اخذهن اخذ في كفه فطرحهن في البحر ونحو ذلك قوله والقينا

فيها رواسي شامخات وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
وهي الا تصويرات وتمثيلات لاقتداره وان كل مقدور وان عظم وجل فهو مستصغر الي جنب قدرته فان قلت ما معني قوله وجعلناهم ايمة يدعون
الي النار قلت معناه ودعوناهم ايمة دعاة الي النار وقلنا انهم ايمة دعاة الي النار كما يدعي خلفاء الحق ايمة دعاة الي الجنة وهو من قولك جعله
بخيلا وفاسقا اذا دعاه وقال انه بخيل وفاسق ويقول اهل اللغة في تفسير فسّقه وبخّله جعله فاسقا وبخيلا ومنه قوله عز وجل وجعلوا الملايكة
الذين هم عباد الرحمن اناثا ومعني دعوتهم الي النار دعوتهم الي موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم القيمة لا ينصرون كما ينصر الايمة الدعاة الي الجنة
ويجوز خذلناهم حتي كانوا ايمة الكفر ومعني الخذلان منع الالطاف وانما يمنعها من علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم علي الكفر الذي لا تغني عنه
الايات والنذر ومجراه مجري الكناية لان منع الالطاف يردف التصميم والغرض بذكره التصميم نفسه وكانه قيل صمموا علي الكفر حتي كانوا ايمة فيه
دعاة اليه والي سوء عاقبته فان قلت واي فايدة في ترك المردوف الي الرادفة قلت ذكر الرادفة يدل علي وجود المردوف فيعلم وجود المردوف
مع الدليل الشاهد بوجوده فيكون اقوي لاثباته من ذكره الا تري انك تقول لولا انه مصمم علي الكفر مقطوع امره مبتوت حكمه لما منعت منه الالطاف
فبذكر منع الالطاف يحصل العلم بوجود التصميم علي الكفر وزيادة وهو قيام الحجة علي وجوده وينصر هذا الوجه قوله ويوم القيمة لا ينصرون كانه قيل
وخذلناهم في الدنيا وهم يوم القيمة مخذولون كما قال واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي من المطرودين المبعدين بصاير نصب علي الحال والبصيرة نور القلب الذي يستبصر به كما ان البصر نور العين الذي يبصر به يريد اتيناه التورية انوارا
للقلوب لانها كانت عميا لا تستبصر ولا تعرف حقا من باطل وارشادا لانهم كانوا يخبطون في ضلال ورحمة لانهم لو عملوا بها وصلوا الي نيل الرحمة
لعلهم يتذكرون ارادة ان يتذكروا شبهت الارادة بالترجي فاستعير لها ويجوز ان يراد به ترجي موسي لتذكرهم كقوله لعله يتذكر الغربي
المكان الواقع في شق الغرب وهو المكان الذي وقع فيه ميقات موسي من الطور وكتب الله له في الالواح والامر المقضي الي موسي الوحي الذي اوحي
اليه والخطاب لرسول الله صلي الله عليه وسلم يقولون وما كنت حاضر المكان الذي اوحينا فيه الي موسي ولا كنت من جملة الشاهدين للوحي اليه او علي الوحي
اليه وهم نقباوه الذين اختارهم للميقات حتي تقف من جهة المشاهدة علي ما جري من امر موسي في ميقاته وكتبة التورية له في الالواح وغير ذلك فان
قلت كيف يتصل قوله ولكنا انشانا قرونا بهذا الكلام ومن اي وجه يكون استدراكا له قلت اتصاله به وكونه استدراكا له من حيث ان معناه ولكنا
انشانا بعد عهد الوحي الي عهدك قرونا كثيرة فتطاول علي اخرهم وهو القرن الذي انت فيهم العمر اي امد انقطاع الوحي اندرست العلوم فوجب ارسالك
اليهم فارسلناك وكسبناك العلم بقصص الانبياء وقصة موسي عليه السلام كانه قال وما كنت شاهدا لموسي وما جري عليه ولكنا اوحيناه اليك فذكر سبب
الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به علي المسبب علي عادة الله في اختصاراته فاذن هذا الاستدراك شبه الاستدراكين بعده وما كنت ثاويا اي مقيما
في اهل مدين وهم شعيب والمومنون به تتلو عليهم اياتنا تقروها عليهم تعلما منهم يريد الايات التي فيها قصة شعيب وقومه ولكنا ارسلناك واخبرناك
بها وعلمناكها اذ نادينا يريد مناداة موسي ليلة المناجاة وتكليمه ولكن علمناك رحمة وقري رحمة بالرفع اي هي رحمة ما اتيهم من نذير في زمان الفترة
بينك وبين عيسي وهو خمسماية وخمسون سنة ونحوه قوله لتنذر قوما ما انذر اباوهم لولا الاولي امتناعية وجوابها محذوف والثانية تحضيضية واحدي
الفايين للعطف والاخري جواب لولا لكونها في حكم الامر من قبل ان الامر باعث علي الفعل والباعث والمحضض من واد واحد والمعني ولولا انهم
قايلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين علينا بذلك لما ارسلنا اليهم يعني ان ارسال الرسول اليهم انما
هو ليلزموا الحجة ولا يلزموها كقوله ليلا يكون للناس علي الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع
اياتك فان قلت كيف استقام هذا المعني وقد جعلت العقوبة هي السبب في الارسال لا القول لدخول حرف الامتناع عليها دونه قلت القول هو
المقصود بان يكون سببا لارسال الرسل ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول وكان وجوده بوجودها جعلت العقوبة كانها سبب الارسال بواسطة

القول فادخلت عليها لولا وجي بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية ويول معناه الى قولك ولولا قولهم هذا اذا اصابتهم مصيبة كما
ارسلنا ولكن اخترت هذه الطريقة لنكتة وهي انهم لو لم يعاقبوا مثلا على كفرهم وقد عاينوا ما الجيوا به الى العلم اليقين لم يقولوا لولا ارسلت
الينا رسولا وانما السبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان بخالقهم وفي هذا من الشهادة القوية على استحكام كفرهم
ورسوخه فيهم ما لا يخفى كقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه ولما كانت اكثر الاعمال تزاول بالايدي جعل كل عمل معبرا عنه باجتراح الايدي
وتقديم الايدي وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وتصيير الاقل تابعا للاكثر وتغليب الاكثر على الاقل فلما جاءهم الحق وهو
الرسول المصدق بالكتاب المعجز مع ساير المعجزات وقطعت معاذيرهم وسد طريق احتجاجهم قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة
واحدة ومن قلب العصا حية وفلق البحر وغيرهما من الايات فجاوا بالاقتراحات المبنية على التعنت والعناد كما قالوا لولا انزل عليه كنز او جاء معه
ملك وما اشبه ذلك اولم يكفروا يعني ابنا جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى بما اوتي موسى وعن الحسن رحمه الله قد
كان للعرب اصل في ايام موسى فمعناه على هذا اولم يكفروا اباوهم قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقري اظّاهرا على الادغام
وسحران بمعنى ذوا سحر او جعلوهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او ارادوا نوعان من السحر بكل بكل واحد منهما فان قلت بم علقت قوله من قبل في
هذا التفسير قلت باولم يكفروا ولي ان اعلقه باوتي فينقلب المعنى الى ان اهل مكة الذين قالوا هذه المقالة كما كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقران
فقد كفروا بموسى والتورية وقالوا في موسى ومحمد ساحران تظاهرا او في الكتابين سحران تظاهرا وذلك حين بعثوا الرهط الى روساء اليهود بالمدينة
يسالونهم عن محمد عليه السلام فاخبروهم انه نعته وصفته وانه في كتابهم فرجع الرهط الى قريش فاخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران تظاهرا
هو اهدى منهما مما انزل على موسى ومما انزل علي هذا الشرط من نحو ما ذكرت انه شرط المدل بالامر المتحقق لان امتناع الاتيان بكتاب اهدى من الكتابين
امر معلوم متحقق لا مجال فيه للشك ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم بهم فان قلت ما الفرق بين فعل الاستجابة في الاية وبينه في قوله فلم يستجبه
عند ذلك مجيب حيث عدي بغير اللام قلت هذا الفعل يتعدى الى الدعاء بنفسه والى الداعي باللام ويحذف الدعاء اذا عدي الى الداعي في الغالب
فيقال استجاب الله دعاءه او استجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعاءه واما البيت فمعناه فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فان قلت فالاستجابة يقتضي
دعاء ولا دعاء هاهنا قلت قوله فاتوا بكتاب امر بالاتيان والامر بعث على الفعل ودعاء اليه وكانه قال فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان
بالكتاب الاهدى فاعلم انهم قد الزموا ولم يبق لهم حجة الا اتباع الهوى ثم قال ومن اضل ممن لا يتبع في دينه الا هواه بغير هدى من الله اي
مطبوعا على قلبه ممنوع الالطاف وهو استفهام بمعنى النفي اي لا اضل عنه ان الله لا يهدي اي لا يلطف بالقوم الثابتين على الظلم الذين اللاطف
بهم عابث وقوله بغير هدى في موضع الحال يعني مخذولا مخلّى بينه وبين هواه قري وصلنا بالتشديد والتخفيف والمعنى ان القران اتاهم متتابعا
متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا ومواعظ ونصايح ارادة ان يتذكروا فيفلحوا او نزل عليهم نزولا متصلا بعضه في اثر بعض كقوله ما ياتيهم من ذكر
من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين نزلت في مومني اهل الكتاب وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم وقيل في اربعين من مسلمي اهل
الانجيل اثنان وثلثون جاوا مع جعفر من ارض الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران فان قلت اي فرق بين الاستينافين انه وانا قلت
الاول تعليل للايمان به لان كونه حقا من الله حقيق بان يومن به والثاني بيان لقوله امنا به لانه يحتمل ان يكون ايمانا قريب العهد وبعيده فاخبروا
ان ايمانهم به متقادم لان اباءهم القدماء قراوا في الكتب الاول ذكره وابناوهم من بعدهم من قبله من قبل وجوده ونزوله مسلمين كائنين على دين
الاسلام لان الاسلام صفة كل موحد مصدق للوحي بما صبروا بصبرهم على الايمان بالتورية والايمان بالقران او بصبرهم على الايمان بالقران قبل نزوله
وبعد نزوله او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ونحوه يوتكم كفلين من رحمته بالحسنة السيئة بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى سلام
عليكم توديع ومتاركة وعن الحسن كلمة حلم من المومنين لا نبتغي الجاهلين لا نريد مخالطتهم وصحبتهم فان قلت ما خاطبوا بقولهم ولكم اعمالكم قلت اللاغين

الذين عليهم قولهم واذا سمعوا اللغو لا تهتدي من احببت ان يدخل فيه من قومك وغيرهم لانك عبد لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره ولكن الله يدخل في الاسلام
من يشاء وهو الذي علم انه غير مطبوع على قلبه وان الالطاف تنفع فيه فيقرن به الطافه حتى يدعوه الى القبول وهو اعلم بالمهتدين بالقابلين من
الذين لا يقبلون قال الزجاج اجمع المسلمون انها نزلت في ابي طالب وذلك ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا
وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في
اخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال خرع عند الموت
ولولا ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة وحسبة بعدي لقلتها ولاقررت بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصيحتك ولكني سوف اموت
على ملة الاشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف قالت قريش وقيل ان القايل الحرث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف
ان اتبعناك وخالفنا العرب بذلك وانا نحن اكلة راس اي قليلون ان يتخطفونا من ارضنا فالقمهم الله الحجر بانه مكن لهم في الحرم الذي امنه بحرمة البيت
وامن قطانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية حولهم يتغاورون ويتناحرون وهم امنون في حرمهم لا يخافون وبحرمة البيت هم قارون بواد غير ذي
زرع والثمرات والارزاق تجبى اليهم من كل اوب فاذا خولهم الله ما خولهم من الامن والرزق بحرمة البيت وحدها وهم كفرة وعبدة اصنام فكيف يستقيم
ان يعرضهم للتخوف والتخطف ويسلبهم الامن اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة الاسلام واسناد الامن الى اهل الحرم حقيقة والى الحرم مجاز تجبى اليه
تجلب وتجمع قرئ بالتاء والياء وقرئ تجنى بالنون من الجنى وتعديته بالى كقولك يجنى اليه فيه ويجنى الى الخافة وثمرات بضمتين وبضمة وسكون ومعنى
الكلية الكثرة كقوله واوتيت من كل شيء ولكن اكثرهم لا يعلمون متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يقرون بان ذلك رزق من عند الله واكثرهم جهلة لا
يعلمون ذلك ولا يفطنون له ولو علموا انه من عند الله لعلموا ان الخوف والامن من عنده ولما خافوا التخطف اذا امنوا به وخلعوا انداده فان قلت
بم انتصب رزقا قلت ان جعلته مصدرا جاز ان ينتصب بمعنى ما قبله لان معنى يجبى اليه ثمرات كل شيء ويرزق ثمرات كل شيء واحد وان يكون مفعولا له وان
جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصصها بالاضافة كما ينتصب عن النكرة المخصصة بالصفة هذا تخويف لاهل مكة من سوء عاقبة قوم كانوا
في مثل حالهم من انعام الله عليهم بالرقود في ظلال الامن وخفض العيش فغمطوا النعمة وقابلوها بالاشر والبطر فدمر الله وخرب ديارهم وانتصب
معيشتها اما بحذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه واما على الظرف بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او بتقدير حذف الزمان المضاف
اصله بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم مقدم الحاج واما بتضمين بطرت معنى كفرت وغمطت وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله
فيه الا قليلا من السكنى قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة ويحتمل ان شوم المعاصي المهلكين بقي اثره في ديارهم فكل من
سكنها من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن من ساكنيها اي تركناها على حال لا يسكنها احد او خربناها وسويناها
بالارض تتخلف الاثار عن اصحابها احيانا ويدركها الفناء فتتبع وما كانت عادة ربك ان يهلك القرى في كل وقت حتى يبعث في القرية التي هي
امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها رسولا لالزام الحجة وقطع المعذرة مع علمه انهم لا يؤمنون او وما كان في حكم الله وسابق قضائه
ان يهلك القرى في الارض حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وقرئ امها بضم الهمزة وكسرها لاتباع الجر وهذا بيان
لعدله وتقدسه عن الظلم حيث اخبر بانه لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام
ببعثة الرسل ولا يجعل علمه باحوالهم حجة عليهم ونزه ذاته ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون
فنص في قوله بظلم انه لو اهلكهم وهم مصلحون لكان ذلك ظلما منه وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل على ذلك بحرف النفي مع لامه كما
قال وما كان الله ليضيع ايمانكم واي شيء اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما قلائل وهي مدة الحيوة المنقضية وما عند الله وهو
ثوابه وهو خير في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دايم سرمد وقرئ يعقلون بالياء وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله خلق الدنيا

وجعل اهلها ثلثة اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الاية تقرير وايضاح للتي قبلها والوعد
الحسن الثواب لانه منافع دايمة على وجه التعظيم والاستحقاق واي شي احسن منها ولذلك سمى الله الجنة بالحسنى ولاقيه كقوله ولقاهم نضرة
وسرورا وعكسه فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي جهل لعنه الله وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة فان قلت فسر لي الفائين وثم واخبرني عن مواقعها
قلت قد ذكر في الاية التي قبلها متاع الحيوة الدنيا وما عند الله وتفاوتهما ثم عقبه بقوله افمن وعدناه وعدا حسنا على معنى ابعد هذا التفاوت
الظاهر يسوي بين ابناء الاخرة وابناء الدنيا فهذا معنى الفاء الاولى وبيان موقعها واما الثانية فللتسبيب لان لقاء الموعود مسبب عن الوعد
الذي هو الضمان في الخبر واما ثم فلتراخي حال الاحضار عن حال التمتيع لا للتراخي وقته عن وقته وقري ثم هو بسكون الهاء كما قيل عضد في عضد
تشبيها للمنفصل بالمتصل وسكون الهاء في فهو وهو وهو احسن لان الحرف الواحد لا ينطق به وحده فهو كالمتصل شركاي مبني على زعمهم وفيه تهكم
فان قلت زعم يطلب مفعولين كقوله ولم ازعمك عن ذاك معزلا فاينهما قلت محذوفان تقديره الذين كنتم تزعمونهم شركاي ويجوز حذف المفعولين
في باب ظننت ولا يصح الاقتصار على احدهما الذين حق عليهم القول الشياطين او ائمة الكفر ورؤسه ومعنى حق عليهم القول وجب عليهم مقتضاه وثبت
وهو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهولاء مبتدا والذين اغوينا صفته والراجع الى الموصول محذوف واغويناهم الخبر اي هولاء
الذين اغويناهم اي دعوناهم الى الشرك واتبعونا اغويناهم كما غوينا انا دعوناهم الى ما كنا عليه نحن من الكفر والكاف صفة مصدر محذوف
تقديره اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا يعنون انا لم نغو الا باختيارنا لا ان فوقنا مغوين اغوونا بقسر منهم والجاء او دعونا الى الغي
وسولوه لنا فهولاء كذلك غووا باختيارهم لان اغواءنا لهم لم يكن الا وسوسة وتسويلا لا قسرا او الجاء فلا فرق اذن بين غينا وغيهم وان كان
تسويلنا داعيا الى الكفر فقد كان في مقابلته دعاء الله لهم الى الايمان بما وضع فيهم من ادلة العقل وما بعث اليهم من الرسل وانزل عليهم من
الكتب المشحونة بالوعد والوعيد والمواعظ والزواجر وناهيك بذلك صارفا عن الكفر وداعيا الى الايمان وهذا معنى ما حكاه الله عن الشيطان ان
الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم والله عز وجل
قدم هذا المعنى اول شي حيث قال لابليس ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تبرانا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر بانفسهم
هوى للباطل ومقتا للحق لا بقوة منا على استكراههم ولا سلطان ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم واخلاء الجملتين
من العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى لو انهم كانوا يهتدون لوجه من وجوه الحيل يدفعون به العذاب او لو انهم كانوا مهتدين مومنين لما راوه
او تمنوا لو كانوا مهتدين او تحيروا عند رويته وسدروا فلا يهتدون طريقا حكى اولا ما يوبخهم به من اتخاذهم له شركاء ثم ما يقوله الشياطين او ائمتهم
عند توبيخهم لانهم اذا وبخوا بعبادة الالهة اعتذروا بان الشياطين هم الذين استغووهم وزينوا لهم عبادتها ثم ما يشبه الشماتة بهم في استغاثتهم الهتهم
وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم ثم ما يبكتون به من الاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمي
عليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات لانهم يتساوون جميعا في عمي الانباء عليهم والعجز
عن الجواب وقري فعميت والمراد بالنبا الخبر عما اجاب به المرسل اليه رسوله واذا كانت الانبياء لهول ذلك اليوم يتتعتعون في الجواب عن مثل هذا
السوال ويفوضون الامر الى علم الله وذلك قوله تعالى يوم يجمع الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب فما ظنك بالضلال
من اممهم فاما من تاب من المشركين من الشرك وجمع بين الايمان والعمل الصالح فعسى ان يفلح عند الله وعسى من الكرام تحقيق ويجوز ان يراد ترجي
التائب وطمعه كانه قال فليطمع ان يفلح الخيرة من التخير كالطيرة من التطير تستعمل بمعنى المصدر وهو التخير وبمعنى المتخير كقولهم محمد خيرة الله من خلقه
ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار لان معناه ويختار ما يشاء ولهذا لم يدخل العاطف والمعنى ان الخيرة لله في افعاله وهو اعلم بوجوه الحكمة فيها

ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه قيل السبب فيه قول وليد بن المغيرة لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعني لا يبعث الله الرسل باختيار المرسل اليهم وقيل معناه ويختار الذي لهم فيه الخيرة اي يختار للعباد ما هو خير لهم واصلح وهو اعلم بمصالحهم من انفسهم من قولهم في الامرين ليس فيهما خيرة للمختار فان قلت فاين الراجع من الصلة الى الموصول اذا جعلت ما موصولة قلت اصل الكلام ما كان لهم فيه الخيرة فحذف فيه كما حذف منه في قوله ان ذلك لمن عزم الامور لانه مفهوم وسبحان الله اي الله بري من اشراكهم وما يحملهم عليه من الجراة على الله واختيارهم عليه ما لا يختار ما تكن صدورهم من عداوة رسول الله وحسده وما يعلنون مطاعنهم فيه وقولهم هلا اختير عليه غيره في النبوة وهو الله وهو المستاثر بالالهية المختص بها ولا اله الا هو تقرير لذلك كقولك الكعبة القبلة لا قبلة الا هي فان قلت الحمد في الدنيا ظاهر فما الحمد في الاخرة قلت هو قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده وقيل الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا للكلفة وفي الحديث يلهمون التسبيح والتقديس وله الحكم القضاء بين عباده ارايتم وقرئ اريتم بحذف الهمزة وليس بحذف قياسي ومعناه اخبروني من يقدر على هذا والسرمد الدايم المتصل من السرد وهو المتابعة ومنه قولهم في الاشهر الحرم ثلثة سرد وواحد فرد والميم مزيدة ووزنه فعمل ونظيره دلامص من الدلاص فان قلت هلا قيل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه قلت ذكر الضيا وهو ضوء الشمس لان المنافع التي تتعلق به متكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضيا افلا تسمعون لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوايده وقرن بالليل افلا تبصرون لان غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه ومن رحمته زاوج بين الليل والنهار لاغراض ثلثة لتسكنوا في احدهما وهو الليل ولتبتغوا من فضل الله في الاخر وهو النهار ولارادة شكركم وقد سلكت بهذه الاية طريقة اللف في تكرير التوبيخ باتخاذ الشركا ايذان بان لا شي اجلب لغضب الله من الاشراك به كما لا شي ادخل في مرضاته من توحيده اللهم فكما ادخلتنا في اهل توحيدك فادخلنا في الناجين من وعيدك ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم لان انبيا الامم شهدا عليهم يشهدون بما كانوا عليه فقلنا للامة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك ومخالفة الرسول فعلموا حينئذ ان الحق لله ولرسله لا لهم ولشياطينهم وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الشي الضايع ما كانوا يفترون من الباطل والكذب قارون اسم اعجمي مثل هرون ولم ينصرف للعجمة والتعريف ولو كان فاعولا من قرن لانصرف وقيل معنى كونه من قوم انه امن به وقيل كان اسراييليا ابن عم لموسى عليه السلام وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وموسى بن عمران بن قاهث وقيل كان موسى ابن اخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان اقرا بني اسرايل للتورية ولكنه نافق كما نافق السامري وقال اذا كانت النبوة لموسى والمذبح والقربان الى هرون وروي انه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة والحبورة لهارون تقرب القربان ويكون راسا فيهم وكان القربان الى موسى فجعله موسى لاخيه وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الامر لكما ولست على شي الى متى اصبر قال موسى هذا صنع الله قال والله لا اصدقك حتى تاتي باية فامر روسا بني اسرايل ان يجي كل واحد بعصا فحزمها فالقاها في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها وكانوا يحرسون عصيهم بالليل فاصبحوا واذا بعصا هارون تهتز ولها ورق اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما تصنع من السحر فبغى عليهم من البغي وهو الظلم قيل ملكه فرعون على بني اسرايل فظلمهم وقيل من البغي وهو الكبر والبذخ تبذخ عليهم بكثرة ماله وولده وقيل زاد عليهم في الثياب شبرا المفاتح جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزاين وقياس واحدها مفتح بالفتح ويقال نا به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة الجماعة الكثيرة والعصابة مثلها واعصوصبوا اجتمعوا وقيل كانت تحمل مفاتيح خزاينه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع وكانت من جلود وقال ابو رزين يكفي الكوفة مفتاح وقد بولغ في ذكر ذلك بلفظ الكنوز والمفاتح والنوء والعصبة واولي القوة وقرا بديل بن ميسرة لينوء بالياء ووجهه ان يفسر المفاتح بالخزاين ويعطيها حكم ما اضيفت اليه للملابسة والاتصال كقوله ذهبت اهل اليمامة ومحل اذ منصوب بتنوء لا تفرح كقوله ولا تفرحوا بما اتيكم وقول القايل ؎ ولست بمفراح اذا الدهر سرني ؎ وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من رضي بها واطمان واما من قلبه الى الاخرة ويعلم انه مفارق ما فيه عن قريب لم تحدثه نفسه بالفرح وما احسن ما قال القايل ؎ اشد الغم عندي في سرور

تنفق عنه صاحبه انتقاله، وابتغ فيما اتيك الله من الغنى والثروة الدار الاخرة بان تفعل فيه افعال الخير من اصناف الواجب والمندوب اليه وتجعله
زادك الى الاخرة ولا تنس نصيبك وهو ان تاخذ منها ما يكفيك ويصلحك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك او احسن بشكرك وطاعتك لله كما احسن اليك
والفساد فى الارض ما كان عليه من الظلم والبغي وقيل ان القايل موسى صلوات الله عليه وقرئ واتبع على علم اي على استحقاق واستيجاب لما فى من العلم الذي
فضلت به الناس وذلك انه كان اعلم بني اسرايل بالتورية وقيل هو علم الكيميا عن سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم علم الكيميا فافاد يوشع بن
نون ثلثه وكالب بن يوفنا ثلثه وقارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اصاب علمهما الى علمه فكان ياخذ النحاس والرصاص فيجعلهما ذهبا وقيل علم الله موسى
علم الكيميا فعلمه موسى اخته فعلمته اخته قارون وقيل هو بصره بانواع التجارة الدهقنة وساير المكاسب وقيل عندي معناه فى ظني كما يقول اللهم عندي
كذا كانه قال انما اوتيته على علم ثم زاد عندي اي هو فى ظني ورايي هكذا يجوز ان يكون اثباتا لعلمه بان الله قد اهلك من القرون من قبله من هو
اقوى منه واغنى لانه قد قراه فى التورية واخبره موسى وسمعه من حفاظ التواريخ والايام كانه قيل اولم يعلم فى جملة ما عنده من العلم هذا
حتى لا يغتر بكثرة ماله وقوته ويجوز ان يكون نفيا لعلمه بذلك لانه لما قال اوتيته على علم عندي فتنفج بالعلم ويعظم به قيل اعنده مثل ذلك العلم
الذي ادعاه وراى نفسه مستوجبة لكل نعمة ولم يعلم هذا العلم النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين واكثر جمعا للمال او اكثر جماعة وعددا فان
قلت ما وجه اتصال قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون لما قبله قلت لما ذكر قارون من اهلك من قبله من القرون الذين كانوا اقوى منه واغنى
قال على سبيل التهديد له والله مطلع على ذنوب المجرمين لا يحتاج الى سوالهم عنها واستعلامهم وهو قادر على ان يعاقبهم عليها كقوله والله خبير بما
تعملون والله بما تعملون عليم وما اشبه ذلك فى زينته قال الحسن فى الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب
ومعه اربعة الاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثماية غلام وعن يساره ثلثماية جارية بيض عليهن الحلي والديباج
وقيل فى تسعين الفا عليهم المعصفرات وهو اول يوم روي فيه المعصفر كان المتمنون قوما مسلمين وانما تمنوه على سبيل الرغبة فى اليسار والاستغنا
كما هو عادة البشر وعن قتادة تمنوه ليتقربوا به الى الله وينفقوه فى سبل الخير وقيل كانوا قوما كفارا الغابط هو الذي يتمنى مثل نعمة صاحبه من
غير ان تزول عنه والحاسد هو الذي يتمنى ان يكون نعمة صاحبه له دونه فمن الغبطة قوله تعالى يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون ومن الحسد قوله
ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل يضر الغبط فقال لا الا كما يضر العضاة الخبط والحظ الجد وهو
البخت والدولة وصفوه بانه رجل مجدود ومبخوت يقال فلان ذو حظ وحظيظ ومحظوظ وما الدنيا الا احاظ وجدود ويلك اصله الدعاء
بالهلاك ثم استعمل فى الزجر والردع والبعث على ترك ما لا يرتضى كما استعمل لا اباً لك واصله الدعاء على الرجل بالاقراف فى الحث على الفعل
والراجع فى ولا يلقيها للكلمة التى تكلم بها العلماء او للثواب لانه فى معنى المثوبة او الجنة او للسيرة والطريقة وهي الايمان والعمل الصالح الا
الصابرون على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله من القليل عن الكثير كان قارون يوذي نبي الله موسى صلوات الله عليه كل وقت وهو يداريه
للقرابة التي بينهما حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني اسرايل
وقال ان موسى اراد كم على كل شي وهو يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا وسيدنا فمر بما شيت قال نبرطل فلانة حملكم البغي حتى ترميه
بنفسها فرفضه بنو اسرايل فجعل لها الف دينار وقيل طستا من ذهب وقيل طستا من ذهب مملوة ذهبا وقيل حكمها فلما كان يوم عيد قام موسى
فقال يا بني اسرايل من سرق قطعنا ومن افترى جلدناه ومن زنى وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال
وان كنت انا قال فان بني اسرايل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله
فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى اليه ان مر
الارض بما شيت فانها مطيعة لك فقال يا بني اسرايل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل

فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وهما
وقارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك
استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم اما وعزتي وجلالي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعى
موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله من المنتصرين من المنتقمين من موسى او من الممتنعين من عذاب الله يقال
نصره من عدوه فانتصر اي منعه منه فامتنع قد يذكر الامس ولا يراد به اليوم الذي قبل يومك ولكن الوقت المستقرب على طريق الاستعارة مكانه منزلته
من الدنيا وي مفصولة عن كان وهي كلمة تنبه على الخطا وتندم ومعناه ان القوم قد تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وقولهم يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
وتندموا ثم قالوا كانه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال بان الكافرين لا ينالون الفلاح وهو مذهب الخليل وسيبويه قال وي كان من يكن له
نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وحكى الفراء ان اعرابية قالت لزوجها اين ابنك فقالت وي كانه وراء البيت وعند الكوفيين ان ويك بمعنى ويلك
وان المعنى الم تعلم انه لا يفلح الكافرون ويجوز ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي كقوله ولقد شفى نفسي واذهب سقمها قيل الفوارس ويك
عنتر اقدم وانه بمعنى لانه واللام لبيان المقول لاجله هذا القول او لانه لا يفلح الكافرون كان ذلك وهو الخسف بقارون ومن الناس من يقف على وي
ويبتدي كانه ومنهم من يقف على ويك وقرا الاعمش لولا منّ الله علينا وقرى لخسف بنا وفيه ضمير الله ولانخسف بنا كقولك انقطع به ولتخسف بنا تلك
تعظيم لها وتفخيم لشانها يعني تلك التي سمعت بذكرها وبلغك وصفها ولم يعلق الموعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلوب اليهما
كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فعلق الوعيد بالركون وعن علي رضي الله عنه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل
تحتها وعن الفضيل انه قراها ثم قال ذهبت الاماني هاهنا وعن عمر ابن عبد العزيز انه كان يرددها حتى قبض ومن الطماع من يجعل العلو لفرعون و
الفساد لقارون متعلقا بقوله ان فرعون علا في الارض ولا تبغ الفساد في الارض ويقول من لم يكن مثل فرعون وقارون فله تلك الدار الآخرة
ولا يتدبر قوله والعاقبة للمتقين كما تدبره علي والفضيل وعمر معناه فلا يجزون فوضع الذين عملوا السيات موضع الضمير لان في اسناد عمل السيئة اليهم
مكررا فضل تهجين لحالهم وزيادة تبغيض السيئة الى قلوب السامعين الا ما كانوا يعملون الا مثل ما كانوا يعملون وهذا من فضله العظيم وكرمه الواسع
ان لا يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشر امثالها وبسبعمائة وهو معنى قوله فله خير منها فرض عليك القران اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه
يعني ان الذي حملك صعوبة هذا التكليف لمثيبك عليها ثوابا لا يحيط به الوصف ولرادك بعد الموت الى معاد اي معاد والى معاد ليس لغيرك من البشر
وتنكير المعاد لذلك وقيل المراد به مكة ووجهه ان يراد رده اليها يوم الفتح ووجه تنكيره انها كانت في ذلك اليوم معادا له شان ومرجعا له اعتداد لغلبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها ولظهور عز الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه والسورة مكية فكان الله وعده وهو بمكة في اذى و
غلبة من اهلها انه يهاجر به منها ويعيده اليها ظاهرا ظافرا وقيل نزلت عليه حين بلغ الجحفة في مهاجره وقيل اشتاق الى مولده ومولد ابائه وحرم ابراهيم
فنزل جبريل فقال له اتشتاق الى مكة قال نعم فاوحيها اليه فان قلت كيف اتصل قوله تعالى قل ربي اعلم بما قبله قلت لما وعد رسوله الرد الى معاد قال
قل للمشركين ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه وما يستحقه من الثواب في معاده ومن هو في ضلال مبين يعنيهم وما يستحقونه من العقاب في معادهم فان قلت
قوله الا رحمة من ربك ما وجه الاستثناء فيه قلت هذا كلام محمول على المعنى كانه قيل وما القي عليك الكتاب الا رحمة من ربك ويجوز ان يكون الا بمعنى لكن
للاستدراك اي ولكن لرحمة من ربك القي اليك وقرى يصدنك من اصده بمعنى صده وهي في لغة كلب قال اناس اصدوا الناس بالسيف عنهم صدود
السواقي عن انوف الحوايم بعد اذ انزلت اليك بعد وقت انزاله واذ يضاف اليه اسماء الزمان كقولك حينئذ وليلتئذ ويومئذ وما اشبه ذلك
والنهي عن مظاهرة الكافرين ونحو ذلك من باب التهييج الذي سبق ذكره الا وجهه الا اياه والوجه يعبر به عن الذات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا
طسم القصص كان له من الاجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم القيمة انه كان صادقا ان كل شي هالك الا وجهه

له الحكم واليه ترجعون سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم الحسبان لا يصح تعليقه بمعاني المفردات ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت
زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم او الفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت
الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما
فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية قلت هو في قولك ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم امنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك
لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم امنا
على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يقع خبر مبتدا قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر
وضربه للتاديب وقد كان التاديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تاديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه
للتاديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدا وخبرا والفتنة الامتحان بشدايد التكليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وساير الطاعات
الشاقات وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصايب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب
الذين اجروا كلمة الشهادة على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون لذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بضروب المحن حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم
وصحة عقايدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف كما قال لتبلون في اموالكم
وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وروي انها نزلت
في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار بن ياسر وكان يعذب في الله وقيل في ناس اسلموا بمكة فكتب اليهم
المهاجرون لا يقبل منكم اسلامكم حتى تهاجروا فخرجوا فتبعهم المشركون فردوهم فلما نزلت كتبوا بها اليهم فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم
من قتل ومنهم من نجا وقيل في مهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين يوم بدر رماه عامر بن الحضرمي فقال رسول الله
سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة فجزع عليه ابواه وامراته ولقد فتنا موصول باحسب وبلا يفتنون كقولك
الا يمتحن فلان وقد امتحن من هو خير منه يعني ان اتباع الانبياء قبلهم قد اصابهم من الفتن والمحن نحو ما اصابهم او ما هو اشد منه فصبروا كما قال وكاين من
نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم قد كان من قبلكم يوخذ فيوضع المنشار على راسه فيفرق فرقين ما يصرفه ذلك عن دينه
ويمشط بامشاط الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه فليعلمن الله بالامتحان الذين صدقوا في الايمان وليعلمن الكاذبين فيه
فان قلت كيف وهو عالم بذلك فيما لم يزل قلت لم يزل يعلمه معدوما ولا يعلمه موجودا الا اذا وجد والمعنى وليتميزن الصادق منهم من الكاذب
ويجوز ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن الكاذبين وقرا علي رضي الله عنه والزهري وليعلمن من الاعلام اي وليعرفنهم
الله الناس من هم او ليسمهم بعلامة يعرفون بها من بياض الوجوه وسوادها وكحل العيون وزرقتها ان يسبقونا ان يفوتونا يعني ان الجزاء يلحقهم
لا محالة وهم لم يطمعوا في الفوت ولم يحدثوا به نفوسهم ولكنهم لغفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة واصرارهم على المعاصي في صورة من يقدر ذلك ويطمع
فيه ونظيره وما هم بمعجزين في الارض ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا انهم لا يعجزون فان قلت اين مفعولا حسب قلت اشتمال صلة ان على مسند ومسند اليه
سد مسد المفعولين كقوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ويجوز ان يضمن حسب معنى قدر وام منقطعة ومعنى الاضراب فيها ان هذا الحسبان ابطل من الحسبان
الاول لان ذلك يقدر انه لا يمتحن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى لمساويه ساء ما يحكمون بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف
المخصوص بالذم لقاء الله مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت والبعث والحساب والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل
وقد اطلع مولاه على ما كان ياتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها فمعنى قوله من كان يرجو لقاء الله من كان

يامل تلك الحال وان يلقى فيها الكرامة من الله والبشرى فان اجل الله وهو الموت لات لا محالة فليبادر العمل الصالح الذي يصدق رجاءه ويحقق امله
ويكتسب القربة عند الله والزلفى وهو السميع العليم الذي لا يخفى عليه شي مما يقوله عباده ومما يفعلونه فهو حقيق بالتقوى والخشية وقيل يرجو يخاف من
قول الهذلي في صفة عسال اذا لسعته الدبر لم يرج لسعها فان قلت فان اجل الله لات كيف وقع جوابا للشرط قلت اذا علم ان لقاء الله عنيت به تلك
الحال الممثلة والوقت الذي يقع فيه تلك الحال هو الاجل المضروب للموت وكانه قال من كان يرجو لقاء الله فان لقاء الله لات لان الاجل واقع فيه اللقاء كما
يقول من كان يرجو لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يقعد للناس يوم الجمعة ومن جاهد نفسه في منعها مما تامر به وحملها على ما تاباه فانما
لها لان منفعة ذلك راجعة اليها وانما امر الله ونهى رحمة لعباده وهو الغني عنهم وعن طاعتهم اما ان يريد قوما مسلمين صالحين قد اساؤا في بعض اعمالهم
وسيئاتهم مغمورة بحسناتهم فهو يكفرها عنهم اي يسقط عقابها بثواب الحسنات ويجزيهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن جزاء اعمالهم واما قوما مشركين
الذين امنوا وعملوا الصالحات فالله عز وجل يكفر سيئاتهم بان يسقط عقاب ما تقدم لهم من الكفر والمعاصي ويجزيهم احسن جزاء اعمالهم في الاسلام ووصى حكمه حكم
امر في معناه وتصرفه يقال وصيت زيدا بان يفعل خيرا كما تقول امرته بان يفعل ومنه بيت الاصلاح وذبيانية وصت بنيها بان كذب القراطف والقروف
كما لو قال امرتهم بان ينتهبوها ومنه قوله تعالى ووصى بها ابراهيم بنيه اي وصاهم بكلمة وامرهم بها وقولك وصيت زيدا بعمرو معناه وصيته بتعهد
عمرو ومراعاته ونحو ذلك وكذلك معنى قوله ووصينا الانسان بوالديه حسنا وصيناه بايتاء والديه حسنا اي بايلاء والديه حسنا اي فعلا ذا حسن او ما هو
في ذاته حسن لفرط حسنه كقوله وقولوا للناس حسنا وقرئ حسنا واحسانا ويجوز ان يجعل حسنا من باب قولك زيدا باضمار اضرب اذا رايته متهيئا للضرب
فينتصب باضمار اولهما او افعل بهما لان التوصية بهما دالة عليه وما بعده مطابق له كانه قال قلنا اولهما معروفا ولا تطعهما في الشرك اذا حملاك عليه وعلى هذا
التفسير ان وقف على بوالديه وابتدا حسنا حسن الوقف وعلى التفسير الاول لا بد من اضمار القول معناه وقلنا ان جاهداك ايها الانسان ما ليس لك
به علم اي لا علم لك بالاهيته والمراد بنفي العلم نفي المعلوم قال لا تشرك بي شيئا لا يصح ان يكون الها ولا يستقيم وصاه بوالديه وامره بالاحسان
اليهما ثم نبه بنهيه على طاعتهما اذا ارادا على ما ذكر على ان كل حق وان عظم ساقط اذا جاء حق الله وانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ثم قال الي مرجع
من امن منكم ومن اشرك فاجازيكم حق جزائكم وفيه شيئان احدهما ان الجزاء الي فلا تحدث نفسك بجفوة والديك وعقوقهما لشركهما ولا تحرمهما برك ومعروفك
في الدنيا كما اني لا امنعهما رزقي والثاني التحذير من متابعتهما على الشرك والحث على الثبات والاستقامة في الدين بذكر المرجع والوعيد روي ان سعد بن
ابي وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان بن امية بن عبد شمس يا سعد بلغني انك قد صبات فوالله لا يظلني سقف بيت من الضح
والريح وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى سعد وبقيت ثلاثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا
اليه فنزلت هذه الاية والتي في لقمان والتي في الاحقاف فامره رسول الله ان يداريها ويترضاها بالاحسان وروي نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي
وذلك انه هاجر مع عمر بن الخطاب مترافقين حتى نزلا المدينة فخرج ابو جهل بن هشام والحرث بن اخواه لامه اسماء بنت مخرمة امراة من بني تميم من بني حنظلة
فنزلا بعياش وقالا له ان من دين محمد صلة الارحام وبر الوالدين وقد تركت امك لا تطعم ولا تشرب ولا تاوي بيتا حتى تراك وهي اشد حبا لك منا له
فاخرج معنا وفتلا منه في الذروة والغارب فاستشار عمر فقال هما يخدعانك ولك علي ان اقسم مالي بيني وبينك فما زالا به حتى اطاعهما وعصى عمر فقال
عمر اما اذا عصيتني فخذ ناقتي فليس في الدنيا بعير يلحقها فان رابك منهم ريب فارجع فلما انتهوا الى البيداء قال ابو جهل ان ناقتي قد كلت فاحملني معك قال
نعم فنزل ليوطي لنفسه وله فاخذاه فشداه وثاقا وجلده كل واحد منهما مائة جلدة وذهبا به الى امه فقالت لا تزال في عذاب حتى ترجع عن دين محمد فنزلت
في الصالحين في جملتهم والصلاح من ابلغ صفات المومنين وهو متمنى انبياء الله قال الله تعالى حكاية عن سليمان وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين
وقال في ابراهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين او في مدخل الصالحين وهي الجنة وهذا نحو قوله ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
الاية هم ناس كانوا يومنون بالسنتهم فاذا مسهم اذى من الكفار وهو المراد بفتنة الناس كان ذلك صارفا لهم عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمومنين عن

الكفر او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا واذا نصر الله المومنين وغنمهم اعترضوهم وقالوا انا كنا معكم اي متابعين لكم في دينكم ثابتين عليه ثباتكم
ما قدر احد ان يفتننا فاعطونا نصيبا من المغنم ثم اخبر سبحانه انه اعلم بما في صدور العالمين بما في صدورهم ومن ذلك ما تكن صدور هولاء من
النفاق وهذا اطلاع منه للمومنين على ما ابطنوه ثم وعد المومنين واوعد المنافقين وقرئ ليقولن بفتح اللام امروهم باتباع سبيلهم وهي طريقتهم التي
كانوا عليها في دينهم وامروا انفسهم بحمل خطاياهم فعطف الامر على الامر وارادوا ليجتمع هذان الامران في الحصول ان تتبعوا سبيلنا وان نحمل خطاياكم
والمعنى تعليق الحمل بالاتباع وهذا قول صناديد قريش كانوا يقولون لمن امن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى في
المتسمين بالاسلام من يستن باوليك فيقول لصاحبه اذا اراد ان يشجعه على ارتكاب بعض العظايم افعل هذا واثمه في عنقي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان
من ضعفة العامة وجهلتهم ومنه ما يحكى ان ابا جعفر المنصور رفع اليه بعض اهل الحشو حوايجه فلما قضاها قال يا امير المومنين بقيت الحاجة العظمى قال
وما هي قال شفاعتك يوم القيمة فقال عمرو بن عبيد رحمه الله اياك وهولاء فانهم قطاع الطريق في المامن فان قلت كيف سماهم كاذبين وانما ضمنوا شيا
علم الله انهم لا يقدرون على الوفاء به وضامن ما لا يعلم اقتداره على الوفاء لا يسمى كاذبا لا حين ضمن ولا حين عجز لانه في الحالين لا يدخل تحت حد الكاذب
وهو المخبر عن الشي لا على ما هو عليه قلت شبه الله حالهم حيث علم ان ما ضمنوه لا طريق لهم الى ان يفوا به فكان ضمانهم عنده لا على ما عليه المضمون بالكاذبين
الذين خبرهم لا على ما عليه المخبر عنه ويجوز ان يريد انهم كاذبون لانهم قالوا ذلك وقلوبهم على خلافه كالكاذبين الذين يعدون الشي وفي قلوبهم نية الخلف
وليحملن اثقالهم اي اثقال انفسهم واثقالا اخر غير الخطايا التي ضمنوا للمومنين حملها وهي اثقال الذين كانوا سببا في ضلالهم وليسالن سوال تقريع
عما كانوا يفترون اي يختلقون من الاكاذيب والاباطيل وقرئ من خطياتهم كان عمر نوح عليه السلام الفا وخمسين سنة بعث على راس اربعين
ولبث في قومه تسعماية وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعماية سنة فان قلت هلا قيل تسعماية وخمسين سنة قلت ما اورده
الله احكم لانه لو قيل كما قلت لجاز ان يتوهم اطلاق هذا العدد على اكثره وهذا التوهم زايل مع مجيه كذلك وكانه قيل تسعماية وخمسين سنة كاملة وافية
العدد الا ان ذلك اخصر واعذب لفظا واملا بالفايدة وفيه نكتة اخرى وهي ان القصة مسوقة لذكر ما ابتلي به نوح عليه السلام من امته وما كابده من
طول المصابرة تسلية لرسول الله وتثبيتا له فكان ذكر راس العدد الذي لا راس اكبر منه اوقع واوصل الى الغرض من استطالة السامع مدة صبره فان
قلت فلم جاء المميز اولا بالسنة وثانيا بالعام قلت لان تكرير اللفظ الواحد في الكلام الواحد حقيق بالاجتناب في البلاغة الا اذا وقع ذلك لاجل غرض
ينتحيه المتكلم من تفخيم او تهويل او تنويه او نحو ذلك والطوفان ما اطاف واحاط بكثرة وغلبة من سيل وظلام ليل ونحوهما قال العجاج وغم طوفان الظلام
الاثابا واصحاب السفينة كانوا ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساوهم وعن محمد بن اسحاق كانوا عشرة
خمسة رجال وخمس نسوة وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلاثة والضمير في وجعلناها للسفينة او للحادثة والقصة نصب
ابرهيم باضمار اذكروا ابدل عنه اذ بدل الاشتمال لان الاحيان يشتمل على ما فيها او هو معطوف على نوحا واذ ظرف لارسلنا يعني ارسلناه حين بلغ
من السن والعلم مبلغا صلح فيه لان يعظ قومه وينصحهم ويعرض عليهم الحق ويامرهم بالعبادة والتقوى وقرا ابراهيم النخعي وابو حنيفة رحمهما الله وابرهيم
بالرفع على معنى ومن المرسلين ابرهيم ان كنتم تعلمون يعني ان كان فيكم علم بما هو خير لكم مما هو شر لكم او ان نظرتم بعين الدراية المبصرة دون
عين الجهل العميا علمتم انه خير لكم وقرئ تخلقون من خلق بمعنى التكثير في خلق وتخلقون من تخلق بمعنى تكذب وتخرص وقرئ افكا فيه وجهان ان يكون
مصدرا نحو كذب ولعب والافك مخفف منه كالكذب واللعب من اصلهما وان يكون صفة على فعل اي خلقا افكا اي ذا افك وباطل واختلاقهم
الافك تسميتهم الاوثان الهة وشركاء لله او سمى الاصنام افكا وعملهم لها ونحتهم خلقا للافك فان قلت لم نكر الرزق ثم عرفه قلت لانه اراد لا يستطيعون
ان يرزقوكم شيا من الرزق وابتغوا فاستعدوا للقايه بعبادته والشكر له على انعمه فان تكذبوني فلا تضروني بتكذيبكم فان الرسل قبلي قد كذبتهم
اممهم وما ضروهم وانما ضروا انفسهم حيث حل بهم ما حل بسبب تكذيب الرسل واما الرسول فقد تم امره حين بلغ البلاغ المبين الذي زال معه الشك وهو

اقترانه بآيات الله ومعجزاته او ان كنت مكذبا فيما بينكم فلي في ساير الانبيا اسوة وسلوة حيث كذبوا وعلى الرسول ان يبلغ وما عليه ان يصدق ولا يكذب
وهذه الاية والايات التي بعدها الى قوله فما كان جواب قومه محتملة ان يكون من جملة قول ابراهيم صلوات الله عليه لقومه وان تكون ايات وقعت
معترضة في شان رسول الله عليه السلام وشان قريش بين اول قصة ابراهيم واخرها فان قلت اذا كانت من قول ابراهيم فما المراد بالامم قبله قلت
قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم وكفى بقوم نوح امة في معنى امم جمة مكذبة ولقد عاش ادريس الف سنة في قومه الى ان رفع الى السما وامن به الف انسان
منهم على عدد سنيه واعقابهم على التكذيب فان قلت فما تصنع بقوله قل سيروا في الارض قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابراهيم عليه السلام لقومه كما يحكي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر القران فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها بين طرفي قصة ابراهيم
والجملة او الجمل الاعتراضية لا بد لها من اتصال بما وقعت معترضة فيه الا تراك لا تقول مكة وزيد ابوه قايم خير بلاد الله قلت ايراد قصة ابراهيم ليس الا ارادة
للتنفيس عن رسول الله وان يكون مسلاة له ومتفرجا بان اباه ابراهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم الاوثان فاعترض بقوله ان
تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابراهيم
وهو كما ترى اعتراض واقع متصل ثم ساير الايات الواطية عقبها من اذيالها وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلايله وهدم الشرك وتوهين قواعده
وصفة قدرة الله وسلطانه ووضوح حجته وبرهانه قري يروا بالياء والتاء ويبدي ويبدا وقوله ثم يعيده ليس بمعطوف على يبدي وليست الروية واقعة
عليه وانما هو اخبار على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدا الخلق ثم الله ينشي النشاة الاخرة على البدي دون الانشا
ونحوه قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان قلت هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو قلت هو جملة قوله
اولم يروا كيف يبدا الله الخلق وكذلك واستخلفه معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا ذلك يرجع الى ما يرجع اليه هو في قوله وهو اهون عليه من
معنى يعيد ويعني بقوله النشاة الاخرة على انهما نشاتان وان كل واحدة منهما انشا اي ابتدا واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت
بينهما الا ان الاخرة انشا بعد انشا مثله والاولى ليست كذلك وقري النشاة والنشاة كالرافة والرافة فان قلت ما معنى الافصاح باسمه
مع ايقاعه مبتدا في قوله ثم الله ينشي النشاة الاخرة بعد اضماره في قوله كيف بدا الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدا الله الخلق ثم ينشي النشاة الاخرة
قلت الكلام معهم كان واقعا في الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابدا بانه من الله احتج عليهم بان الاعادة انشا مثل الابدا
فاذا كان الله الذي لا يعجزه شي هو الذي لم يعجزه الابدا فهو الذي وجب ان لا يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشا النشاة الاولى هو الذي ينشي
النشاة الاخرة فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه واوقعه مبتدا يعذب من يشا تعذيبه ويرحم من يشا رحمته ومتعلق المشيتين مفسر مبين
في مواضع من القران وهو من يستوجبهما من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتايب واليه تقلبون تردون وترجعون وما انتم بمعجزين
ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم من حكمه وقضايه في الارض الفسيحة ولا في السما التي هي افسح منها وابسط لو كنتم فيها كقوله تعالى ان استطعتم ان تنفذوا من
اقطار السموات والارض فانفذوا وقيل ولا من في السما كما قال حسان امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان يراد لا تعجزونه كيفما
هبطتم في مهاوي الارض واعماقها او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السما كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السما
والارض اي يجري عليكم فيصيبكم ببلا يظهر من الارض او ينزل من السما بايات الله بدلايله على وحدانيته وكتبه ومعجزاته ولقايه والبعث ييسوا من رحمتي
وعيدا اي يياسون يوم القيمة كقوله ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون او هو وصف لحالهم لان المومن انما يكون راجيا خاشيا فاما الكافر فلا يخطر بباله
رجا ولا خوف او شبه حالهم في انتفا الرحمة عنهم بحال من ييس من الرحمة وعن قتادة ان الله ذم قوما هانوا عليه فقال اولئك ييسوا من رحمتي وقال
انه لا يياس من روح الله الا القوم الكافرون فينبغي للمومن ان لا يياس من روح الله ولا من رحمته وان لا يامن عذابه وعقابه وصفة المومن ان يكون
راجيا لله خايفا قري جواب قومه بالنصب والرفع قالوا قال بعضهم لبعض او قاله واحد منهم وكان الباقون راضين وكانوا جميعا في حكم القايلين وروي

انه لم ينتفع في ذلك اليوم بالنار يعني يوم القي ابراهيم في النار وذلك لذهاب حرها قوله مودة بينكم قرئ بالنصب بغير اضافة وعلى الرفع كذلك وبالنصب
على وجهين على التعليل اي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم على عبادتها واتفاقكم عليها وائتلافكم كما يتفق الناس على مذهب فيكون ذلك سبب
تحابهم وتصادقهم وان يكون مفعولا ثانيا كقوله اتخذ الهه هواه اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف او اتخذتموها مودة
بينكم بمعنى مودودة بينكم كقوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله وفي الرفع وجهان ان يكون خبرا لان على ان ما موصولة وان
يكون خبر مبتدا محذوف والمعنى ان الاوثان مودة بينكم اي مودودة بينكم او سبب مودة بينكم وعن عاصم مودة بينكم بفتح بينكم مع الاضافة كما قرئ لقد
تقطع بينكم ففتح وهو فاعل وقرا ابن مسعود رضي الله عنه اوثانا انما مودة بينكم في الحيوة الدنيا اي انما تتوادون عليها او تودونها في الحيوة
الدنيا ثم يوم القيمة يقوم بينكم التلاعن والتباغض والتعادي يتلاعن العبدة والاصنام كقوله عز وجل ويكونون عليهم ضدا كان لوط ابن اخت ابراهيم
وهو اول من امن له حين راي النار لم تحرقه وقال يعني ابراهيم اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ومن ثم
قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في هجرته لوط وامراته سارة وهاجر وهو ابن خمسة وسبعين سنة الى ربي الى حيث امرني بالهجرة
اليه انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي اجره الثناء الحسن والصلاة عليه اخر الدهر والذرية الطيبة
والنبوة وان اهل الملل كلهم يتولونه فان قلت ما بال اسمعيل عليه السلام لم يذكر وذكر اسحاق وعقبه قلت قد دل عليه في قوله وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره فان قلت ما المراد بالكتاب قلت قصد به جنس الكتاب حتى دخل تحته ما نزل على ذريته من
الكتب الاربعة التي هي التورية والزبور والانجيل والقران ولوطا معطوف على ابراهيم او على ما عطف عليه والفاحشة الفعلة البالغة في القبح
وما سبقكم بها من احد من العالمين جملة مستانفة مقررة لفاحشة تلك الفعلة كان قائلا قال لم كانت فاحشة فقيل لان احدا لم يقدم
عليها اشمئزازا منها في طباعهم لافراط قبحها حتى اقدم عليها قوم لوط لخبث طينتهم وقذر طباعهم قالوا لم ينز ذكر على ذكر قبل قوم لوط قط
وقرئ انكم بغير استفهام في الاول دون الثاني قال ابو عبيدة وجدته في الامام بحرف واحد بغير ياء ورايت الثاني بحرفين الياء والنون
وتقطعون السبيل عمل قطاع الطريق من قتل الانفس واخذ الاموال وقيل اعتراضهم السابلة بالفاحشة وعن الحسن قطع النسل باتيان ما ليس بحرث
والمنكر عن ابن عباس هو الخذف بالحصا والرمي بالبنادق والفرقعة ومضغ العلك والسواك بين الناس وحل الازار والسباب والفحش في المزاح
وعن عايشة رضي الله عنها كانوا يتحابقون وقيل السخرية لمن مر بهم وقيل المجاهرة في ناديهم بذلك العمل وكل معصية فاظهارها اقبح من سترها ولذلك جاء من خرق
جلباب الحيا فلا غيبة له ولا يقال للمجلس ناد الا ما دام فيه اهله فاذا قاموا عنه لم يبق ناديا ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول العذاب
كانوا يفسدون الناس بحملهم على ما كانوا عليه من المعاصي والفواحش طوعا وكرها ولانهم ابتدعوا الفاحشة وسنوها فيمن بعدهم وقال الله تعالى
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاراد لوط عليه السلم ان يشتد غضب الله عليهم فذكر لذلك صفة
المفسدين في دعائه بالبشرى هي البشارة بالولد والنافلة وهما اسحق ويعقوب واضافة مهلكوا اضافة تخفيف لا تعريف والمعنى الاستقبال والقرية
سدوم التي قيل فيها اجور من قاضي سدوم كانوا ظالمين معناه ان الظلم قد استمر منهم ايجاده في الايام السالفة وهم عليه مصرون ولا
وظلمهم كفرهم والوان معاصيهم ان فيها لوطا ليس اخبارا لهم بكونه فيها وانما هو جدال في شانه لانهم لما عللوا اهلاك اهلها بظلمهم اعترض عليهم
بان فيها من هو بريء من الظلم واراد بالجدال اظهار الشفقة عليه وما يجب للمؤمن من التحزن لاخيه والتشمر في نصرته وحياطته والخوف من ان يمسه اذى
او يلحقه ضرر قال قتادة لا يرى المؤمن ان لا يحوط المؤمن الا ترى الى جوابهم بانهم اعلم منه بمن فيها يعنون نحن اعلم منك واخبر بحال لوط وحال قومه
وامتيازه منهم الامتياز البين وانه لا يستاهل ما يستاهلون فخفض على نفسك وهون عليك الخطب وقرئ لننجينه بالتشديد والتخفيف وكذلك منجوك
ان صلة اكدت وجود الفعلين مترتبا احدهما على الاخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما كانهما وجدا في جزء واحد من الزمان كانه قيل لما احس بمجيئهم

فاجاته المساة من غير ريث خيفة عليهم من قومه وضاق بهم ذرعا وضاق بشانهم وبتدبير امرهم ذرعه الى طاقته وقد جعلت العرب ضيق الذراع والذرع
عبارة عن فقد الطاقة كما قالوا رحب الذراع بكذا اذا كان مطيقا له والاصل فيه ان الرجل اذا طالت ذراعه قال ما لا يناله القصير الذراع فضرب
ذلك مثلا في العجز والقدرة الرجز والرجس العذاب من قولهم ارتجز وارتجس اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب وقرئ منزلون مخففا
ومشددا منها من القرية اية بينة هي اثار منازلهم الخربة وقيل بقية الحجارة وقيل الماء الاسود على وجه الارض وقيل الخبر عما صنع بهم لقوم
يعقلون يتعلق بتركنا او بينة وافعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب او امروا بالرجاء والمراد اشتراط ما يسوغه من الايمان كما يومر
الكافر بالشرعيات على ارادة الشرط وقيل هو من الرجاء بمعنى الخوف والرجفة الزلزلة الشديدة وعن الضحاك صيحة جبريل لان القلوب رجفت لها
في دارهم في بلدهم وارضهم او في ديارهم فاكتفى بالواحد لانه لا يلبس جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا منصوب باضمار اهلكنا لان قوله
فاخذتهم الرجفة يدل عليه لانه في معنى الاهلاك وقد تبين لكم يعني ما وصف من اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وكان
اهل مكة يمرون في اسفارهم فيبصرونها وكانوا مستبصرين عقلاء متمكنين من النظر والافتكار ولكنهم لم يفعلوا او كانوا متبينين ان العذاب نازل
بهم لان الله تعالى قد تبين لهم على السنة الرسل ولكنهم لجوا حتى هلكوا سابقين فائتين ادركهم امر الله فلم يفوتوه الحاصب لقوم لوط وهي ريح عاصف
فيها حصباء وقيل ملك كان يرميهم والصيحة لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون الغرض تشبيه ما اتخذوه متكلا ومعتمدا
في دينهم وتولوه من دون الله بما هو مثل عند الناس في الوهن وضعف القوة وهو نسج العنكبوت الا ترى الى مقطع التشبيه وهو قوله وان اوهن
البيوت لبيت العنكبوت فان قلت ما معنى قوله لو كانوا يعلمون وكل احد يعلم وهن بيت العنكبوت قلت معناه لو كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وان
امر دينهم بالغ هذه الغاية من الوهن ووجه اخر وهو انه اذا صح تشبيه ما اعتمدوه في دينهم ببيت العنكبوت وقد صح ان اوهن البيوت بيت العنكبوت
فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون او اخرج الكلام بعد تصحيح التشبيه مخرج المجاز فكانه قال وان اوهن ما يعتمد عليه في الدين عبادة
الاوثان لو كانوا يعلمون ولقائل ان يقول مثل المشرك الذي يعبد الوثن بالقياس الى المومن الذي يعبد الله مثل عنكبوت تتخذ بيتا بالاضافة الى
رجل يبني بيتا باجر وجص او ينحته من صخر وكما ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيت العنكبوت كذلك اضعف الاديان اذا استقريتها دينا دينا عبادة
الاوثان لو كانوا يعلمون قرئ تدعون بالياء والتاء وهذا توكيد للمثل وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا وهو العزيز الحكيم فيه تجهيل لهم حيث عبدوا
ما ليس بشيء لانه جماد ليس معه مصحح للعلم والقدرة اصلا وتركوا عبادة القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير كان الجهلة
والسفهاء من قريش يقولون ان رب محمد يضرب المثل بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك فلذلك قال وما يعقلها الا العالمون اي لا يعقل صحتها
وحسنها وفائدتها الا هم لان الامثال والتشبيهات انما هي الطرق الى المعاني المحتجبة في الاستار حتى تبرزها وتكشف عنها وتصورها للافهام كما
صور هذا التشبيه للفرق بين حال المشرك وحال الموحد وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلا هذه الاية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب
سخطه بالحق اي بالغرض الصحيح الذي هو حق لا باطل وهو ان يكونا مساكن عباده وعبرة للمعتبرين منهم ودلائل على عظم قدرته الا ترى الى قوله
ان في ذلك لاية للمومنين ونحوه قوله تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ثم قال ذلك ظن الذين كفروا الصلوة تكون لطفا في ترك المعاصي
فكانها ناهية عنها فان قلت كم من مصل يرتكب ولا تنهاه صلوته قلت الصلوة التي تنهى عن الفحشاء هي الصلوة عند الله المستحق بها الثواب ان يدخل
فيها مقدما للتوبة النصوح متقيا لقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ويصليها خاشعا بالقلب والجوارح فقد روي عن حاتم كان رجلي على الصراط و
الجنة عن يميني والنار عن يساري وملك الموت من فوقي واصلي بين الخوف والرجاء ثم يحوطها بعد ان يصليها فلا يحبطها فهي الصلوة التي تنهى عن الفحشاء
والمنكر وعن ابن عباس رضي الله عنه من لم تامره صلوته بالمعروف وتنهه عن المنكر لم يزدد بصلوته من الله الا بعدا وعن الحسن من لم تنهه صلوته عن الفحشاء
والمنكر فليست صلوته بصلوة وهي وبال عليه وقيل من كان مراعيا للصلوة جره ذلك الى ان ينتهي عن السيئات يوما ما فقد روي انه قيل لرسول الله

ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق بالليل فقال ان صلاته لتردعه وروي ان فتى من الانصار كان يصلي معه الصلوات ولا يدع شيا من الفواحش
٢٠٢ الا ركبه فوصف له فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وعلى كل حال فان المراعي للصلوة لابد ان يكون ابعد من الفحشاء والمنكر ممن لا يراعيها
وايضا فكم من مصلين تنهاهم الصلوة عن الفحشاء والمنكر واللفظ لا يقتضي ان لا يخرج واحد من المصلين عن قضيتها كما تقول ان زيدا ينهى عن المنكر
فليس غرضك انه ينهى عن جميع المناكير وانما تريد ان هذه الخصلة موجود فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم ولذكر الله اكبر يريد والصلوة اكبر من
غيرها من الطاعات وسماها بذكر الله كما قال فاسعوا الى ذكر الله وانما قال ولذكر الله ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر لانها ذكر الله او
ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر فذكر نهيه عنهما ووعيده عليهما اكبر فكان اولى بان ينهى من اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم
برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب بالتي هي احسن بالخصلة التي هي احسن وهي مقابلة
الخشونة باللين والغضب بالكظم والسورة بالاناة كما قال ادفع بالتي هي احسن الا الذين ظلموا فافرطوا في الاعتداء والعناد ولم يقبل النصح ولم ينفع
فيهم الرفق فاستعملوا معهم الغلظة وقيل الا الذين اذوا رسول الله وقيل الا الذين اثبتوا الولد والشريك وقالوا يد الله مغلولة وقيل معناه
ولا تجادلوا الداخلين في الذمة المودين للجزية فان اوليك مجادلتهم بالسيف وعن قتادة الاية منسوخة بقوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون
بالله ولا باليوم الاخر ولا مجادلة اشد من السيف وقوله وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم من جنس المجادلة بالتي هي احسن وعن النبي
صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وكتبه ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا
لم تكذبوهم ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب اي انزلناه مصدقا لساير الكتب السماوية تحقيقا لقوله امنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم وقيل وكما انزلنا الكتب الى من كان قبلك انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام ومن امن معه ومن هولاء من
اهل مكة وقيل اراد بالذين اوتوا الكتاب الذين تقدموا عهد رسول الله من اهل الكتاب ومن هولاء ممن في عهده منهم وما يجحد باياتنا مع
ظهورها وزوال الشبهة عنها الا المتوغلون في الكفر المصممون عليه وقيل هم كعب بن الاشرف واصحابه وانت امي ما عرفك احد قط بتلاوة كتاب ولا
خط اذن لو كان شي من ذلك اي من التلاوة والخط لارتاب المبطلون من اهل الكتاب وقالوا الذي نجده في كتبنا امي لا يكتب ولا يقرا وليس
به او لارتاب مشركوا مكة وقالوا لعله تعلمه او كتبه بيده فان قلت لم سماهم مبطلين ولو لم يكن اميا وقالوا ليس بالذي نجده في كتبنا لكانوا
صادقين محقين ولكان اهل مكة ايضا على حق في قولهم لعله تعلمه او كتبه فانه رجل قاري كاتب قلت سماهم مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد من الريب
فكانه قال هولاء المبطلون في كفرهم به لو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بقاري كاتب فلا وجه لارتيابهم وشي اخر وهو ان ساير الانبياء
لم يكونوا اميين ووجب الايمان بهم وبما جاوا به لكونهم مصدقين من جهة الحكيم بالمعجزات فهب انه قاري كاتب فما لهم لم يومنوا به من الوجه الذي امنوا
منه بموسى وعيسى على ان المنزلين ليسا بمعجزين وهذا المنزل معجز فاذن هم مبطلون حيث لم يومنوا به وهو امي ومبطلون لو لم يومنوا به وهو غير امي
فان قلت ما فايدة قوله بيمينك قلت ذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط زيادة تصوير لما نفي عنه من كونه كاتبا الا ترى انك اذا قلت في
الاثبات رايت الامير يخط هذا الكتاب بيمينه كان اشد لاثباتك انه تولى كتبته فكذلك النفي بل القران ايات بينات في صدور العلماء به وحفاظه
وهما من خصايص القران كون اياته بينات الاعجاز وكونه محفوظا في الصدور يتلوه اكثر الامة ظاهرا بخلاف ساير الكتب فانها لم تكن معجزات
وما كانت تقرا الا من المصاحف ومنه ما جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وما يجحد بايات الله الواضحة الا المتوغلون في الظلم
المكابرون وقرى اية وايات ارادوا هلا انزل عليه اية مثل ناقة صالح ومايدة عيسى ونحو ذلك انما الايات عند الله ينزل ايتها شاء ولو شاء
ان ينزل ما يقترحونه لفعل وانما انا نذير كلفت الانذار وابانته بما اعطيت من الايات وليس في ان اتخير على الله اياته فاقول انزل علي اية
كذا دون اية كذي مع على ان الغرض من الاية ثبوت الدلالة والايات كلها في حكم اية واحدة في ذلك ثم قال اولم يكفهم اية مغنية من

سائر الآيات ان كانوا طالبين للحق غير متعنتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان فلا يزال معهم آية ثابتة لا تزول
ولا تضمحل كما تزول كل آية بعد كونها وتكون في مكان دون مكان ان في مثل هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان الى آخر الدهر لرحمة
لنعمة عظيمة لا تشكر وتذكرة لقوم يؤمنون وقيل اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعتك
ونعت دينك وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما ان نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة
قوم او ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت والوجه ما ذكرنا كفى بالله بيني وبينكم شهيدا انى قد بلغتكم ما
ارسلت به اليكم وانذرتكم وانكم قابلتموني بالجحد والتكذيب يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم
والذين آمنوا بالباطل منكم وهو ما يعبدون من دون الله وكفروا بالله وآياته اولئك هم الخاسرون المغبونون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر
بالايمان الا ان الكلام ورد مورد الانصاف كقوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين وكقول حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما
الفداء وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا من يشهد لك بانك رسول الله فنزلت كان استعجال العذاب استهزاء منهم وتكذيبا والنضر بن الحارث
هو الذي قال اللهم امطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء ولولا اجل قد سماه الله وبيّنه في اللوح
لعذابهم واوجبت الحكمة تاخيره الى ذلك الاجل المسمى لجاءهم عاجلا والمراد بالاجل الآخرة لما روي ان الله عز وجل وعد رسوله ان لا يعذب
قومه ولا يستاصلهم وان يوخر عذابهم الى يوم القيمة وقيل يوم بدر وقيل وقت فنائهم باجالهم المحيطة اي ستحيط بهم يوم يغشاهم العذاب او هي
محيطة بهم في الدنيا لان المعاصي التي توجبها محيطة بهم او لانها مآلهم ومرجعهم لا محالة فكانها الساعة محيطة بهم يوم يغشاهم على هذا منصوب
بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت ومن فوقهم ومن تحت ارجلهم كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ونقول قرئ بالنون و
الياء ما كنتم تعملون اي جزاءه معنى الآية ان المؤمن اذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه ولم يتمش له امر دينه كما يجب فليهاجر عنه الى بلد
يقدر انه فيه اسلم قلبا واصح دينا واكثر عبادة واحسن خشوعا ولعمري ان البقاع تتفاوت في ذلك التفاوت الكثير ولقد جربنا وجرب اولونا
فلم نجد فيما درنا وداروا اعون على قهر النفس وعصيان الشهوة واجمع للقلب المتلفت واضم للهم المنتشر واحث على القناعة واطرد للشيطان وابعد
من كثير من الفتن واضبط للامر الديني في الجملة من سكنى حرم الله وجوار بيت الله فلله الحمد على ما سهل من ذلك وقرب ورزق من الصبر واوزع من
الشكر وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد وقيل هي في
المستضعفين بمكة الذين نزل فيهم الم ارض الله واسعة فتهاجروا وانما كان ذلك لان امر دينهم ما كان يستتب لهم بين ظهراني الكفرة فاياي فاعبدون
في المتكلم نحو اياه ضربته في الغائب واياك عصيتك في المخاطب والتقدير فاياي فاعبدوا فاعبدوني فان قلت ما معنى الفاء في فاعبدون وتقديم
المفعول قلت الفاء جواب شرط محذوف لان المعنى ان ارضي واسعة فان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها لي في غيرها ثم حذف الشرط وعوض
من حذفه تقديم المفعول مع افادة تقديمه معنى الاختصاص والاخلاص لما امر عباده بالحرص على العبادة وصدق الاهتمام بها حتى يتطلبوا لها
اوفق البلاد فان شسعت اتبعه قوله كل نفس ذائقة الموت اي واجدة مرارته وكربه كما يجد الذائق طعم المذوق ومعناه انكم ميتون فواصلون
الى الجزاء ومن كانت هذه عاقبته لم يكن له بد من التزود لها والاستعداد بجهده لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة علالي وقرئ لنثوينهم من الثواء
وهو النزول للاقامة يقال ثوى في المنزل واثوى غيره وثوى غير متعد فاذا تعدى بزيادة همزة النقل لم يتجاوز مفعولا واحدا نحو ذهب و
اذهبته والوجه في تعديته الى ضمير المؤمنين والى الغرف اما اجراؤه مجرى لننزلنهم ونبوئنهم او حذف الجار وايصال الفعل او تشبيه الظرف الموقت
بالمبهم وقرئ يحيى بن وثاب فنعم بزيادة الفاء الذين صبروا على مفارقة الاوطان والهجرة لاجل الدين وعلى اذى المشركين وعلى المحن والمصائب
وعلى الطاعات وعن المعاصي ولم يتوكلوا في جميع ذلك الا على الله لما امر رسول الله من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة فكان يقول الرجل

منهم كيف اقدم بلدة ليست لي فيها معيشة فنزلت والدابة كل نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا تحمل رزقها لا تطيق ان تحمله لضعفها او
على حمله الله يرزقها واياكم اي لا يرزق تلك الدواب الضعاف الا الله ولا يرزقكم ايضا ايها الاقوياء الا هو وان كنتم مطيقين لحمل ارزاقكم
وكسبها لانه لو لم يقدركم ولم يقدر لكم اسباب الكسب لكنتم اعجز من الدواب التي لا تحمل وعن الحسن لا تحمل رزقها لا تدخره انما تصبح فيرزقها الله وعن
ابن عيينة ليس شيء يخبا الا الانسان والنملة والفارة وعن بعضهم رايت البلبل يحتكر في حضنيه يقال للعقعق مخابي الا انه ينساها وهو السميع
لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في ضمايركم الضمير في سالتهم لاهل مكة فانى يوفكون فكيف يصرفون عن توحيد الله وان لا يشركوا به مع اقرارهم بانه
خالق السموات والارض قدر الرزق وقتره بمعنى اذا ضيقه فان قلت الذي رجع اليه الضمير في قوله ويقدر له هو من يشاء فكان بسط الرزق وقدره
على بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون جعل الواحد قلت يحتمل الوجهين جميعا ان يريد ويقدر لمن يشاء فوضع الضمير موضع من يشاء لان
من يشاء مبهم غير معين فكان الضمير مبهما مثله وان يريد تعاقب الامرين على واحد على حسب المصلحة ان الله بكل شيء عليم يعلم ما يصلح للعباد وما
يفسدهم استحمد رسول الله على انه ممن اقر بنحو ما اقروا ثم نفعه ذلك في توحيد الله ونفي الانداد والشركاء عنه ولم يكن اقرارا عاطلا كاقرار المشركين
وعلى انهم اقروا بما هو حجة عليهم حيث نسبوا النعمة الى الله وقد جعلوا العبادة للصنم ثم قال بل اكثرهم لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على
بطلان الشرك وصحة التوحيد او لا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم هذه فيها ازدراء للدنيا وتصغير لها وكيف
لا يصغرها وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة يريد ما هي لسرعة زوالها عن اهلها وموتهم عنها الا كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وان الاخرة لهي
الحيوان اي ليس فيها الا الحيوة مستمرة دايمة خالدة لا موت فيها فكانها في ذاتها حيوة والحيوان مصدر حيي وقياسه حييان فقلبت الياء الثانية واوا كما قالوا
حيوة في اسم رجل وبه سمي ما فيه حياة حيوانا قالوا اشتر من الموتان ولا تشتر من الحيوان وفي بناء الحيوان زيادة معنى ليس في بناء الحيوة وهي ما في بناء
فعلان من معنى الحركة والاضطراب كالنزوان والنغصان واللهبان وما اشبه ذلك والحيوة حركة كما ان الموت سكون فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة
مبالغة في معنى الحيوة ولذلك اختيرت على الحيوة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة لو كانوا يعلمون فلم يوثروا الحيوة الدنيا عليها فان قلت
بم اتصل قوله فاذا ركبوا قلت بمحذوف دل عليه ما وصفهم به وشرح من امرهم معناه هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد فاذا ركبوا في الفلك دعوا
الله مخلصين له الدين كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المومنين حيث لا يذكرون الا الله ولا يدعون معه الها اخر وفي تسميتهم مخلصين ضرب من
التهكم فلما نجاهم الى البر وامنوا عادوا الى حال الشرك واللام في ليكفروا محتملة بان يكون لام كي وكذلك في ليتمتعوا فيمن قراها بالكسر والمعنى انهم
يعودون الى شركهم ليكونوا بالعود الى شركهم كافرين بنعمة النجاة قاصدين التمتع بها والتلذذ لا غير على خلاف ما هو عادة المومنين المخلصين على الحقيقة
اذا انجاهم الله ان يشكروا نعمة الله في انجائهم ويجعلوا نعمة النجاة ذريعة الى ازدياد الطاعة لا الى التمتع والتلذذ وان يكون لام الامر وقراءة
من قرا وليتمتعوا بالسكون تشهد له ونحوه قوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير فان قلت كيف جاز ان يامر الله تعالى بالكفر وبان يعمل العصاة
ما شاوا وهو ناه عن ذلك ومتوعد عليه قلت هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك الامر متسخط الى الغاية ومثاله ان ترى الرجل قد عزم على امر
وعندك ان ذلك الامر خطاء وانه يودي به الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه واستنزاله عن رايه فاذا لم تر منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت و
شانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك تقول له فاذا قد ابيت قبول النصيحة
فانت اهل ليقال لك افعل ما شئت وتبعث عليه ليتبين لك اذا فعلت صحة راي الناصح وفساد رايك كانت العرب حول مكة يغزو بعضهم بعضا
ويتغاورون ويتناهبون واهل مكة قارون امنون فيها لا يغزون ولا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله هذه النعمة الخاصة
ووبخهم بانهم يومنون بالباطل الذي هم عليه ومثل هذه النعمة المكشوفة الظاهرة وغيرها من النعم التي لا يقدر عليها الا الله وحده مكفورة عندهم
افتراوهم على الله كذبا زعمهم ان لله شركاء وتكذيبهم بما جاءهم من الحق كفرهم بالرسول والكتاب وفي قوله لما جاءه تسفيه لهم يعني لم يتلعثموا في تكذيبهم

وقت سمعوه ولم يفعلوا كما يفعل المراجيح العقول المتثبتون في الامور يسمعون الخبر فيستعملون فيه الروية والفكر ويستانون الى ان يصح لهم صدقه
او كذبه اليس تقرير لثوائهم في جهنم كقوله الستم خير من ركب المطايا واندى العالمين بطون راح قال بعضهم لو كان استفهاما ما اعطاه الخليفة
مائة من الابل وحقيقته ان الهمزة همزة الانكار دخلت على النفي فرجع الى معنى التقرير فهما وجهان احدهما الا يثوون في جهنم والا يستوجبون الثواء
فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق هذا التكذيب والثاني الم يصح عندهم ان في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا مثل هذه الجراءة
اطلق المجاهدة ولم يقيدها بمفعول ليتناول كل ما يجب مجاهدته من النفس الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين فينا في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا
خالصا لنهدينهم سبلنا لنزيدنهم هداية الى سبل الخير وتوفيقا لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وعن ابي سليمان الداراني والذين جاهدوا فيما
علموا لنهدينهم الى ما لم يعلموا وعن بعضهم من عمل بما يعلم وفق لما لا يعلم وقيل ان الذي نرى من جهلنا بما لا نعلم انما هو من تقصيرنا فيما نعلم لمع المحسنين
لناصرهم ومعينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين سورة الروم
مكية الا قوله فسبحان الله وهي ستون اية وقيل تسع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وتمم بالخير القراءة المشهورة الكثيرة غلبت
بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء والارض ارض العرب لان الارض المعهودة عند العرب ارضهم والمعنى غلبوا في ادنى ارض العرب منهم وهي اطراف الشام
او اراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه اي في ادنى ارضهم الى عدوهم قال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس وعن ابن عباس
الاردن وفلسطين وقرئ في اداني الارض والبضع ما بين الثلث الى العشر عن الاصمعي وقيل احتربت الروم وفارس بين اذرعات وبصرى فغلبت فارس
الروم فبلغ الخبر مكة فشق على رسول الله والمسلمين لان فارس مجوس لا كتاب لهم والروم اهل كتاب وفرح المشركون وشمتوا وقالوا انتم والنصارى اهل
كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم ولنظهرن نحن عليكم فنزلت فقال لهم ابو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله اعينكم فوالله لتظهرن الروم
على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت يا ابا فصيل اجعل لنا اجلا اناحبك عليه والمناحبة المراهنة فناحبه على عشر قلايص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل
فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية وذلك عند راس تسع سنين وقيل
كان النصر يوم بدر للفريقين فاخذ ابو بكر الخطر من ذرية ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به وهذه الاية من الايات البينة
الشاهدة على صحة النبوة وان القران من عند الله لانها انباء عن علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله وقرئ غلبهم بسكون اللام والغلب والغلب مصدران
كالجلب والجلب والحلب والحلب وقرئ غلبت الروم بالفتح وسيغلبون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام وسيغلبهم المسلمون في بضع سنين وعند
انقضاء هذه المدة اخذ المسلمون في جهاد الروم واضافة غلبهم تختلف باختلاف القراءتين فهي في احديهما اضافة المصدر الى المفعول وفي الثانية اضافته
الى الفاعل ومثالهما محرم عليكم اخراجهم ولن يخلف الله وعده فان قلت كيف صحت المناحبة وانما هي قمار قلت عن قتادة انه كان ذلك قبل تحريم
القمار ومن مذهب ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله ان العقود الفاسدة من عقود الربوا وغيرها جائزة في دار الحرب بين المسلمين والكفار وقد احتجا على
صحة ذلك بما عقده ابو بكر رضي الله عنه بينه وبين ابي بن خلف من قبل ومن بعد اي في اول الوقتين وفي اخرهما حين غلبوا وحين يغلبون كانه قيل
من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين يعني ان كونهم مغلوبين اولا وغالبين اخرا ليس الا
بامر الله وقضائه وتلك الايام نداولها بين الناس وقرئ من قبلٍ ومن بعدٍ على الجر من غير تقدير مضاف اليه واقتطاعه كانه قيل قبلا وبعدا بمعنى اولا
واخرا ويومئذ ويوم تغلب الروم على فارس ويحل ما وعدهم الله من غلبتهم يفرح المؤمنون بنصر الله وتغليبه من له كتاب على من لا كتاب له وغيظ من
شمت بهم من كفار مكة وقيل نصر الله هو اظهار صدق المؤمنين فيما اخبروا به المشركين من غلبة الروم وقيل نصر الله انه ولى بعض الظالمين بعضا وفرق
بين كلمهم حتى تفانوا وتناقضوا وفل هؤلاء شوكة هؤلاء وفي ذلك قوة الاسلام وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وفي هذا

اليوم نصر المومنين ومو العزيز الرحيم ينصر عليكم تارة وينصركم اخرى وعد الله مصدر موكد كقولك لك على الف درهم عرفا لان معناه اعترف لك
بها اعترافا ووعد الله ذلك وعدا لان ماسبقه في معنى وعد ذمهم الله عز وجل بانهم عقلاء في امور الدنيا بله في امور الدين وذلك انهم كانوا اصحاب
تجارات ومكاسب وعن الحسن بلغ من حذق احدهم انه ياخذ الدرهم فينقره باصبعه فيعلم اردي هو ام جيد وقوله يعلمون بدل من قوله لا يعلمون وفي هذا
الابدال من النكتة انه ابدله منه وجعله بحيث يقوم مقامه ويسد مسده ليعلمك انه لا فرق بين عدم العلم الذي هو الجهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز
الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا يفيد ان للدنيا ظاهرا وباطنا وظاهرها ما يعرفه الجهال من التمتع بزخارفها والتنعم بملاذها وباطنها وحقيقتها
انها مجاز الى الاخرة يتزود منها اليها بالطاعة والاعمال الصالحة وفي تنكير الظاهر انهم لا يعلمون الا ظاهرا واحدا من جملة ظواهرها وهم الثانية
يجوز ان يكون مبتدا وغافلون خبره والجملة خبر هم الاولى وان يكون تكريرا للاولى وغافلون خبر الاولى واية كانت فذكرها مناد على انهم معدن
في الغفلة عن الاخرة ومقرها ومحلها وانها منهم تنبع واليهم ترجع في انفسهم يحتمل ان يكون ظرفا كانه قيل اولم يحدثوا التفكر في انفسهم اي في قلوبهم
الفارغة من الفكر والتفكر لا يكون الا في القلوب ولكنه زيادة تصوير لحال المتفكرين كقولك اعتقده في قلبك واضمره في نفسك وان يكون صلة التفكر
كقولك تفكر في الامر واجال فيه فكره وما خلق متعلق بالقول المحذوف معناه اولم يتفكروا فيقولوا هذا القول وقيل معناه فيعلموا لان في الكلام دليلا
عليه الا بالحق واجل مسمى اي ما خلقهما باطلا وعبثا بغير غرض صحيح وحكمة بالغة ولا لتبقى خالدة وانما خلقهما مقرونة بالحق مصحوبة بالحكمة وبتقدير
اجل مسمى لا بد لها من ان ينتهي اليه وهو قيام الساعة ووقت الحساب والثواب والعقاب الا ترى الى قوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
كيف سمى تركهم غير راجعين اليه عبثا والباء في قوله الا بالحق مثلها في قولك دخلت عليه بثياب السفر واشترى الفرس بسرجه ولجامه تريد اشتراه وهو متلبس بالسرج
واللجام غير منفك عنهما وكذلك المعنى ما خلقها الا وهي ملتبسة بالحق مقترنة به فان قلت اذا جعلت في انفسهم صلة التفكر فما معناه قلت معناه اولم يتفكروا
في انفسهم التي هي اقرب اليهم من غيرها من المخلوقات وهم اعلم واخبر باحوالها منهم باحوال ما عداها فيتدبروا ما اودعها الله ظاهرا وباطنا من غرائب الحكم
الدالة على التدبير دون الاهمال وانه لا بد لها من الانتهاء الى وقت يجازيها فيه الحكيم الذي دبر امرها على الاحسان احسانا وعلى الاساءة مثلها حتى
يعلموا عند ذلك ان سائر الخلائق كذلك امرها جار على الحكمة والتدبير وانه لا بد لها من الانتهاء الى ذلك الوقت والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى اولم يسيروا تقرير
لسيرهم في البلاد ونظرهم الى اثار المدمرين من عاد وثمود وغيرهم من الامم العاتية ثم اخذ يصف لهم احوالهم وانهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض
وحرثوها قال الله تعالى لا ذلول تثير الارض وقيل لبقرة الحرث المثيرة وقالوا سمي ثورا لاثارته الارض وبقرة لانها تبقرها اي تشقها وعمروها يعني اولئك
المدمرون اكثر مما عمروها من عمارة اهل مكة واهل مكة اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا فما هو الا تهكم بهم وبضعف حالهم
في دنياهم لان معظم ما يستظهر به اهل الدنيا ويتباهون به امر الدهقنة وهم ايضا ضعاف القوى فقوله كانوا اشد منهم قوة اي من عاد وثمود واضرابهم
من هذا القبيل كقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وان كان هذا ابلغ لانه خالق القوى والقدر فما كان تدميرهم اياهم ظلما لهم لان
حاله منافية للظلم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث عملوا ما اوجب تدميرهم وقرئ عاقبة بالنصب والرفع والسوأى تانيث الاسوء وهو الاقبح كما ان الحسنى تانيث
الاحسن والمعنى انهم عوقبوا في الدنيا بالدمار ثم كانت عاقبتهم السوأى الا انه وضع المظهر موضع المضمر اي العقوبة التي هي اسوء العقوبات في الاخرة وهي جهنم
التي اعدت للكافرين وان كذبوا بمعنى لان كذبوا ويجوز ان يكون ان بمعنى اي لانه اذا كان تفسير الاساءة التكذيب والاستهزاء كانت في معنى القول نحو نادى
وكتب وما اشبه ذلك ووجه اخر ان يكون اساؤا السوأى بمعنى اقترفوا الخطيئة التي هي اسوء الخطايا وان كذبوا عطف بيان لها وخبر كان محذوف كما يحذف جواب لما
ولو في قوله ولو ان قرانا ارادة الابهام ثم اليه ترجعون اي الى ثوابه وعقابه وقرئ بالتاء والياء الابلاس ان يبقى يائسا ساكتا متحيرا يقال
ناظرته فابلس اذا لم ينبس ويئس من ان يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ يبلس بفتح اللام من ابلسه اذا اسكته من شركائهم من الذين عبدوهم
من دون الله وكانوا بشركائهم كافرين اي يكفرون بالهيتهم ويجحدونها او كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب شفعوا في المصحف بواو قبل الالف كما

كتب على ابي اسرائيل وكذلك كتب السوائي بالف قبل اليا اثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها والضمير في يتفرقون للمسلمين والكافرين لدلالة ما بعده
عليه وعن الحسن هو تفرق المسلمين والكافرين هولا في عليين وهولا في اسفل سافلين وعن قتادة فرقة لا اجتماع بعدها في روضة في بستان وهي الجنة
والتنكير للابهام امرها وتفخيمه والروضة عند العرب كل ارض ذات نبات وما وفي امثالهم احسن من بيضة في روضة يريدون بيضة النعامة يحبرون يقال
حبره اذا سره سرورا تهلل له وجهه وظهر فيه اثره ثم اختلفت فيه الاقاويل لاحتماله وجوه جميع المسار فعن مجاهد يكرمون وعن قتادة ينعمون وعن
ابن كيسان يحلون وعن ابي بكر بن عياش التيجان على رؤسهم وعن وكيع السماع في الجنة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر الجنة وما فيها من النعيم وفي اخر القوم
اعرابي فقال يا رسول الله هل في الجنة من سماع قال نعم يا اعرابي ان في الجنة لنهرا حافتاه الابكار من كل بيضا خوصانية يتغنين باصوات لم يسمع الخلايق
بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي فسالت ابا الدردا بم يتغنين قال بالتسبيح وروي ان في الجنة لاشجارا عليها اجراس من فضة فاذا اراد
اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش فتقع في تلك الاشجار فتحرك تلك الاجراس باصوات لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا محضرون لا يغيبون
عنه ولا يخفف عنهم كقوله وما هم بخارجين منها لا يفتر عنهم لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد والمراد بالتسبيح
ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة وقيل الصلوة وقيل لابن عباس هل تجد الصلوات
الخمس في القران قال نعم وتلا هذه الاية تمسون صلوة المغرب والعشاء وتصبحون صلوة الفجر وعشيا صلوة العصر وتظهرون صلوة الظهر وقوله وعشيا
متصل بقوله حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراض بينهما ومعناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض ان يحمدوه فان قلت
لم ذهب الحسن الى ان الاية مدنية قلت لانه كان يقول فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم والقول الاكثر ان الخمس
انما فرضت بمكة وعن عايشة رضي الله عنها فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اقرت صلوة السفر وزيدت في صلوة الحضر
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكال بالقفيز الاوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الاية وعنه عليه السلام من قال حين يصبح فسبحان
الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته في يومه ومن قالها حين يمسي ادرك ما فاته في ليلته وفي قراءة عكرمة حينا تمسون وحينا تصبحون
والمعنى تمسون فيه وتصبحون فيه كقوله يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا يعني فيه الحي من الميت الطاير من البيضة والميت من الحي البيضة من الطاير واحيا الارض
اخراج النبات منها وكذلك تخرجون ومثل ذلك الاخراج تخرجون من القبور وتبعثون والمعنى ان الابداء والاعادة متساويان في قدرة من هو
قادر على الطرد والعكس من اخراج الميت من الحي واخراج الحي من الميت واحيا الميت واماتة الحي وقري الميت بالتشديد وتخرجون بفتح التاء ان خلقكم
من تراب لانه خلق اصلهم منه واذا للمفاجاة وتقديره ثم فاجاء تم وقت كونهم بشرا منتشرين في الارض كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء من
انفسكم ازواجا لان حوا خلقت من ضلع ادم والنساء بعدها خلقن من اصلاب الرجال او من شكل انفسكم وجنسها لا من جنس اخر وذلك لما بين
الاثنين من جنس واحد من الالف والسكون وما بين الجنسين المختلفين من التنافر وجعل بينكم التواد والتراحم بعصمة الزواج بعد ان لم يكن
بينكم سابقة معرفة ولا لقاء ولا سبب يوجب التعاطف من قرابة او رحم وعن الحسن المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد كما قال ورحمة منا وقال
ذكر رحمة ربك عبده ويقال سكن اليه اذا مال اليه كقولهم انقطع اليه واطمان اليه ومنه السكن وهو الالف المسكون اليه فعل بمعنى مفعول وقيل ان
المودة والرحمة من قبل الله وان الفرك من قبل الشيطان الالسنة اللغات او اجناس النطق واشكاله خالف عز وعلا بين هذه الاشيا حتى لا يكاد تسمع
منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة ولا حدة ولا رخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذلك
الصور وتخطيطها والالوان وتنويعها ولاختلاف ذلك وقع التعارف والا فلو اتفقت وتشاكلت وكانت ضربا واحدا لوقع التجاهل والالتباس
ولتعطلت مصالح كثيرة وربما رايت توامين يشتبهان في الحلية فيعروك الخطا في التمييز بينهما وتعرف حكمة الله في المخالفة بين الحلى وفي ذلك اية بينة حيث
ولدوا من اب واحد وفرعوا من اصل فذ وهم على الكثرة التي لا يعلمها الا الله مختلفون متفاوتون وقري للعالمين بفتح اللام وكسرها ويشهد للكسر

قوله تعالى وما يعقلها الا العالمون هذا من باب اللف وترتيبه ومن اياته منامكم وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار الا انه فصل بين القرينين الاولين
بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان والواقع فيه كشي واحد مع اعانة اللف على الاتحاد ويجوز ان يراد منامكم في الزمانين وابتغاؤكم فيهما والظاهر
هو الاول لتكرره في القران واسد المعاني ما دل عليه القران يسمعونه بالاذان الواعية في يريكم وجهان اضمار ان وانزال الفعل منزلة المصدر وبهما فسر
المثل تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقول القايل وقالوا ما تشاء فقلت الهو الى الاصباح اثر ذي اثير خوفا من الصاعقة او من الاخلاف وطمعا في
الغيث وقيل خوفا للمسافر وطمعا للحاضر وهما منصوبان على المفعول له فان قلت من حق المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل المعلل والخوف
والطمع ليسا كذلك قلت فيه وجهان احدهما ان المفعولين فاعلون في المعنى لانهم راؤون فكانه قيل يجعلكم رائين البرق خوفا وطمعا والثاني ان
يكون على تقدير حذف المضاف اي ارادة خوف وطمع فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويجوز ان يكونا حالين اي خايفين وطامعين وقرى
وينزل بالتشديد ومن اياته ان تقوم السموات والارض واستمساكهما بغير عمد بامره اي بقوله كونا قايمتين والمراد باقامته لهما وارادته لكونهما
على صفة القيام دون الزوال وقوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موقع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات والارض
ثم خروج الموتى من القبور اذا دعاهم دعوة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة وجود ذلك من غير توقف ولا تلبث كما يجيب الداعي
المطاع مدعوه كما قال القايل دعوت كليبا دعوة فكانما دعوت به ابن الطود وهو اسرع يريد بابن الطود الصدى او الحجر اذا تدهدى و
انما عطف هذا على قيام السموات والارض بثم بيانا لعظم ما يكون من ذلك الامر واقتداره على مثله وهو ان يقول يا اهل القبور قوموا فلا
تبقى نسمة من الاولين والاخرين الا قامت تنظر كما قال عز وعلا ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون قولك دعوته من مكان كذا كما
يجوز ان يكون مكانك يجوز ان يكون مكان صاحبك كما تقول دعوت زيدا من اعلى الجبل فنزل علي ودعوته من اسفل الوادي فطلع الي
فان قلت بم تعلق من الارض ابالفعل ام بالمصدر قلت هيهات اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل فان قلت ما الفرق بين اذا واذا قلت
الاولى للشرط والثانية للمفاجاة وهي تنوب مناب الفا في جواب الشرط وقرى تخرجون بضم التا وفتحها قانتون منقادون لوجود افعاله فيهم
لا يمتنعون عليه وهو اهون عليه فيما يجب عندكم وينقاس على اصولكم ويقتضيه معقولكم لان من عاد منكم صنعة شي كانت اسهل واهون عليه من
انشايها وتعتذرون للصانع اذا اخطى في بعض ما ينشيه بقولكم اول الغزو اخرق وتسمون الماهر في صناعته معاودا تعنون انه عاودها كرة
بعد اخرى حتى مرن عليها وهانت عليه فان قلت لم ذكر الضمير في قوله وهو اهون عليه والمراد به الاعادة قلت معناه وان يعيده اهون عليه فان قلت
لم اخرت الصلة في قوله وهو اهون عليه وقدمت في قوله وهو علي هين قلت هنالك قصد الاختصاص وهو محزه فقيل هو علي هين وان كان مستصعبا
عندكم ان يولد بين هم وعاقر واما هاهنا فلا معنى للاختصاص كيف والامر مبني على ما يعقلون من ان الاعادة اسهل من الابتدا فلو قدمت الصلة
لتغير المعنى فان قلت ما بال الاعادة استعظمت في قوله اذا دعاكم حتى كانها فضلت على قيام السموات والارض بامره ثم هونت بعد ذلك قلت الاعادة
في نفسها عظيمة ولكنها هونت بالقياس الى الانشا وقيل الضمير في عليه للخلق ومعناه ان البعث اهون على الخلق من الانشا لان تكوينه في حد الاستحكام
والتمام اهون عليه واقل تعبا وكبدا من ان يتنقل في احوال ويتدرج فيها الى ان يبلغ ذلك الحد وقيل الاهون بمعنى الهين ووجه اخر وهو ان الانشا
من قبيل التفضل الذي يتخير فيه الفاعل بين ان يفعله وان لا يفعله والاعادة من قبيل الواجب الذي لا بد له من فعله لانها لجزاء الاعمال
وجزاؤها واجب والافعال اما محال والمحال ممتنع اصلا خارج عن المقدور واما ما يصرف الحكيم عن فعله صارف وهو القبيح وهو رديف المحال لان
الصارف يمنع وجود الفعل كما تمنعه الاحالة واما تفضل والتفضل حالة بينة بين الفاعل ان يفعله وان لا يفعله واما واجب لا بد من فعله ولا
سبيل الى الاخلال به فكان الواجب ابعد الافعال من الامتناع واقربها من الحصول فلما كانت الاعادة من قبيل الواجب ابعد الافعال من الامتناع
واذا كانت ابعدها من الامتناع كانت ادخلها في التاتي والتسهل فكانت اهون منها واذا كانت اهون منها كانت اهون من الانشا وله المثل الاعلى

اي الوصف الاعلى الذي ليس لغيره مثله قد عرف به ووصف في السموات والارض على السنة الخلايق والسنة الدلايل وهو انه القادر الذي لا يعجز
عن شي من انشا واعادة وغيرهما من المقدورات ويدل عليه قوله وهو العزيز اي القاهر لكل مقدور الحكيم الذي يجري كل فعل على قضايا حكمته
وعلمه وعن مجاهد المثل الاعلى قول لا اله الا الله ومعناه وله الوصف الاعلى الذي هو الوصف بالوحدانية ويعضده قوله ضرب لكم مثلا من
انفسكم وقال الزجاج وله المثل الاعلى في السموات والارض اي قوله وهو اهون عليه قد ضربه لكم مثلا فيما يصعب ويسهل يريد التفسير الاول فان قلت
اي فرق بين من الاولى والثانية والثالثة في قوله من انفسكم مما ملكت ايمانكم من شركا قلت الاولى للابتدا كانه قال اخذ مثلا وانتزعه من اقرب
شي منكم وهي انفسكم ولم يبعد والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي ومعناه هل ترضون لانفسكم وعبيدكم
امثالكم بشر كبشر وعبيد كعبيد ان يشارككم بعضهم فيما رزقناكم من الاموال وغيرها تكونون انتم وهم فيه على السوا من غير تفصلة بين حر وعبد تهابون
ان تستبدوا بتصرف دونهم وان تفتاتوا بتدبير عليهم كما يهاب بعضكم بعضا من الاحرار فاذا لم ترضوا بذلك لانفسكم فكيف ترضون لرب الارباب
ومالك الاحرار والعبيد ان تجعلوا بعض عبيده له شركا كذلك اي مثل هذا التفصيل نفصل الايات اي نبينها لان التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها
لانه بمنزلة التصوير والتشكيل لها الا ترى كيف صور الشرك بالصور المشوهة الذين ظلموا اي اشركوا كقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم بغير علم اي
اتبعوا اهواهم جاهلين لان العالم اذا ركب هواه ربما ردعه علمه وكفه واما الجاهل فيهيم على وجهه كالبهيمة لا يكفه شي من اضل الله من خذله ولم يلطف
به لعلمه انه ممن لا لطف له فمن يقدر على هداية مثله وقوله وما لهم من ناصرين دليل على ان المراد بالاضلال الخذلان فاقم وجهك للدين فقوم وجهك له وعدله
غير ملتفت عنه يمينا ولا شمالا وهو تمثيل لاقباله على الدين واستقامته عليه وثباته واهتمامه باسبابه فان من اهتم بالشي عقد عليه طرفه وسدد اليه
نظره وقوم له وجهه مقبلا به عليه وحنيفا حال من المامور او من الدين فطرة الله اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله وانما اضمرته على خطاب
الجماعة لقوله منيبين اليه ومنيبين حال من الضمير في الزموا واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا معطوف على هذا المضمر والفطرة الخلقة الا ترى الى قوله
لا تبديل لخلق الله والمعنى انه خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام غير نابين عنه ولا منكرين له لكونه مجاوبا للعقل مساوقا للنظر الصحيح حتى لو تركوا
لما اختاروا عليه دينا اخر ومن غوى منهم فباغوا شياطين الانس والجن ومنه قوله عليه السلام حكاية عن الله تعالى كل عبادي خلقت حنفا فاجتالهم
الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري وكل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله اي
ما ينبغي ان تبدل تلك الفطرة او تغير فان قلت لم وحد الخطاب اولا ثم جمع قلت خوطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا وخطاب الرسول خطاب لامته مع
ما فيه من التعظيم للامام ثم جمع بعد ذلك للبيان والتلخيص من الذين بدل من المشركين فارقوا دينهم تركوا الاسلام وقري فرقوا دينهم اي جعلوه
اديانا مختلفة لاختلاف اهوايهم وكانوا شيعا فرقا كل واحدة تشايع امامها الذي اضلها كل حزب منهم فرح بمذهبه مسرور يحسب باطله حقا ويجوز ان
يكون من الذين منقطعا مما قبله ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب فرحين بما لديهم ولكنه رفع فرحون على الوصف لكل كقوله وكل خليل غيرها
ضم نفسه الضر الشدة من هزال او مرض او قحط او غير ذلك والرحمة الخلاص من الشدة واللام في ليكفروا مجاز مثلها في ليكون لهم عدوا فتمتعوا نظير اعملوا
ما شيتم فسوف تعلمون وبال تمتعكم وقرا ابن مسعود وليتمتعوا السلطان الحجة وتكلمه مجاز كما تقول كتابه ناطق بكذا وهذا مما نطق به القران
ومعناه الدلالة والشهادة كانه قال فهو يشهد بشركهم وبصحته وما في بما كانوا مصدرية اي بكونهم بالله يشركون ويجوز ان يكون موصولة ويرجع
الضمير اليها ومعناه فهو يتكلم بالامر الذي بسببه يشركون ويحتمل ان يكون المعنى ام انزلنا عليهم ذا سلطان اي ملكا معه برهان فذلك الملك يتكلم
بالبرهان الذي بسببه يشركون واذا اذقنا الناس رحمة اي نعمة من مطر وسعة او صحة فرحوا بها وان تصبهم سية اي بلا من جدب او ضيق
او مرض فالسبب فيها شوم معاصيهم قنطوا من الرحمة ثم انكر عليهم بانهم قد علموا انه الباسط القابض فما لهم يقنطون من رحمته وما لهم لا يرجعون
تايبين من المعاصي التي عوقبوا بالشدة من اجلها حتى يعيد اليهم رحمته حق ذي القربى صلة الرحم وحق المسكين وابن السبيل نصيبهما من الصدقة

المسماة لهما وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بهذه الاية في وجوب النفقة للمحارم اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب وعند الشافعي لا نفقة بالقرابة الا على الولد
والوالدين قاس سائر القرابات على ابن العم لانه لا ولاد بينهم فان قلت كيف تعلق قوله فات ذا القربى بما قبله حتى جي بالفا قلت لما ذكر ان
السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك يريدون وجه الله يحتمل ان يراد بوجهه ذاته او جهته وجانبه اي يقصدون
بمعروفهم اياه خالصا وحقه كقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى او يقصدون جهة التقرب الى الله لا جهة اخرى والمعنيان متقاربان ولكن
الطريقة مختلفة هذه الاية في معنى قوله عز وجل يمحق الله الربوا ويربي الصدقات سوا بسوا يريد وما اعطيتم اكلة الربوا من ربوا ليربوا في
اموالهم ليزيد ويزكو في اموالهم فلا يزكو عند الله ولا يبارك فيه وما اتيتم من زكوة اي صدقة يبتغون وجهه خالصا لا يطلبون مكافاة ولا
رياء ولا سمعة فاولئك هم المضعفون ذوو الاضعاف من الحسنات ونظيره المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار وقري بفتح العين وقيل
نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل المراد ان يهب الرجل الرجل ويهدي له ليعوضه اكثر مما يهب او يهدي فليست تلك الزيادة بحرام ولكن المعوض
لا يثاب على تلك الزيادة وقالوا الربوا ربوان فالحرام كل قرض يوخذ فيه اكثر منه او يجر منفعة والذي ليس بحرام ان يستدعي بهبته او بهديته
اكثر منها وفي الحديث المستغزر يثاب من هبته وقري وما اتيتم من ربوا بمعنى وما غشيتموه او رهقتموه من اعطاء ربوا وقري لتربوا اي لتزيدوا
في اموالهم كقوله ويربي الصدقات اي يزيدها وقوله فاولئك هم المضعفون التفات حسن كانه قال للملائكة وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون
وجه الله بصدقاتهم هم المضعفون فهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون والمعنى المضعفون به لانه لا بد من ضمير يرجع الى ما ووجه اخر
وهو ان يكون تقديره فمؤتوا اولئك هم المضعفون والحذف لما في الكلام دليل عليه وهذا اسهل ماخذا والاول املا بالفايدة الله مبتدا و
خبره الذي خلقكم اي الله هو الفاعل لهذه الافعال الخاصة التي لا يقدر على شي منها احد غيره ثم قال هل من شركايكم الذين اتخذتموهم
اندادا له من الاصنام وغيرها من يفعل شيا قط من تلك الافعال حتى يصح ما ذهبتم اليه ثم استبعد حاله من حال شركايهم ويجوز ان يكون الذي خلقكم
صفة للمبتدا والخبر هل من شركايكم وقوله من ذلكم هو الذي ربط الجملة بالمبتدا لان معناه من افعاله ومن الاولى والثانية والثالثة كل واحد منهن مستقلة
بتاكيد لتعجيز شركايهم وتجهيل عبدتهم الفساد في البر والبحر نحو الجدب والقحط وقلة الريع في الزراعات والربح في التجارات ووقوع الموتان
في الناس والدواب وكثرة الحرق والغرق واخفاق الصيادين والغاصة ومحق البركات من كل شي وقلة المنافع في الجملة وكثرة المضار وعن
ابن عباس رضي الله عنه اجدبت الارض وانقطعت مادة البحر وقالوا اذا انقطع القطر عميت دواب البحر وعن الحسن ان المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي
على شاطيه وعن عكرمة العرب تسمي الامصار البحار وقري في البر والبحور بما كسبت ايدي الناس ذلك بسبب معاصيهم وذنوبهم كقوله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فبما كسبت ايديكم وعن ابن عباس ظهر الفساد في البر بقتل ابن ادم اخاه وفي البحر بان جلندي كان ياخذ كل سفينة غصبا وعن قتادة
كان ذلك قبل البعث فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع راجعون عن الضلال والظلم ويجوز ان يريد ظهور الشر والمعاصي بكسب الناس ذلك
فان قلت ما معنى قوله ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون قلت اما على التفسير الاول فظاهر وهو ان الله تعالى قد افسد اسباب دنياهم
ومحقها ليذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه واما على الثاني فاللام مجاز على معنى
ان ظهور الشرور بسببهم مما استوجبوا به ان يذيقهم الله وبال اعمالهم ارادة الرجوع فكانهم انما افسدوا وتسببوا الفشو المعاصي في الارض
لاجل ذلك وقري لنذيقهم بالنون ثم اكد تسبب المعاصي لغضب الله ونكاله حيث امرهم بان يسيروا فينظروا كيف اهلك الله الامم واذاقهم سوء
العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان اكثرهم مشركين على ان الشرك وحده لم يكن سبب تدميرهم وان ما دونه من المعاصي يكون سببا لذلك القيم البليغ
الاستقامة الذي لا يتاتى فيه عوج من الله اما ان يتعلق بياتي فيكون المعنى من قبل ان ياتي من الله يوم لا يرده احد كقوله فلا يستطيعون ردها
او بمرد لا يرده هو بعد ان يجي به ولا رد له من جهته والمرد مصدر بمعنى الرد يصدعون يتصدعون اي يتفرقون كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ

يتفرقون من كفر فعليه كفره كلمة جامعة لما لا غاية وراءه من المضار لان كل من ضره كفره فقد احاطت به كل مضرة فلانفسهم يمهدون اي يسوون
لانفسهم ما يسويه لنفسه الذي يمهد فراشه ويوطيه لئلا يصيبه في مضجعه ما ينبيه عليه وينغص عليه مرقده من نتوا وقضض او بعض ما يوذي الراقد ويجوز
ان يريد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المشفق ام فرشت فانامت وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على ان ضرر الكفر لا يعود الا على الكافر
لا يتعداه ومنفعة الايمان والعمل الصالح يرجع الى المومن لا يتجاوزه ليجزي متعلق بيمهدون تعليل له من فضله مما يتفضل عليهم بعد توفية
الواجب من الثواب وهذا يشبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او اراد من عطايه وهو ثوابه لان الفضول
والفواضل هي الاعطية عند العرب وتكرير الذين امنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح
وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس الرياح هي الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب
ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقد عدد الاغراض في ارسالها فانه ارسلها للبشارة بالغيث وللاذاقة الرحمة وهي
نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه والروح الذي مع هبوب الريح وزكا الارض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كثرت الموتفكات زكت
الارض وازالة العفونة من الهواء وتذرية الحبوب وغير ذلك ولتجري الفلك في البحر عند هبوبها وانما زاد بامره لان الريح قد تهب ولا تكون مواتية
فلابد من ارسا السفن والاحتيال لحبسها وربما عصفت فاغرقتها ولتبتغوا من فضله يريد تجارة البحر ولتشكروا نعمة الله فيها فان قلت
بم تعلق وليذيقهم قلت فيه وجهان ان يكون معطوفا على مبشرات على المعنى كانه ليبشركم وليذيقكم وان يتعلق بمحذوف تقديره وليذيقكم وليكون
كذا وكذا ارسلناها اختصر الطريق الى الغرض بان ادرج تحت ذكر الانتصار والنصر ذكر الفريقين وقد اخلى الكلام اولا عن ذكرهما وقوله وكان
حقا علينا نصر المومنين تعظيم للمومنين ورفع من شانهم وتاهيل لكرامة سنية واظهار لفضل سابقة ومزية حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم
مستوجبين عليه ان يظهرهم ويظفرهم وقد يوقف على حقا ومعناه وكان الانتقام منهم حقا ثم يبتدي علينا نصر المومنين وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما من امري مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا قوله وكان حقا علينا نصر المومنين فيبسطه متصلا
تارة ويجعله كسفا اي قطعا تارة فترى الودق يخرج من خلاله في التارتين جميعا والمراد بالسما سمت السما وشقها كقوله وفرعها في السما ولا
وباصابة العباد اصابة بلادهم واراضيهم من قبله من باب التكرير والتوكيد كقوله تعالى فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها ومعنى
التوكيد فيه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول وبعد فاستحكم ياسهم وتمادى ابلاسهم وكان الاستبشار على قدر اغتمامهم بذلك قرى
اثر واثار على الوحدة والجمع وقرا ابو حيوة وغيره كيف تحيي اي الرحمة ان ذلك يعني ان ذلك القادر الذي يحيي الارض بعد موتها هو الذي
يحيي الناس بعد موتهم وهو على كل شي من المقدورات قادر وهذا من جملة المقدورات بدليل الانشا فراوه فراوا اثر رحمة الله لان رحمة الله
هو الغيث واثرها النبات ومن قرا بالجمع رجع الضمير الى معناه لان معنى اثار الرحمة النبات واسم النبات يقع على القليل والكثير لانه مصدر سمي
به ما ينبت ولئن هي اللام الموطية للقسم دخلت على حرف الشرط ولظلوا جواب القسم سد مسد الجوابين اعني جواب القسم وجواب الشرط ومعناه ليظلن
ذمهم الله عز وجل بانه اذا حبس عنهم المطر قنطوا من رحمته وضربوا اذقانهم على صدورهم مبلسين فاذا اصابهم برحمته ورزقهم المطر استبشروا وابتهجوا
فاذا ارسل ريحا فضرب زروعهم بالصفار ضجوا وكفروا بنعمة الله فهم في جميع هذه الاحوال على الصفة المذمومة كان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله
فقنطوا وان يشكروا نعمته ويحمدوه عليها فلم يزيدوا على الفرح والاستبشار وان يصبروا على بلايه فكفروا والريح التي اصفر لها النبات يجوز ان
يكون حرورا او حرجفا فكلتاهما مما يصوح له النبات ويصبح هشيما وقال مصفرا لان تلك صفرة حادثة وقيل فروا السحاب مصفرا لانه اذا
كان كذلك لم يمطر قرى بفتح الضاد وضمها وهما لغتان والضم اقوى في القراة لما روي ابن عمر قال قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف
فاقراني من ضعف وقوله خلقكم من ضعف كقوله خلق الانسان من عجل يعني ان اساس امركم وما عليه جبلتكم وبنيتكم الضعف وخلق الانسان ضعيفا اي

ابتداناكم في اول الامر ضعافا وذلك حال الطفولة والنشو حتى بلغتم وقت الاحلام والتشبيبة وتلك حال القوة الى الاكتمال وبلوغ الاشد ثم
رددتم الى اصل حالكم وهو الضعف بالشيخوخة والهرم وقيل من ضعف من النطف لقوله من ما مهين وهذا الترديد في الاحوال المختلفة والتغيير
من هيئة الى هيئة وصفة الى صفة اظهر دليل واعدل شاهد على الصانع العليم القدير الساعة القيامة وسميت بذلك لانها تقوم في اخر ساعة من
ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وبديهة كما تقول في ساعة لمن تستعجله وجرت علما لها كالنجم للثريا والكوكب للزهرة وارادوا لبثهم في الدنيا
او في القبور او فيما بين فناء الدنيا الى البعث وفي الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون
الف سنة وذلك وقت يفنون فيه وينقطع عذابهم وانما يقدرون وقت لبثهم بذلك على وجه استقصارهم له او ينسون او يكذبون او يخمنون
كذلك كانوا يوفكون اي مثل ذلك الصرف كانوا يصرفون عن الصدق والتحقيق في الدنيا وهكذا كانوا يبنون امرهم على خلاف الحق ومثله ذلك الافك
كانوا يوفكون في الاغترار بما تبين لهم الان انه ما كان الا ساعة القايلون هم الملايكة والانبياء والمومنون في كتاب الله في اللوح او في علم الله
وقضايه او فيما كتبه اي اوجبه بحكمته ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على الحقيقة ثم وصلوا ذلك بتقريعهم على انكار البعث بقولهم فهذا يوم
البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في طلب الحق واتباعه فان قلت ماهذه الفاء وما حقيقتها قلت هي التي في قوله فقد جينا خراسانا ها
وحقيقتها انها جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قال ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى ما يراد بنا فقد جينا خراسان وان لنا ان نخلص وكذلك ان كنتم
منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم وقرا الحسن يوم البعث بالتحريك لا ينفع بالتاء والياء يستعتبون من قولك استعتبني
فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته وذلك اذا كنت جانيا عليه وحقيقة اعتبته ازلت عتبه الا ترى الى قوله غضبت تميم ان يقتل عامر يوم النسار
فاعتبوا بالصيلم كيف جعلهم غضابا ثم قال فاعتبوا اي ازيل غضبهم والغضب في معنى العتب والمعنى لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة
ومثله قوله تعالى لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون فان قلت كيف جعلوا غير مستعتبين في بعض الايات وغير معتبين في بعضها وهو قوله وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين قلت اما كونهم غير مستعتبين فهذا معناه واما كونهم غير معتبين فمعناه انهم غير راضين بما هم فيه فشبهت حالهم بحال قوم
جني عليهم فهم عاتبون على الجاني غير راضين منه فان يستعتبوا الله اي يسالوه ازالة ما هم فيه فما هم من المجابين الى ازالته ولقد وصفنا لهم كل صفة
كانها مثل في غرابتها وقصصنا عليهم كل قصة عجيبة الشان كصفة المبعوثين يوم القيامة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من اعتذارهم
ولا يسمع من استعتابهم ولكنهم لقسوة قلوبهم ومج اسماعهم حديث الاخرة اذا جيتهم من ايات القران قالوا جيتنا بزور وباطل ثم قال مثل ذلك
الطبع يطبع الله على قلوب الجهلة ومعنى طبع الله منع الالطاف التي ينشرح لها الصدور حتى تقبل الحق وانما يمنعها من علم انها لا تجدي عليه
ولا تغني عنه كما يمنع الواعظ الموعظة من تبين له ان الموعظة تلغو ولا تنجع فيه فوقع ذلك كناية عن قسوة قلوبهم وركوب الصدا والرين اياها
فكانه قال كذلك تقسو وتصدا قلوب الجهلة حتى تسموا المحقين مبطلين وهم اعرف خلق الله في تلك الصفة فاصبر على عداوتهم ان وعد الله بنصرتك
واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه والوفاء به ولا يحملنك على الخفة والقلق جزعا مما يقولون ويفعلون فانهم قوم شاكون ضالون
لا يستبدع منهم ذلك وقري بتخفيف النون وقرا ابن ابي اسحق ويعقوب ولا يستحقنك اي لا يفتننك فيملكوك ويكونوا احق بك من المومنين قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليلته سورة
لقمان مكية وهي اربع وثلثون اية وقيل ثلث بسم الله الرحمن الرحيم الكتاب الحكيم ذي الحكمة او وصف بصفة الله عز وجل على الاسناد
المجازي ويجوز ان يكون الاصل الحكيم قايله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة هدى ورحمة
بالنصب على الحال عن الايات والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف للمحسنين الذين يعملون الحسنات
وهي التي ذكرها من اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والايقان بالاخرة ونظيره قول اوس الالمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا حكي عن

الاصمعي انه سيل عن اللمعي فانشده ولم يزد او للذين يعملون جميع ما يحسن من الاعمال ثم خص منهم القايلين بهذه الثلث لفضل اعتدادها لهو كل
باطل الهي عن الخير وعما يعني ولهو الحديث نحو السمر بالاساطير والاحاديث التي لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وفضول الكلام وما لا
ينبغي من كان وكان ونحو الغنا وتعلم الموسيقار وما اشبه ذلك وقيل نزلت في النضر بن الحرث وكان يتجر الى فارس فيشتري كتب الاعاجم فيحدث
بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم باحاديث رستم وبهرام والاكاسرة وملوك الحيرة فيستملحون حديثه ويتركون
استماع القران وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير
مما يدعوك اليه محمد من الصلوة والصيام وان تقاتل بين يديه وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل بيع المغنيات ولا شراهن ولا التجارة فيهن
ولا اثمانهن وعنه ما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بارجلهما
حتى يكون هو الذي يسكت وقيل الغنا منفدة للمال مسخطة للرب مفسدة للقلب فان قلت ما معنى اضافة اللهو الى الحديث قلت معناها التبيين
وهي الاضافة بمعنى من وان يضاف الشي الى ما هو منه كقولك جبة خز وباب ساج والمعنى من يشتري اللهو من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره
فبين بالحديث والمراد بالحديث الحديث المنكر كما جا في الحديث الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ويجوز ان تكون الاضافة بمعنى
من التبعيضية كانه قال ومن الناس من يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو منه وقوله يشتري اما من الشري على ما روي من النضر من شري كتب الاعاجم
او من شري القيان واما من قوله اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوه واختاروه عليه وعن قتادة اشتراوه استحبابه يختار حديث الباطل على حديث الحق
وقري ليضل بضم اليا وفتحها وسبيل الله دين الاسلام او القران فان قلت القراة بالضم بينة لان النضر كان غرضه باشترا اللهو ان يصد الناس عن
الدخول في الاسلام واستماع القران ويضلهم عنه فما معنى القراة بالفتح قلت فيه معنيان احدهما ليثبت على ضلالته الذي كان عليه ولا يصدف عنه و
يزيد فيه ويمده فان المخذول كان شديد الشكيمة في عداوة الدين وصد الناس عنه والثاني ان يوضع ليضل موضع ليضل من قبل ان من اضل كان
ضالا لا محالة فدل بالرديف على المردوف فان قلت ما معنى قوله بغير علم قلت لما جعله مشتريا لهو الحديث بالقران قال يشتري بغير علم بالتجارة
وبغير بصيرة بها حيث يستبدل الضلال بالهدي والباطل بالحق ونحوه قوله فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي وما كانوا مهتدين للتجارة بصرا بها
وقري ويتخذها بالنصب والرفع عطفا على يشتري او ليضل والضمير للسبيل لانها مونثة كقوله تعالى ويصدون عن سبيل الله من امن به ويبغونها عوجا
ولى مستكبرا زاما لا يعبا بها ولا يرفع بها راسا يشبه حاله في ذلك حال من لم يسمعها وهو سامع كان في اذنيه وقرا اي ثقلا ولا وقر فيهما و
قري بسكون الذال فان قلت ما محل الجملتين المصدرتين بكان قلت الاولى حال من مستكبرا والثانية من لم يسمعها ويجوز ان يكونا استينافين والاصل
في كان المخففة كانه والضمير ضمير الشان وعد الله حقا مصدران موكدان الاول موكد لنفسه والثاني موكد لغيره لان قوله لهم جنات النعيم في معنى
وعدهم الله جنات النعيم فاكد معنى الوعد بالوعد واما حقا فدال على معنى الثبات اكد به معنى الوعد ومو كدهما جميعا قوله لهم جنات النعيم
وهو العزيز الذي لا يغلبه شي ولا يعجزه يقدر على الشي وضده فيعطي النعيم من يشا والبوس من يشا الحكيم لا يشا الا ما توجبه الحكمة والعدل
ترونها الضمير فيه للسموات وهو استشهاد برويتهم لها غير معمودة على قوله بغير عمد ترونها كما تقول لصاحبك انا بلا سيف ولا رمح تراني فان قلت ما
محلها من الاعراب قلت لا محل لها لانها مستانفة او هي في محل الجر صفة للعمد اي بغير عمد مريئة يعني انه عمدها بعمد لا ترى وهي امساكها بقدرته
هذا اشارة الى ما ذكر من مخلوقاته والخلق بمعنى المخلوق والذين من دونه الهتهم بكتهم بان هذه الاشيا العظيمة مما خلقه الله وانشاه فاروني
ما خلقته الهتكم حتى استوجبوا عندكم العبادة ثم اضرب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالتورط في ضلال مبين ليس بعده ضلال هو لقمان بن باعورا
ابن اخت ايوب او ابن خالته وقيل كان من اولاد ازر وعاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود
فلما بعث قطع الفتوى فقيل له فقال الا اكتفي اذا كفيت وقيل كان قاضيا في بني اسرائيل واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا وعن ابن عباس

رضي الله عنه لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه الله العتق ورضي قوله ووصيته فقص امره في القران ليتمسكوا بوصيته وقال عكرمة
والشعبي كان نبيا وقيل خير بين النبوة والحكمة فاختار الحكمة وعن ابن المسيب كان عبدا اسود غليظ الشفتين متشقق القدمين وقيل كان نجارا وقيل كان راعيا
كان يحتطب لمولاه كل يوم حزمة وعنه انه قال لرجل ينظر اليه ان كنت تراني غليظ الشفتين فانه يخرج من بينهما كلام دقيق وان كنت تراني اسود
فقلبي ابيض وروي ان رجلا وقف عليه في مجلسه فقال الست الذي ترعى معي في مكان كذا قال بلى قال ما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث والصمت
عما لا يعنيني وروي انه دخل على داود وهو يسرد الدرع وقد لين الله له الحديد كالطين فاراد ان يساله فادركته الحكمة فسكت فلما اتمها لبسها
وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود بحق ما سميت حكيما وروي ان مولاه امر بذبح شاة وبان يخرج منها
اطيب المضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث المضغتين فاخرج اللسان والقلب فساله عن ذلك فقال
هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا وعن سعيد بن المسيب انه قال لاسود لا تحزن فانه ثلثة من السودان بلال ومهجع مولى
عمر ولقمان ان هي المفسرة لان ايتان الحكمة في معنى القول وقد نبه الله سبحانه على ان الحكمة الاصلية العلم الحقيقي هو العمل بهما وعبادة الله
والشكر له حيث فسر ايتاء الحكمة بالبعث على الشكر غني عن محتاج الى الشكر حميد حقيق بان يحمد على الشكر وان لم يحمده احد قيل كان اسم ابنه
انعم وقال الكلبي اشكم وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما الظلم عظيم لان التسوية بين من لا نعمة الا هي منه وبين لا نعمة منه
البتة ولا يتصور ان يكون منه ظلم لا يكتنه عظمه اي حملته تهن وهنا على وهن كقولك رجع عودا على بدو بمعنى يعود عودا على بدو وهو
في موضع الحال والمعنى انها تضعف ضعفا فوق ضعف اي يتزايد ضعفها ويتضاعف لان الحمل كلما ازداد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا وقرئ
وهنا على وهن بالتحريك عن ابي عمرو ويقال وهن يوهن ووهن يهن وقرئ وفصله ان اشكر تفسير لوصينا ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم
به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء يريد الاصنام كقوله ما يدعون من دونه من شيء معروفا صحابا او مصاحبا معروفا وحسنا بخلق جميل وحلم
واحتمال وبر وصلة وما يقتضيه الكرم والمودة واتبع سبيل من اناب الي يريد واتبع سبيل المومنين في دينك ولا تتبع سبيلهما سبيلهما فيه
وان كنت مامورا بحسن مصاحبتهما في الدنيا ثم الي مرجعكم ومرجعهما فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما علم بذلك حكم الدنيا وما يجب على الانسان
في صحبتهما ومعاشرتهما من مراعاة حق الابوة وتعظيمه وما لهما من المواجب التي لا يسوغ الاخلال بها ثم بين حكمهما وحالهما في الاخرة
وروي انها نزلت في سعد بن ابي وقاص وامه وفي القصة انها مكثت ثلثا لا تطعم ولا تشرب حتى شجروا فاها بعود وروي انه قال لو كان لها
سبعون نفسا فخرجت لما ارتددت الى الكفر فان قلت هذا الكلام قد وقع في اثناء وصية لقمان قلت هو كلام اعترض به على سبيل الاستطراد
تاكيدا لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك فان قلت فقوله حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين كيف اعترض به بين المفسر والمفسر قلت لما
وصى بالوالدين ذكر ما تكابده الام وتعانيه من المشاق والمتاعب في حمله وفصاله هذه المدة المتطاولة ايجابا للتوصية بالوالدة خصوصا
وتذكيرا لحقها العظيم مفردا ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال له من ابر امك ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وعن بعض العرب
انه حمل امه الى الحج على ظهره وهو يقول في حدائه بنفسه احمل امي وهي الحمالة ترضعني الدرة والعلالة ولا يجازى والد فعاله فان قلت ما معنى
توقيت الفصال بالعامين قلت المعنى في توقيته بهذه المدة انها الغاية التي لا تتجاوز والامر فيما دون العامين موكول الى اجتهاد الام ان
علمت انه يقوى على الفطام فلها ان تفطمه ويدل عليه قوله عز وجل والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وبه
استشهد الشافعي رحمه الله على ان مدة الرضاع سنتان لا تثبت حرمة الرضاع بعد انقضائهما وهو مذهب ابي يوسف ومحمد رحمهما الله واما عند
ابي حنيفة رحمه الله مدة الرضاع ثلثون شهرا وعن ابي حنيفة رحمه الله ان فطمته قبل العامين فاستغنى بالطعام ثم ارضعته لم يكن رضاعا
وان اكل اكلا ضعيفا لم يستغن به عن الرضاع ثم ارضعته فهو رضاع محرم قرئ مثقال حبة بالنصب والرفع فمن نصب كان الضمير للحبة من الاساءة والاحسان

اي ان كانت مثلا في الصغر والقماءة كحبة الخردل فكانت مع صغرها في اخفى موضع واحرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي والسفلي
يأت بها الله يوم القيمة فيحاسب بها عاملها ان الله لطيف يتوصل علمه الى كل خفي خبير عالم بكنهه وعن قتادة لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ومن
قرا بالرفع كان ضمير القصة وانما انث المثقال لاضافته الى الحبة كما قال كما شرقت صدر القناة من الدم وروي ان ابن لقمان قال له ارايت الحبة
في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في اخفى الامكنة لان الحبة في الصخرة اخفى منها في الماء وقيل الصخرة هي التي
تحت الارض وهو السجين يكتب فيها اعمال الكفار وقرئ فتكن بكسر الكاف من وكن الطاير يكن اذا استقر في وكنته وهي مقره ليلا واصبر على ما اصابك
اصابك يجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن وان يكون خاصا بما يصيبه فيما امر به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من اذى من يبعثهم
على الخير وينكر عليهم الشر ان ذلك من عزم الامور مما عزمه الله من الامور اي قطعه قطع ايجاب والزام ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام
من الليل اي لم يقطعه بالنية الا ترى انه قوله لمن لم يبيت الصيام ومنه ان الله يحب ان يوخذ برخصه كما يحب ان يوخذ بعزايمه وقولهم عزمة من عزمات
ربنا ومنه عزمات الملوك وذلك ان يقول الملك لبعض من تحت يده عزمت عليك الا فعلت كذا اذا قال ذلك لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله
ولا مندوحة في تركه وحقيقته انه من تسمية المفعول بالمصدر واصله من معزومات الامور اي من مقطوعاتها ومفروضاتها ويجوز ان يكون
مصدرا بمعنى الفاعل اصله من عازمات الامور من قوله تعالى فاذا عزم الامر كقولك جد الامر وصدق القتال وناهيك بهذه الاية موذنة
بقدم هذه الطاعات وانها كانت مامورا بها في ساير الامم وان الصلوة لم تزل عظيمة الشان سابقة القدم على ما سواها موصى بها في الاديان
كلها تصاعر وتصعر بالتشديد والتخفيف يقال اصعر خده وصعره وصاعره كقولك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى والصعر داء يصيب البعير يلوي
منه عنقه والمعنى اقبل على الناس بوجهك تواضعا ولا تولهم شق وجهك وصفحته كما يفعله المتكبرون اراد ولا تمش تمرح مرحا او اوقع المصدر
موقع الحال بمعنى مرحا ويجوز ان يريد لا تمش لاجل المرح والاشر اي لا يكن غرضك في المشي البطالة والاشر كما يمشي كثير من الناس لذلك
لا لكفاية مهم ديني او دنيوي ونحوه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورياء الناس والمختال مقابل للماشي مرحا وكذلك الفخور
للمصعر خده كبرا واقصد في مشيك واعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيتين لا تدب دبيب المتماوتين ولا تثب وثب الشطار قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم سرعة المشي تذهب بهاء المومن واما قول عايشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع فانما ارادت السرعة المرتفعة عن دبيب المتماوت وقرئ واقصد
بقطع الهمزة اي سدد في مشيك من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية واغضض من صوتك وانقص منه واقصر من قولك فلان يغض من فلان
اذا قصر به ووضع منه انكر الاصوات اوحشها من قولك شي نكر اذا انكرته النفوس واستوحشت منه ونفرت والحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة
وكذلك نهاقه ومن استفحاشهم لذكره مجردا وتفاديهم من اسمه انهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الاشياء
المستقذرة وقد عد في مساوي الاداب ان يجري ذكر الحمار في مجلس قوم من اولي المروة ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وان بلغت منه الرجلة
فتشبيه الرافعين اصواتهم بالحمير وتمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام من لفظ التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة وان جعلوا حميرا وصوتهم نهاقا
مبالغة شديدة في الذم والتهجين وافراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه وتنبيه على انه من كراهة الله بمكان فان قلت لم وحد صوت
الحمير ولم يجمع قلت ليس المراد ان يذكر صوت كل واحد من احاد هذا الجنس حتى يجمع وانما المراد ان كل جنس من الحيوان له صوت وانكر اصوات هذه
الاجناس صوت هذا الجنس فوجب توحيده ما في السموات الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض والانهار والمعادن والدواب
وما لا يحصى واسبغ قرئ بالسين والصاد وهكذا كل سين اجتمع معه الغين والخاء والقاف يقول في سلخ صلخ وفي سقر صقر وفي سالغ صالغ
وقرئ نعمه ونعمة ونعمة فان قلت ما النعمة قلت كل نفع قصد به الاحسان والله عز وعلا خلق العالم كله نعم لانه اما حيوان فما ليس بحيوان
نعمة على الحيوان والحيوان نعمة من حيث ان ايجاده حيا نعمة عليه لانه لولا ايجاده حيا لما صح منه الانتفاع وكل ما ادى الى الانتفاع وصححه

فهو نعمة فان قلت لم كان خلق العالم مقصودا به الاحسان قلت لانه لا يخلقه الا لغرض والا كان عبثا والعبث لا يجوز عليه ولا يجوز ان يكون
الغرض راجعا اليه من نفع لانه غني غير محتاج الى المنافع فلم يبق الا ان يكون لغرض يرجع الى الحيوان وهو نفعه فان قلت فما معنى الظاهرة والـ
والباطنة قلت الظاهرة كل ما يعلم بالمشاهدة والباطنة ما لا يعلم الا بدليل او لا يعلم اصلا فكم في بدن الانسان من نعمة لا يعلمها ولا
يهتدي الى العلم بها وقد اكثروا في ذلك فعن مجاهد ظهور الاسلام والنصرة على الاعداء والباطنة الستر وعن الضحاك حسن الصورة وامتداد
القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة وقيل الظاهرة البصر والسمع واللسان وساير الجوارح الظاهرة والباطنة القلب والعقل والفهم
وما اشبه ذلك ويروى في دعاء موسى صلوات الله عليه الهي دلني على اخفى نعمتك على عبادك فقال اخفى نعمتي عليهم النفس ويروى ان ايسر ما يعذب
اهل النار الاخذ بالانفاس معناه ايتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم اي في حال دعاء الشيطان اياهم الى العذاب قرا علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه ومن يسلّم بالتشديد يقال اسلم امرك وسلّم امرك الى الله فان قلت ماله عدّي بالى وقد عدي باللام في قوله تعالى بلى من
اسلم وجهه لله قلت معناه مع اللام انه جعل وجهه وهو ذاته ونفسه سالما لله اي خالصا له ومعناه مع الى انه سلم اليه نفسه كما يسلم المتاع
الى الرجل اذا دفع اليه والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى من باب التمثيل مثلت حال المتوكل بحال من اراد ان
يتدلى من شاهق فاحتاط لنفسه بان استمسك باوثق عروة من حبل متين مامون انقطاعه والى الله عاقبة الامور اي هي صايرة اليه فلا يحزنك
ويُحزنك من حزن واحزن والذي عليه الاستعمال المستفيض احزنه ويحزِنه والمعنى لا يهمنّك كفر من كفر وكيده للاسلام فان الله عز وجل دافع كيده
في نحره ومنتقم منه ومعاقبه على عمله ان الله يعلم ما في صدور عباده فيفعل بهم على حسب نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم الى عذاب غليظ
شبه الزامهم التعذيب وارهاقهم اياه باضطرار المضطر الى الشيء الذي لا يقدر على الانفكاك منه والغلظ مستعار من الاجرام الغليظة و
والمراد الشدة والثقل على المعذب قل الحمد لله الزام لهم على اقرارهم بان الذي خلق السموات والارض هو الله وحده وانه يجب ان يكون له الحمد
والشكر وان لا يعبد معه غيره ثم قال بل اكثرهم لا يعلمون ان ذلك يلزمهم واذا نبهوا عليه لم ينتبهوا ان الله هو الغني الحميد عن حمد الحامدين المستحق
للحمد وان لم يحمدوه قرئ والبحر بالنصب عطفا على اسم ان وبالرفع عطفا على محل ان ومعمولها على ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر
ممدودا بسبعة ابحر وعلى الابتداء والواو للحال على معنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر ممدودا وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه
وبحر يمده على التنكير ويجب ان يحمل هذا على الوجه الاول وقرئ وعده بالياء والتاء فان قلت كان مقتضى الكلام ان يقال ولو ان الشجر اقلام
والبحر مداد قلت اغنى عن ذكر المداد قوله يمده لانه من قولك مدّ الدواة وامدّها جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوة
مدادا فهي تصب فيها مدادها ابدا صبا لا ينقطع والمعنى ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر ممدود بسبعة ابحر وكتبت بتلك الاقلام بذلك المداد
كلمات الله لما نفدت كلماته ونفدت الاقلام والمداد كقوله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي فان قلت
زعمت ان قوله والبحر يمده حال في احد وجهي الرفع وليس فيه ضمير راجع الى ذي الحال قلت هو كقوله وقد اغتدي والطير في وكناتها وجئت
والطير مصطف وما اشبه ذلك من الاحوال التي حكمها حكم الظروف ويجوز ان يكون المعنى وبحرها والضمير للارض فان قلت لم قيل من شجرة على
التوحيد دون اسم الجنس الذي هو شجر قلت اريد تفصيل الشجر وتقصيها شجرة شجرة حتى لا يبقى من جنس الشجر ولا واحدة الا وقد بريت اقلاما فان
قلت الكلمات جمع قلة والموضع موضع التكثير لا التقليل فهلا قيل كلم الله قلت معناه ان كلماته لا تفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وعن ابن عباس انها نزلت
جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التوراة وفيها كل الحكمة وقيل ان المشركين قالوا ان هذا يعنون الوحي كلام سينفد فاعلم الله ان كلامه لا ينفد وهذه الاية
انه عند بعضهم مدنية وانما نزلت بعد الهجرة وقيل هي مكية وانما امر اليهود وفد قريش ان يقولوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تتلو فيما انزل عليك انا
قد اوتينا التوراة وفيها علم كل شي ان الله عزيز لا يعجزه شي حكيم لا يخرج من علمه وحكمته شي ومثله لا ينفد كلماته وحكمه الا كنفس واحدة الا

كخلقها وبعثها اي سوا في قدرة القليل والكثير والواحد والجمع لا يتفاوت وذلك انه انما كانت تتفاوت النفس الواحدة والنفوس الكثيرة للعدد ان
لو شغله شان عن شان وفعل عن فعل وقد تعالى عن ذلك ان الله سميع بصير يسمع كل صوت ويبصر كل مبصر في حالة واحدة لا يشغله ادراك بعضها عن
ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث كل واحد من الشمس والقمر يجري في فلكه ويقطعه الى وقت معلوم الشمس الى اخر السنة والقمر الى اخر الشهر وعن الحسن
الاجل المسمى يوم القيمة لانها لا ينقطع جريهما الا حينئذ دل ايضا بالليل والنهار وتعاقبهما وزيادتهما ونقصانهما وجري النيرين في فلكيهما
كل ذلك على تقدير وحساب وباحاطته بجميع اعمال الخلق على عظم قدرته وحكمته فان قلت يجري لاجل مسمى ويجري الى اجل مسمى اهو من تعاقب
الحرفين قلت كلا ولا يسلك هذه الطريقة الا بليد الطبع ضيق العطن ولكن المعنيين اعني الانتهاء والاختصاص كل واحد منهما ملايم لصحة
الغرض لان قولك يجري الى اجل مسمى معناه يبلغه وينتهي اليه وقولك يجري لاجل مسمى تريد يجري لادراك اجل مسمى تجعل الجري مختصا بادراك
اجل مسمى الا ترى ان جري الشمس مختص باخر السنة وجري القمر باخر الشهر فكلا المعنيين غير ناب به موضعه ذلك الذي وصف من عجايب قدرته
وحكمته التي تعجز عنها الاحياء القادرون العالمون فكيف بالجماد الذي تدعونه من دون الله انما هو بسبب انه هو الحق الثابت الهيته وان من
دونه باطل الالهية وان الله هو العلي الشان الكبير السلطان او ذلك الذي اوحي اليك من هذه الايات بسبب بيان ان الله هو الحق وان الها غيره
باطل وان الله هو العلي الكبير عن ان يشرك به قري الفلك بضم اللام وكل فُعْل يجوز فيه فُعُل كما يجوز في كل فُعُل فُعْل على مذهب التعويض وبنعمات
الله بسكون العين وعين فعلات يجوز فيه الكسر والفتح والسكون بنعمة الله باحسانه ورحمته صبار على بلايه شكور لنعمايه وهما صفة المومن وكانه
قال ان في ذلك لايات لكل مومن يرتفع الموج ويتراكب فيعود مثل الظلل والظلة كل ما اظلك من جبل او سحاب او غيرهما وقرى كالظلال جمع ظلة
كقلة وقلال فمنهم مقتصد متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوايه وانزجر بعض الانزجار او مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني
ان ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقليل مومن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد
الغدر ومنه قوله لانك لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر قال وانك لو رايت ابا عمير ملات يديك من غدر وختر لا يجزي لا يقضي
عنه شيا ومنه قيل للمتقاضي المتجازي وفي الحديث في جذعة بن نيار تجزي عنك ولا تجزي عن احد بعدك وقري لا يجزي لا يغني يقال اجزات عنك مجزا
فلان والمعنى لا يجزي فيه بحرف والغرور الشيطان وقيل الدنيا وقيل تمنيك في المعصية المغفرة وعن سعيد بن جبير الغرة بالله ان يتمادى الرجل
في المعصية ويتمنى على الله المغفرة وقيل ذكرك لحسناتك ونسيانك لسياتك غرة وقري بضم الغين وهو مصدر غره غرورا جعل الغرور غارا
كما قيل جد جده او اريد زينة الدنيا لانها غرور فان قلت قوله ولا مولود هو جاز عن والده شيا وارد على طريق من التوكيد لم يرد عليه ما هو
معطوف عليه قلت الامر كذلك لان الجملة الاسمية اكد من الفعلية وقد انضم الى ذلك قوله هو وقوله مولود والسبب في مجيئه على هذا السنن ان
الخطاب للمومنين وعليتهم قبض اباهم على الكفر والدين الجاهلي فاريد حسم اطماعهم واطماع الناس فيهم ان ينفعوا اباهم في الاخرة وان يشفعوا
لهم وان يغنوا عنهم من الله شيا فلذلك جي به على الطريق الاكد ومعنى التوكيد في لفظ المولود ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي ولد
منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه من اجداده لان الولد يقع على الولد وولد الولد بخلاف المولود فانه لمن ولد منك روي ان رجلا
من محارب [illegible] ابن عمرو بن حارثة اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حباتي في
الارض و[illegible]بطات عنا السما فمتى تمطر واخبرني عن امراتي وقد اشتملت ما في بطنها اذكر ام انثى واني علمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي
قد عرفته فاين اموت وعن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا هذه الاية وعن ابن عباس من ادعى علم هذه الخمسة فقد كذب اياكم والكهانة فان
الكهانة تدعو الى الشرك والشرك واهله في النار وعن المنصور انه اهمه معرفة مدة عمره فراي في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع
الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتاولوها بخمس سنين وبخمسة اشهر حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تاويلها ان مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت

معرفة لا سبيل لك اليه عنده علم الساعة ايان مرسيها وينزل الغيث في ايامه من غير تقديم ولا تاخير وفي بلد لا يتجاوزه ويعلم ما في الارحام اذكر ام
انثى اتام ام ناقص وكذلك ما سوى ذلك من الاحوال وما تدري نفس برة او فاجرة ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما كانت عازمة على الخير فعملت شرا
وعازمة على شر فعملت خيرا وما تدري نفس باي ارض تموت وربما اقامت بارض وضربت اوتادها وقالت لا ابرحها واقبر فيها فترمي بها مرامي القدر
حتى تموت في مكان لم يخطر ببالها ولا حدثتها ظنونها وروي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل
من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني وسال سليمان ان يحمله على الريح ويلقيه ببلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت كان دوام نظري اليه تعجبا
منه لاني امرت ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وجعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الختل والحيلة والمعنى انها لا تعرف وان
اعملت حيلها ما يلتصق بها ويختص ولا يتخطاها ولا شيء اخص بالانسان من كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما
ابعد وقرئ باية ارض وشبه سيبويه تانيث اي بتانيث كل في قولهم كلتهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم
القيمة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر سورة الم تنزيل السجدة مكية وهي ثلثون اية وقيل تسع وعشرون
بسم الله الرحمن الرحيم الم على انها اسم السورة مبتدا خبره تنزيل الكتاب وان جعلتها تعديدا للحروف ارتفع تنزيل الكتاب بانه خبر مبتدا
محذوف او هو مبتدا خبره لا ريب فيه والوجه ان يرتفع بالابتداء وخبره من رب العالمين ويشهد لوجاهته قوله ام يقولون افتريه لان قولهم هذا مفترى
انكار لان يكون من رب العالمين وكذلك قوله بل هو الحق من ربك وما فيه من تقرير انه من الله وهذا اسلوب صحيح محكم اثبت اولا ان تنزيله من رب العالمين
وان ذلك مما لا ريب فيه ثم اضرب عن ذلك الى قوله ام يقولون افتريه لان ام هي المنقطعة الكائنة بمعنى بل والهمزة انكارا لقولهم وتعجيبا منه لظهور
امره في عجز بلغائهم عن مثل ثلث ايات منه ثم اضرب عن الانكار الى اثبات انه الحق من ربك ونظيره ان يعلل العالم في المسئلة بعلة صحيحة جامعة
وقد احترز فيها انواع الاحتراز كقول المتكلمين النظر اول الافعال الواجبة على الاطلاق التي لا يعري من وجوبها مكلف ثم يعترض عليه فيها
ببعض ما وقع احترازه منه فيرده بتلخيص انه احترز من ذلك ثم يعود الى تقرير كلامه وتمشيته فان قلت كيف نفى ان يرتاب في انه من الله وقد اثبت
ما هو اطم من الريب وهو قولهم افتراه قلت معنى لا ريب فيه ان لا مدخل للريب في انه تنزيل الله لان نافي الريب ومميطه معه لا ينفك عنه وهو كونه معجزا
للبشر ومثله ابعد شيء من الريب واما قولهم افتراه فاما قول متعنت مع علمه انه من الله لظهور الاعجاز له او جاهل يقوله قبل التامل والنظر لانه سمع
الناس يقولونه ما اتاهم من نذير من قبلك كقوله ما انذر اباؤهم وذلك ان قريشا لم يبعث الله اليهم رسولا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فان قلت
فاذا لم ياتهم نذير لم يقم عليهم حجة قلت اما قيام الحجة بالشرايع التي لا يدرك علمها الا بالرسل فلا واما قيامها بمعرفة الله وتوحيده وحكمته فنعم لان
ادلة العقل الموصلة الى ذلك معهم في كل زمان لعلهم يهتدون فيه وجهان ان يكون على الترجي من رسول الله كما كان لعله يتذكر على الترجي من موسى
وهارون وان يستعار لفظ الترجي للارادة فان قلت ما معنى قوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع قلت هو على معنيين احدهما انكم اذا
جاوزتم رضاه لم تجدوا لانفسكم وليا اي ناصرا ينصركم ولا شفيعا يشفع لكم والثاني ان الله وليكم الذي يتولى مصالحكم وشفيعكم اي ناصركم
على سبيل المجاز لان الشفيع ينصر المشفوع له فهو كقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا نصير الامر المامور به من
الطاعات والاعمال الصالحة ينزله مدبرا من السماء الى الارض ثم لا يعمل به ولا يصعد اليه ذلك المامور به خالصا كما يريده ويرتضيه الا في مدة
متطاولة لقلة عمال الله والخلص من عباده وقلة الاعمال الصاعدة لانه لا يوصف بالصعود الا الخالص ودل عليه قوله على اثره قليلا ما تشكرون
او يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة كما قال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ثم يعرج اليه
اي يصير اليه ويثبت عنده ويكتب في صحف ملائكته كل وقت من اوقات هذه المدة ما يرتفع من ذلك الامر ويدخل تحت الوجود الى ان تبلغ هذه المدة
اخرها ثم يدبر ايضا ليوم اخر وهلم جرا الى ان تقوم الساعة وقيل ينزل الوحي مع جبريل من السماء الى الارض ثم يرجع اليه ما كان من قبول

ولا ريب فيه اعترا[ض] لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة كا[نه] قيل لا ريب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين صح

الوحي او رده مع جبريل وذلك في وقت هو في الحقيقة الف سنة لان المسافة مسيرة ايامكم لسرعة جبريل لانه يقطع مسيرة الف سنة في الهبوط والصعود
لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسماية سنة وهو يوم من ايامكم لسرعة جبريل يقطع مسيرة الف سنة في يوم واحد وقيل يدبر امر الدنيا من السماء
الى الارض الى ان يقوم الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يصير اليه ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة وهو يوم القيمة وقرا ابن ابي عبلة يعرج
على البناء للمفعول وقري تعدون بالتاء والياء احسن كل شي حسنه لانه ما من شي خلقه الا وهو مرتب على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة فجميع المخلوقات
حسنة وان تفاوتت الى حسن واحسن كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسن وحقيقته يحسن معرفته اي
يعرفه معرفة حسنة بتحقيق واتقان وقري خلقه على البدل اي احسن خلق كل شي وخلقه على الوصف اي كل شي خلقه فقد احسنه سميت الذرية نسلا
لانها تنسل منه اي تنفصل منه وتخرج من صلبه ونحوه قولهم للولد سليل ونجل وسواه قومه كقوله في احسن تقويم ودل باضافة الروح الى ذاته
على انه خلق عجيب لا يعلم كنهه الا هو كقوله ويسالونك عن الروح الاية كانه قال ونفخ فيه من الشي الذي اختص هو به وبمعرفته وقالوا قيل القايل
ابي بن خلف ولرضاهم بقوله اسند اليهم جميعا وقري اينا وانا على الاستفهام وتركه وضللنا اي صرنا ترابا وذهبنا مختلطين بتراب الارض لا نتميز
كما يضل الماء في اللبن او غبنا في الارض بالدفن فيها من قوله وآب مضلوه بعين جلية وغودر بالجولان حزم ونايل وقرا علي وابن عباس ضللنا
بكسر اللام يقال ضل يضل وقري صللنا من صل اللحم واصل اذا انتن وقيل صرنا من جنس الصلة وهي الارض فان قلت بم انتصب الظرف في اذا ضللنا
قلت بما يدل عليه انا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد خلقنا بل هم هو الوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت وما وراه فلما ذكر كفرهم بالانشاء
اضرب عنه الى ما هو ابلغ في الكفر وهو انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده الا ترى كيف خوطبوا بتوفي ملك الموت وبالرجوع الى ربهم بعد
ذلك مبعوثين للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله على ما ذكرنا والتوفي استيفاء النفس وهي الروح قال الله تعالى يتوفى الانفس وقال اخرجوا
انفسكم وهو ان يقبض كلها لا يترك منها شي من قولك توفيت حقي من فلان واستوفيته اذا اخذته وافيا كملا من غير نقصان والتفعل والاستفعال
يلتقيان في مواضع منه تقضيته واستقضيته وتعجلته واستعجلته وعن مجاهد حويت لملك الموت الارض وجعلت له مثل الطشت يتناول منها حيث
يشاء وعن قتادة يتوفاهم ومعه اعوان من الملايكة وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها ولو ترى يجوز ان يكون
خطابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه وجهان احدهما ان يراد به التمني كانه قال وليتك ترى كقوله عليه السلم للمغيرة لو نظرت اليها والتمني لرسول
الله عليه السلم كما كان الترجي له في لعلهم يهتدون لانه تجرع منهم الغصص ومن عداوتهم وضرارهم فجعل الله له تمني ان يراهم على تلك الصفة الفظيعة
من الحياء والخزي والغم ليشمت بهم وان يكون لو امتناعية قد حذف جوابها وهو لرايت امرا فظيعا او لرايت اسوء حال ترى ويجوز ان يخاطب به كل
احد كما تقول فلان ليئم ان اكرمته اهانك وان احسنت اليه اساء اليك فلا تريد به مخاطبا بعينه فكانك قلت ان اكرم وان احسن اليه ولو واذا
كلاهما للمضي وانما جاز ذلك لان المترقب من الله بمنزلة الموجود المقطوع به في تحققه ولا يقدر لترى ما يتناوله كانه قيل ولتكون منك الروية واذ ظرف
له يستغيثون بقولهم ربنا ابصرنا وسمعنا فلا يغاثون يعني ابصرنا صدق وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك وكنا عميا وصما فابصرنا
وسمعنا فارجعنا هي الرجعة الى الدنيا لاتينا كل نفس هداها على طريق الالجاء والقسر ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا
العمى على الهدى فحقت كلمة العذاب على اهل العمى دون البصراء الا ترى الى ما عقبه به من قوله فذوقوا بما نسيتم فجعل ذوق العذاب نتيجة فعلهم من نسيان
العاقبة وقلة الفكر فيها وترك الاستعداد لها والمراد بالنسيان خلاف التذكر يعني ان الانهماك في الشهوات اذهلكم والهاكم عن تذكر العاقبة
وسلط عليكم نسيانها ثم قال انا نسيناكم على المقابلة اي جازيناكم جزاء نسيانكم وقيل هو بمعنى الترك اي تركتم الفكر في العاقبة فتركناكم من الرحمة
وفي استيناف قوله انا نسيناكم وبناء الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم والمعنى فذوقوا هذا فيما انتم فيه من نكس الروس والخزي والغم
بسبب نسيان اللقاء وذوقوا عذاب الخلد في جهنم بسبب ما عملتم من المعاصي والكباير الموبقة اذا ذكروا بها اي وعظوا سجدوا تواضعا لله وخشوعا

وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم وينزهوا الله من نسبة القبايح اليه واثنوا عليه حامدين وهم لا يستكبرون كما يفعل من يصر مستكبرا
كان لم يسمعها ومثله قوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا تتجافى ترتفع وتتنحى
عن المضاجع عن الفرش ومواضع النوم داعين ربهم عابدين له لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته وهم المتهجدون وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعن الحسن التهجد وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة جاء مناد ينادي
بصوت يسمع الخلايق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم
قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب ساير الناس
وعن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون من صلوة المغرب الى صلوة العشاء الاخيرة فنزلت فيهم وقيل هم الذين
يصلون صلوة العتمة لا ينامون عنها ما اخفي لهم على البناء للمفعول ما اخفى لهم على البناء للفاعل وهو الله سبحانه وتعالى ما اخفي وما نخفي وما اخفيت
لهم الثلثة للمتكلم وهو الله سبحانه وما بمعنى الذي او بمعنى اي وقري من قرة اعين وقرات اعين والمعنى لا يعلم النفوس كلهن ولا نفس واحدة منهن
لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لا وليك واخفاه من جميع خلايقه لا يعلمه الا هو مما تقر به عيونهم ولا مزيد على
هذه العدة ولا مطمع وراءها ثم قال جزاء بما كانوا يعملون لعبادي الصالحين ما لا عين رات فحسم اطماع المتمنين وعن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتهم اقروا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي
لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى القوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رات ولا اذن سمعت كان مومنا وكان فاسقا محمولان على لفظ من ولا يستوون
محمول على المعنى بدليل قوله اما الذين امنوا واما الذين فسقوا ونحوه قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك وجنات الماوى نوع من الجنان
قال عز وجل ولقد راه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى سميت بذلك لما روي عن ابن عباس قال ياوي اليها ارواح الشهداء وقيل هي عن
يمين العرش وقري جنة الماوى على التوحيد نزلا عطاء باعمالهم والنزل عطاء النازل ثم صار عاما فماويهم النار اي ملجاهم ومنزلهم ويجوز ان يراد
فجنة ماويهم النار اي ولهم النار مكان جنة الماوى للمومنين كقوله فبشرهم بعذاب اليم العذاب الادنى عذاب الدنيا من القتل والاسر وما محنوا به من
السنة سبع سنين وعن مجاهد عذاب القبر العذاب الاكبر عذاب الاخرة اي نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى الاخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن
الكفر او لعلهم يريدون الرجوع ويطلبونه كقوله فارجعنا نعمل صالحا وسميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله تعالى اذا قمتم
الى الصلوة ويدل عليه قراءة من قرا يرجعون على البناء للمفعول فان قلت من اين صح تفسير الرجوع بالتوبة ولعل من الله ارادة واذا اراد الله شيا
كان ولم يمتنع وتوبتهم مما لا يكون الا ترى انها لو كانت مما يكون لم يكونوا ذايقين العذاب الاكبر قلت ارادة الله يتعلق بافعاله وافعال
عباده فاذا اراد شيا من افعاله كان ولم يمتنع للاقتدار وخلوص الداعي واما افعال عباده فاما ان يريدها وهم مختارون لها او مضطرون
اليها بالقسر والالجاء فان ارادها وقد قسرهم فحكمها حكم افعاله وان ارادها على ان يختاروها وهو عالم انهم لا يختارونها لم يقدح ذلك في
اقتداره كما لا يقدح في اقتدارك ارادتك ان يختار عبدك طاعتك وهو لا يختارها لان اختياره لا يتعلق بقدرتك واذا لم يتعلق بقدرتك لم يكن
فقده دالا على عجزك وروي في نزولها انه شجر بين علي ابن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي
انا اشب منك شبابا واجلد منك جلدا اجلادة واذرب منك لسانا واحد منك سنانا واشجع منك جنانا واملا منك حشوا في الكتيبة فقال له
علي اسكت فانك فاسق فنزلت عامة للمومنين والفاسقين فتناولتهما وكل من في مثل حالهما وعن الحسن بن علي انه قال للوليد كيف تشتم عليا
وقد سماه الله مومنا في عشر ايات وسماك فاسقا ثم في قوله ثم اعرض عنها للاستبعاد والمعنى ان الاعراض عن مثل ايات الله في وضوحها وانارتها
وارشادها الى سواء السبيل والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل والعدل كما تقول لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم

لم تنتهزها استبعاد التزكية الانتهاز ومنه ثم في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها استبعد ان يزور غمرات الموت بعد ان
راها واستيقنها واطلع على شدتها فان قلت هلا قيل انا منه منتقمون قلت لما جعله اظلم كل ظالم ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم فقد دل
على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام ولو قاله بالضمير لم يفد هذه الفايدة الكتاب للجنس والضمير في لقايه له ومعناه انا اتينا موسى مثل ما اتيناك
من الكتاب ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله ولقيت نظيره كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك فسال الذين يقرون
الكتاب من قبلك ونحو قوله من لقايه قوله وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وقوله ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا وجعلنا الكتاب المنزل
على موسى هدى لقومه وجعلنا منهم ايمة يهدون الناس ويدعونهم الى ما في التورية من دين الله وشرايعه لصبرهم وايقانهم بالايات وكذلك لنجعلن
الكتاب المنزل اليك هدى ونورا ولنجعلن من امتك ايمة يهدون مثل تلك الهداية لما صبروا عليه من نصرة الدين وثبتوا عليه من اليقين وقيل من لقايك موسى
ليلة الاسرا ويوم القيمة وقيل من لقا موسى الكتاب اي من تلقيه له بالرضا والقبول وقرى لما صبروا اي لصبرهم وعن الحسن صبروا عن الدنيا وقيل انما جعل
الله التورية هدى لبني اسرايل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل يفصل بينهم يقضي ويميز المحق في دينه من المبطل الواو في اولم يهد للعطف
على معطوف عليه منوي من المعطوف والضمير في لهم لاهل مكة وقرى بالنون والياء والفاعل ما دل عليه كم اهلكنا لان كم لا يقع فاعلة لا تقول جاني كم
رجل تقديره اولم يهد لهم كثرة اهلاكنا القرون او هذا الكلام كما هو بمضمونه ومعناه كقولك يعصم لا اله الا الله الدماء والاموال ويجوز ان يكون
فيه ضمير الله بدلالة القراة بالنون والقرون عاد وثمود وقوم لوط يمشون يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وبلادهم وقرى يمشون بالتشديد
الجرز الارض التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل ولا يقال التي لا تنبت كالسباخ جرز ويدل عليه قوله فنخرج به زرعا وعن ابن
عباس انها ارض اليمن وعن مجاهد هي ارض ابين به بالماء تاكل من الزرع انعامهم من عصفه وانفسهم من حبه وقرى ياكل بالياء الفتح النصر او الفصل
بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا وكان المسلمون يقولون ان الله سيفتح لنا على المشركين او يفتح بيننا وبينهم فاذا سمع المشركون قالوا متى هذا الفتح اي
في اي وقت يكون ان كنتم صادقين في انه كاين ويوم الفتح يوم القيمة وهو يوم الفصل بين المومنين واعدايهم ويوم نصرهم عليهم وقيل هو يوم بدر وعن مجاهد
يوم فتح مكة فان قلت قد سالوا عن وقت الفتح فكيف ينطبق هذا الكلام جوابا على سوالهم قلت كان غرضهم في السوال عن وقت الفتح استعجالا منهم على وجه التكذيب
والاستهزا فاجيبوا على حسب ما عرف من غرضهم في سوالهم فقيل لهم لا تستعجلوا به ولا تستهزوا فكاني بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وامنتم فلم ينفعكم
الايمان واستنظرتم في ادراك العذاب فلم تنظروا فان قلت فمن فسره بيوم الفتح او بيوم بدر كيف يستقيم على تفسيره ان لا ينفعهم الايمان وقد نفع
الطلقاء يوم فتح مكة وناسا يوم بدر قلت المراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل كما لم ينفع فرعون ايمانه عند ادراك الغرق وانتظر
النصرة عليهم وهلاكهم انهم منتظرون الغلبة عليكم وهلاككم كقوله فتربصوا انا معكم متربصون وقرا ابن السميفع منتظرون بفتح الظاء ومعناه وانتظر
هلاكهم فانهم احقاء بان ينتظر هلاكهم يعني انهم هالكون لا محالة او انتظر ذلك فان الملايكة في السماء ينتظرونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا الم
تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يدخل الشيطان في بيته ثلثة ايام سورة
الاحزاب مدنية وهي ثلث وسبعون اية بسم الله الرحمن الرحيم عن زر قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلثا وسبعين اية
قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا
من الله والله عزيز حكيم اراد ابي رضي الله عنه ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة رضي الله عنها فاكلتها
الداجن فمن تاليفات الملاحدة والروافض جعل نداه بالنبي والرسول في قوله يايها النبي اتق الله يايها النبي لم تحرم يايها الرسول بلغ ما انزل اليك
وترك نداه باسمه كما قال يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود كرامة له وتشريفا وربا بمحله وتنويها بفضله فان قلت ان لم يوقع اسمه في النداء فقد اوقعه في
الاخبار في قوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول قلت ذلك لتعليم الناس بانه رسول الله وتلقينهم ان يسموه بذلك ويدعوه به ولا تفاوت بين النداء والاخبار

الا تري الي مالم يقصد به التعليم والتلقين من الاخبار كيف ذكره بنحو ما ذكره في النداء لقد جاءكم رسول من انفسكم وقال الرسول يا رب لقد كان لكم في
رسول الله اسوة حسنة والله ورسوله احق ان يرضوه النبي اولي بالمومنين من انفسهم ان الله وملايكته يصلون على النبي ولو كانوا يومنون بالله والنبي
اتق الله واطب علي ما انت عليه من التقوي واثبت عليه وازدد منه وذلك لان التقوي باب لا يبلغ اخره ولا تطع الكافرين والمنافقين لا تساعدهم على شي ولا
تقبل لهم رايا ولا مشورة وجانبهم واحترس منهم فانهم اعداء الله واعداء المومنين لا يريدون الا المضارة والمضادة وروي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما هاجر الي المدينة وكان يحب اسلام اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وقد بايعه ناس منهم على النفاق فكان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم
واذا اتى منهم قبيح يجاوز عنه وكان يسمع منهم فنزلت وروي ان اباسفيان بن حرب وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي
كانت بينه وبينهم وقام معهم عبد الله بن ابي ومعتب بن قشير والجد بن قيس فقالوا للرسول الله ارفض ذكر الهتنا وقل انها يشفع وتنفع وندعك وربك
فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المومنين وهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة
والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وروي ان اهل مكة دعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الي ان يرجع عن دينه ويعطوه شطر اموالهم وان
يزوجه شيبة بن ربيعة بنته وخوفه منافقوا المدينة انهم يقتلونه ان لم يرجع فنزلت ان الله كان عليما بالصواب من الخطا والمصلحة من المفسدة
حكيما لا يفعل شيا ولا يامر به الا بداعي الحكمة واتبع ما يوحي اليك في ترك طاعة الكافرين والمنافقين وغير ذلك ان الله الذي يوحي اليك خبير بما
تعملون فموح اليك بما تصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى الاستماع من الكفرة وقري يعملون بالياء اي بما يعمل المنافقون من كيدهم لكم ومكرهم بكم
وتوكل على الله واسند امرك وكله الي تدبيره وكيلا حافظا موكولا اليه كل امر ما جعل الله لرجل قلبين في جوفه ولا زوجية وامومة في امراة ولا بنوة
ودعوة في رجل والمعني ان الله سبحانه كما لم ير في حكمته ان يجعل للانسان قلبين لانه لا يخلو اما ان يفعل باحدهما مثل ما يفعل بالاخر من افعال القلوب
فاحدهما فضلة غير محتاج اليه واما ان يفعل بهذا غير ما يفعل بذاك فذاك يودي الي اتصاف الجملة بكونه مريدا كارها عالما ظانا موقنا شاكا في حالة
واحدة لم ير ايضا ان تكون المراة الواحدة اما لرجل وزوجا له لان الام مخدومة مخفوض لها جناح الذل والزوجة مستخدمة متصرف فيها بالاستفراش
وغيره كالمملوكة وهما حالتان متنافيتان وان يكون الرجل الواحد دعيا لرجل وابنا له لان البنوة اصالة في النسب وعراقة فيه والدعوة الصاق عارض
بالتسمية لا غير ولا يجتمع في الشي الواحد ان يكون اصيلا غير اصيل وهذا مثل ضربه الله تعالي في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيرا وكانت العرب
في الجاهلية يتغاورون ويتسالون فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله عز وجل هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ
العرب وارواهم فقيل له ذو القلبين وقيل هو جميل بن اسد الفهري وكان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد وروي انه انهزم يوم بدر فمر بابي سفيان
وهو معلق احدي نعليه بيده والاخري في رجله فقال ما فعل الناس فقال لهم ما بين مقتول وهارب فقال ما بال احدي نعليك في رجلك والاخري في يدك
فقال ما ظننت الا انهما في رجلي فاكذب الله قوله وقولهم وضربه مثلا في الظهار والتبني وعن ابن عباس كان المنافقون يقولون لمحمد قلبان فاكذبهم الله وقيل
سها في صلوته فقالت اليهود له قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت في ان الواحد يقول نفس تامرني ونفس تنهاني والتنكير في رجل وادخال
من الاستغراقية على قلبين ٣ البتة في جوفه فان قلت اي فايدة في ذكر الجوف قلت الفايدة فيه كالفايدة في قوله القلوب التي في الصدور وذلك ما يحصل
للسامع من زيادة التصور والتجلي للمدلول عليه لانه اذا سمع صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين فكان اسرع الى الانكار قري اللاي بيا والهمزة مكسورتين
واللاي بيا ساكنة بعد الهمزة ويظاهرون من ظاهر ويظاهرون من اظاهر بمعنى تظاهر وتظهرون من اظهر بمعنى تظهر ويظهرون من ظهر بمعنى
ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من ظهر بلفظ فعل من الظهور ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت على كظهر امي ونحوه في العبارة عن اللفظ عن ابي
المحرم اذا قال لبيك وافف الرجل اذا قال اف واخوات لهن فان قلت فما وجه تعديته واخواته بمن قلت كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية فكانوا

٣ بالبيان لما قصد من النفي كانه قال ما جعل الله لامة الرجال ولا لواحد منهم قلبين

يجتنبون المراة المظاهر منها كما يجتنبون المطلقة وكان قولهم تظاهر منها تباعد منها لجهة الظهار وتظهر منها تحرز وظاهر منها حاذر منها و
وظهر منها وحش اي بعد منها وظهر منها خلص منها ونظيره الى من امراته لما ضمن معنى التباعد عدي بمن والا فالي في اصله الذي هو معنى حلف
واقسم ليس هذا بحكمه فان قلت ما معنى قولهم انت علي كظهر امي قلت ارادوا ان يقولوا انت علي حرام كبطن امي فكنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا
البطن الذي ذكره يقارب ذكر الفرج وانما جعلوا الكناية عن البطن بالظهر لانه عمود البطن ومنه حديث عمر يجي به احدهم على عمود بطنه اراد على ظهره
ووجه اخر وهو ان اتيان المراة وظهرها الى السماء كان محرما عندهم محظورا وكان اهل المدينة يقولون اذا اوتيت المراة ووجهها الى الارض
جاء الولد احول فيقصد المطلق منهم الى التغليظ في تحريم امراته عليه شبهها بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهر امه فلم يترك فان قلت
الدعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا فما له جمع على افعلاء وبابه ما كان منه على فاعل كتقي واتقياء وشقي واشقياء ولا يكون ذلك
في نحو رمي وسمي قلت ان شذوذه عن القياس كشذوذ قتلاء واسراء والطريق في مثل ذلك التشبيه اللفظي ذلكم النسب هو قولكم بافواهكم هذا
ابني لا غير من غير مواطاة اعتقاد لصحته وكونه حقا والله عز وجل لا يقول الا ما هو حق ظاهره وباطنه ولا يهدي الا الى سبيل الحق ثم قال
ما هو الحق وهدى الى ما هو سبيل الحق وهو قوله ادعوهم لاباءهم وبين ان دعاءهم لاباءهم هو ادخل الامرين في القسط والعدل وفي فصل هذه
الجمل ووصلها من الحسن والفصاحة ما لا يغبى على عالم بطرق النظم وقرا قتادة وهو الذي يهدي السبيل وقيل كان الرجل في الجاهلية اذا اعجبه جلد
الرجل وظرفه ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه فيقال فلان بن فلان فان لم تعلموا لهم اباء تنسبونهم اليهم
فهم اخوانكم في الدين فقولوا هذا اخي وهذا مولاي ويا اخي ويا مولاي تريد الاخوة في الدين والولاية فيه ما تعمدت في محل الجر عطفا على ما اخطاتم
ويجوز ان يكون مرتفعا على الابتداء والخبر محذوف تقديره ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح والمعنى لا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين جاهلين
قبل ورود النهي ولكن الاثم فيما تعمدتموه بعد النهي او لا اثم عليكم اذا قلتم لولد غيركم يا بني على سبيل الخطاء وسبق اللسان ولكن اذا قلتموه متعمدين
ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء دون العمد على طريق العموم كقوله عليه السلام ما اخشى عليكم الخطاء ولكن اخشى عليكم العمد وقوله وضع عن امتي الخطاء والنسيان
وما اكرهوا عليه ثم تناوله لعمومه خطاء التبني وعمده فان قلت فاذا وجد التبني فما حكمه قلت اذا كان المتبنى مجهول النسب واصغر سنا من المتبني ثبت
نسبه منه وان كان عبدا له عتق مع ثبوت النسب وان كان لا يولد مثله لمثله لم يثبت النسب ولكن يعتق عند ابي حنيفة وعند صاحبيه لا يعتق واما المعروف
النسب فلا يثبت نسبه بالتبني وان كان عبدا عتق وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطاء وعن العمد اذا تاب العامد النبي اولى بالمومنين في كل شي
من امور الدين والدنيا من انفسهم ولهذا اطلق ولم يقيد فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وحكمه انفذ عليهم من حكمها وحقه اثر لديهم من
حقوقها وشفقتهم عليه اقدم من شفقتهم عليها وان يبذلوها دونه ويجعلوها فداءه اذا اعضل خطب ووقاءه اذا لحقت حرب وان لا يتبعوا ما
يدعوهم اليه نفوسهم ولا ما يصرفهم عنه ويتبعوا كل ما دعاهم اليه رسول الله وصرفهم عنه لان كل ما دعا اليه فهو ارشاد لهم الى نيل النجاة والظفر بسعادة
الدارين وما صرفهم عنه فاخذ بحجزهم لئلا يتهافتوا فيما يرمي بهم الى الشقاوة وعذاب النار او هو اولى بهم على معنى انه ارأف بهم واعطف عليهم وانفع
لهم كقوله تعالى بالمومنين رءوف رحيم وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مومن الا انا اولى به في الدنيا والاخرة اقرءوا ان شئتم النبي اولى بالمومنين من
انفسهم فايما مومن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان كان ترك دينا او ضياعا فالي وفي قراءة ابن مسعود النبي اولى بالمومنين من انفسهم
وهو اب لهم وقال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المومنون اخوة لان النبي صلى الله عليه وسلم ابوهم في الدين وازواجه امهاتهم تشبيه لهن بالامهات
في بعض الاحكام وهو وجوب تعظيمهن واحترامهن وتحريم نكاحهن قال الله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا وهن فيما وراء ذلك بمنزلة الاجنبيات
ولذلك قالت عايشة رضي الله عنها لسنا امهات النساء تعني انما كنا امهات الرجال لكونهن محرمات عليهم كتحريم امهاتهم والدليل على ذلك ان هذا التحريم لم يتعد
الى بناتهن وكذلك لم يثبت لهن ساير احكام الامهات كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة كما كانت تتالف

قوم باسهامهم في الصدقات ثم نسخ ذلك لما دجا الاسلام وعز اهله وجعل التوارث بحق القرابة في كتاب الله في اللوح او فيما اوحى الله الى نبيه
وهو هذه الاية او في اية المواريث او فيما فرض الله كقوله كتاب الله عليكم من المومنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام اي الاقربا
من هولاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يكون لابتداء الغاية اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق
الولاية في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة فان قلت مما استثني ان تفعلوا قلت من اعم العام في معنى النفع والاحسان كما تقول القريب اولى من الاجنبي
الا في الوصية تريد انه احق منه في كل نفع من ميراث وهبة وصدقة وغير ذلك الا في الوصية والمراد بفعل المعروف التوصية لانه لا وصية لوارث
وعدي تفعلوا بالى لانه في معنى تسدوا وتزلوا والمراد بالاولياء المومنون والمهاجرون للولاية في الدين ذلك اشارة الى ما ذكر في الايتين جميعا
وتفسير الكتاب ما مر انفا والجملة مستانفة كالخاتمة لما ذكر من الاحكام واذكر حين اخذنا من النبيين جميعا ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين
القيم ومنك خصوصا ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وانما فعلنا ذلك ليسال الله يوم القيمة عند تواقف الاشهاد المومنين الذين صدقوا عهدهم
ووفوا به من جملة من اشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى عن صدقهم عهدهم وشهادتهم فليشهد لهم الانبياء بانهم صدقوا عهدهم وشهادتهم
وكانوا مومنين او ليسال المصدقين للانبياء عن تصديقهم لان من قال للصادق صدقت كان صادقا في قوله او ليسال الانبياء ما الذي اجابتهم
به اممهم وتاويل ملة الرسل تبكيت الكافرين بهم كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله فان قلت لم قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم على نوح ومن بعده قلت هذا العطف لبيان فضيلة الانبياء الذين هم مشاهيرهم وذراريهم جمع ذري فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم افضل
هولاء المفضلين قدم عليهم لبيان انه افضلهم ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه فان قلت فقد قدم عليه نوح في الاية التي هي اخت هذه وهي قوله
شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك ثم قدم على غيره قلت مورد هذه الاية على طريقة خلاف طريقة تلك وذلك لان الله عز وجل
انما اوردها لوصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة فكانه قال شرع لكم الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد
خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الانبياء المشاهير فان قلت فماذا اراد بالميثاق الغليظ قلت اراد به ذلك
الميثاق بعينه معناه اخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا والغلظ استعارة من وصف الاجرام والمراد عظم الميثاق وجلالة شانه في بابه
وقيل الميثاق الغليظ اليمين بالله على الوفاء بما حملوا فان قلت علام عطف قوله واعد للكافرين قلت على اخذنا من النبيين لان المعنى ان الله
اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد للكافرين عذابا اليما او على ما دل عليه ليسال الصادقين كانه قال فاثاب المومنين
واعد للكافرين اذكروا ما انعم الله به عليكم يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود وهم الاحزاب فارسل الله عليهم ريح الصبا قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وجنودا لم تروها وهم الملائكة وكانوا الفا بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وامر الملائكة فقلعت الاوتاد وقطعت الاطناب واطفات النيران واكفات القدور وماجت الخيل بعضها
في بعض وقذف في قلوبهم الرعب وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم فقال طليحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا
من غير قتال وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه بذلك سلمان الفارسي رضي الله عنه ثم خرج
في ثلثة الاف من المسلمين فضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الاطام واشتد الخوف وظن المومنون كل
ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر لا نقدر ان نذهب الى الغايط وكانت قريش قد اقبلت في عشرة
الاف من الاحابيش وبني كنانة واهل تهامة وقايدهم ابو سفيان وخرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن وعامر
بن الطفيل في هوازن وضامتهم اليهود من قريظة والنضير ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر
تعملون قرئ بالتاء والياء من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منكم من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا

تسكون جملة واحدة حتى يستاصل محمدا زاغت الابصار مالت عن سننها ومستوي نظرها حيرة وشخوصا وقيل عدلت عن كل شي فلم تلتفت الا الى عدوها
لشدة الروع الحنجرة راس الغلصمة وهي منتهى الحلقوم والحلقوم مدخل الطعام والشراب قالوا اذا انتفخت الرية من شدة الفزع او الغضب او الغم الشديد
ربت وارتفع القلب بارتفاعها الى راس الحنجرة ومن ثم قيل للجبان انتفخ سحره ويجوز ان يكون ذلك مثلا في اضطراب القلوب ووجيبها وان لم تبلغ
الحناجر حقيقة وتظنون بالله الظنون خطاب للذين امنوا ومنهم الثبت القلوب والاقدام والضعاف القلوب الذين هم على حرف والمنافقون الذين
لم يوجد منهم الايمان الا بالسنتهم فظن الاولون بالله انه يبتليهم ويفتنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال واما الاخرون فظنوا بالله
على ما حكي عنهم وعن الحسن ظنوا ظنونا مختلفة ظن المنافقون ان المسلمين يستاصلون وظن المومنون انهم يبتلون وقري الظنون بغير الف
في الوصل والوقف وهو القياس وبزيادة الف في الوقف زادوها في الفاصلة كما زادها في القافيه من قال اقلي اللوم عاذل والعتابا
وكذلك الرسولا والسبيلا وقري بزيادتها في الوصل ايضا اجرا له مجري الوقف قال ابو عبيده وهن كلهن في الامام بالف وعن ابي
عمرو اشمام زاي زلزلوا وقري زلزالا بالفتح والمعنى ان الخوف ازعجهم اشد الازعاج الا غرورا قيل قايله معتب حين راي الاحزاب قال
يعدنا محمد فتح فارس والروم واحدنا لا يقدر ان يتبرز فرقا ما هذا الا وعد غرور طايفة منهم هم اوس بن قيظي ومن وافقه على رايه وعن
السدي عبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة وقيل ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم قري بضم الميم وفتحها اي لا قرار لكم ههنا ولا
مكان يقومون فيه او تقيمون فارجعوا الى المدينة امروهم بالهرب من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل قالوا لهم ارجعوا كفارا واسلموا محمدا
والا فليست يثرب لكم بمكان قري عورة بسكون الواو وكسرها فالعورة الخلل والعورة ذات العورة يقال عور المكان عورا اذا بدا فيه خلل
يخاف منه العدو والسارق ويجوز ان يكون عورة تخفيف عورة اعتذروا ان بيوتهم معرضة للعدو ممكنة للسراق لانها غير محرزة ولا محصنة
فاستاذنوه ليحصنوها ثم يرجعوا اليه فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ذلك وانما يريدون الفرار ولو دخلت عليهم المدينة وقيل بيوتهم من قولك
دخلت على فلان داره من اقطارها من جوانبها يريد ولو دخلت هذه العساكر المتحزبة التي تغزون خوفا منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها
وانثالت على اهاليهم واولادهم ناهبين سابين ثم سيلوا عند ذلك الفزع وتلك الرجفة الفتنة اي الردة والرجعة الى الكفر ومقاتلة المسلمين
لاتوها لجاؤها وفعلوها وقري لاتوها لاعطوها وما تلبثوا بها وما البثوا اعطاها الا يسيرا ريثما يكون السوال والجواب من غير توقف او
وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا فان الله يهلكهم والمعنى انهم يتعللون باعوار بيوتهم ويتمحلون ليفروا عن نصرة رسول الله والمومنين
وعن مصافة الاحزاب الذين ملاوهم هولا ورعبا وهولا الاحزاب كما هم لو كبسوا عليهم ارضهم وديارهم وعرض عليهم الكفر وقيل لهم كونوا
على المسلمين لسارعوا اليه وما تعللوا بشي وما ذاك الا لمقتهم الاسلام وشدة بغضهم لاهله وحبهم الكفر وتهالكهم على حزبه عن ابن عباس عاهدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لين اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن
محمد بن اسحق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا بعد ما نزل فيهم ما نزل مسولا مطلوبا مقتضى حتى يوفى به لن ينفعكم الفرار مما لا بد من نزوله بكم
من حتف انف او قتل وان نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع الا زمانا قليلا وعن بعض المروانية انه مر بحايط مايل فاسرع فتليت
له هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب فان قلت كيف جعلت الرحمة قرينة السو في العصمة ولا عصمة الا من السو قلت معناه او يصيبكم بسو ان اراد
بكم رحمة فاختصر الكلام واجري مجري قوله متقلدا سيفا ورمحا او حمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع المعوقين المثبطين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم من ساكني المدينة من انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما محمد واصحابه الا اكلة راس
ولو كانوا لحما لالتهمهم ابو سفيان واصحابه فخلوهم وهلم الينا اي قربوا انفسكم الينا وهي لغة اهل الحجاز يسوون فيه بين الواحد والجماعة واما
تميم فيقولون هلم يا رجل وهلموا يا رجال وهو صوت سمي به فعل متعد مثل احضر وقرب قل هلم شهداءكم الا قليلا الا اتيانا قليلا

يخرجون مع المومنين يوهمون انهم معهم ولا تراهم يبارزون ولا يقاتلون الا شيئا قليلا اذا اضطروا اليه كقوله ما قاتلوا الا قليلا اشحة
عليكم في وقت الحرب اضنائكم يترفرفون عليكم كما يفعل الرجل الذاب عنه المناضل دونه عند الخوف ينظرون اليك في تلك الحالة كما ينظر المغشي
عليه من معالجة سكرات الموت حذرا وخورا و لواذا بك فاذا ذهب الخوف وحيزت الغنايم ووقعت القسمة نقلوا ذلك الشح وتلك الصفة والرفرفة
عليكم الى الخير وهو المال والغنيمة ونسوا تلك الحالة الاولي واجترءوا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم
وقاتلنا معكم وبمكاننا غلبتم عدوكم وبنا نصرتم عليه ونصب اشحة على الحال وعلى الذم وقري اشحة بالرفع وصلقوكم بالصاد فان قلت هل
يثبت للمنافق عمل حتي يرد عليه الاحباط قلت لا ولكنه تعليم لمن عسي يظن ان الايمان باللسان ايمان وان لم يواطيه القلب وان ما يعمل المنافق
من الاعمال يجزي عليه فبين ان ايمانه ليس بايمان وان كل عمل يوجد منه باطل وفيه بعث على ايقان المكلف اساس امره وهو الايمان الصحيح وتنبيه
على ان الاعمال الكثيرة من غير تصحيح المعرفة كالبناء على غير اساس وانما مما يذهب عند الله هباء منثورا فان قلت ما معنى قوله وكان ذلك على الله
يسيرا وكل شي عليه يسير قلت معناه ان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعوا اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف يحسبون الاحزاب لم يذهبوا لم ينهزموا وقد
انهزموا فانصرفوا عنه عن الخندق الي المدينة راجعين لما نزل بهم من الخوف الشديد ودخلهم من الجبن المفرط وان يات الاحزاب كرة ثانية تمنوا لخوفهم
مما منوا به هذه الكرة انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب يسالون كل قادم منهم من جانب المدينة عن اخباركم عما جري عليكم ولو كانوا
فيكم ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا تعلة رياء وسمعة وقري بدّي على فعّل جمع باد كغاز وغزي وفي رواية وفي رواية
صاحب الاقليد بديّا بوزن عدي ويسالون اي يتساءلون ومعناه يقول بعضهم لبعض ماذا سمعت ماذا بلغك او يتساءلون الاعراب كما تقول
رايت الهلال وترايناه كان عليكم ان تواسوا رسول الله بانفسكم فتوازروه وتثبتوا معه كما اساكم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مرحي
الحرب حتى كسرت رباعيته يوم احد وشج وجهه فان قلت فما كان حقيقة قوله تعالي لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة الي القدوة وهو المؤتسي
به اي المقتدي به كما تقول في البيضة عشرون منا حديدا وقري اسوة بالضم قلت فيه وجهان احدهما انه في نفسه اسوة حسنة اي قدوة وهو
المؤتسي به اي المقتدي به كما تقول في البيضة عشرون منًّا حديدا اي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والثاني ان فيه خصلة من حقها ان يؤتسي بها
ويتبع وهي المواساة بنفسه لمن كان يرجوا الله بدل من لكم كقوله للذين استضعفوا لمن امن منهم يرجو الله واليوم الاخر من قولك رجوت زيدا
وفضله اي فضل زيد اي يرجو ايام الله واليوم الاخر والرجاء بمعنى الامل والخوف وذكر الله كثيرا وقرن الرجاء بالطاعات الكثيرة والتوفر على
الاعمال الصالحة والمؤتسي برسول الله من كان كذلك وعدهم الله ان يزلزلوا حتى يستغيثوه ويستنصروه في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم
مثل الذين خلوا من قبلكم فلما جاء الاحزاب وشخص بهم واضطربوا ورعبوا الرعب الشديد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وايقنوا بالجنة والنصر
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه ان الاحزاب سايرون اليكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد
اقبلوا للميعاد قالوا ذلك وهذا اشارة الى الخطب او البلاء ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضاياه واقدارهم نذر رجال من الصحابة انهم
اذا لقوا حربا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبتوا وقاتلوا حتى يستشهدوا وهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن زيد بن عمرو بن
نفيل وحمزة ومصعب بن عمير وغيرهم فمنهم من قضى نحبه يعني حمزة ومصعبا ومنهم من ينتظر يعني عثمان وطلحة وفي الحديث من احب ان ينظر الى شهيد يمشي
على وجه الارض فلينظر الى طلحة فان قلت ما قضاء النحب قلت وقع عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات
فقد قضى نحبه اي نذره وقوله فمنهم من قضى نحبه ويحتمل موته شهيدا ويحتمل وفاءه بنذره من الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قلت فما
حقيقة قوله صدقوا ما عاهدوا الله عليه قلت يقال صدقني اخوك وكذبني اذا قال لك الصدق والكذب واما المثل صدقني سن بكره فمعناه في
سن بكره بطرح الجار وايصال الفعل فلا يخلو ما عاهدوا الله عليه اما ان يكون بمنزلة السن في طرح الجار واما ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا على

المجاز كانهم قالوا للمعاهد عليه سقى بك وبهم وافون به فقد صدقوه ولو كانوا ناكثين لكذبوه ولكان مكذوبا وما بدلوا العهد ولا غيروه لا المستشهد ولا من ينتظر الشهادة ولقد ثبت طلحة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد حتى اصيبت يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلوب جعل المنافقون كانهم قصدوا عاقبة السوء واراد وها بتبديلهم كما قصد الصادقون عاقبة الصدق بوفايهم لان كلا الفريقين مسوق الى عاقبة من الثواب والعقاب فكانهما استويا في طلبهما والسعي لتحصيلهما ويعذبهم ان يشاء اذا لم يتوبوا او يتوب عليهم اذا تابوا ورد الله الذين كفروا الاحزاب بغيظهم مغيظين كقوله تنبت بالدهن لم ينالوا خيرا غير ظافرين وهما حالان بتداخل او تعاقب ويجوز ان يكون الثانية بيانا للاولى او استينافا وكفى الله المومنين القتال بالريح والملايكة وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم من حصونهم والصيصية ما يحصن به يقال لقرن الثور والظبي صيصية ولشوكة الديك وهي مخلبة التي في ساقيه لانه يتحصن بها وروي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب ورجع المسلمون الى المدينة ووضعوا سلاحهم على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل قال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملايكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخرة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساءهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا وقدمهم فضرب اعناقهم وهم من ثمانماية الى تسعماية وقيل كانوا ستماية مقاتل وسبعماية اسير وقري الرعب بسكون العين وضمها وتاسرون بضم السين وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عقارهم للمهاجرين دون الانصار فقالت الانصار في ذلك فقال انكم في منازلكم وقال عمر اما تخمس كما خمست يوم بدر قال لا انما جعلت في هذه طعمة دون الناس قالوا رضينا بما صنع الله ورسوله وارضا لم تطوها وعن الحسن فارس والروم وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن مقاتل هي خيبر وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيمة ومن بدع التفاسير انه اراد نساءهم اردن شيا من الدنيا من ثياب وزيادة نفقة وتغايرن فغم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فبدا بعايشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فري الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله ذلك فانزل لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج وروي انه قال لعايشة اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرا عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله والدار الاخرة وروي انها قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا فان قلت ما حكم التخيير في الطلاق قلت اذا قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في قول المخير

والمخيرة وقعت طلقة باينة عند ابي حنيفه واصحابه واعتبروا ان يكون
ذلك في المجلس قبل القيام او الاشتغال بما يدل على الاعتراض واعتبر الشافعي
اختيارها على الفور وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر وابن مسعود وعن
الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها
لم يقع شيئ باجماع فقهاء الامصار وعن عايشه رضي الله عنها خيرنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه ولم يعده طلاقا وروي انه كان طلاقا
وعن علي رضي الله عنه ان اختارت زوجها فواحدة رجعية وان اختارت
نفسها فواحدة باينة وروي عنه ايضا ان اختارت زوجها فليس بشي
اصلا تعالي ان يقول من كان في المكان المرتفع لمن كان في المكان المستوطي
ثم كثر حتى استوت في استعمال الامكنة ومعنى تعالين اقبلن بارادتكن
واختياركن لاحد امرين ولم يرد نهوضهن اليه بانفسهن كما يقول اقبل
يخاصمني وذهب تكلمني وقام يهددني امتعكن اعطكن متعة الطلاق
فان قلت المتعة في الطلاق واجبة ام لا قلت المطلقة التي لم يدخل بها
ولم يفرض لها في العقد متعتها واجبة عند ابي حنيفه واصحابه واما ساير
المطلقات فمتعتهن مستحبة وعن الزهري متعتان احداهما يقضي بها السلطان
من طلق قبل ان يفرض ويدخل بها والثانية حق على المتقين من طلق بعد ما
يفرض ويدخل وخاصمت امراة الى شريح في المتعة فقال متعها ان كنت من المتقين
ولم يجبره وعن سعيد بن جبير المتعة حق مفروض وعن الحسن لكل مطلقة
متعة الا المختلعة والملاعنة والمتعة درع وخمار وملحفة على حسب السعة والاقتار
الا ان يكون نصف مهرها اقل من ذلك فيجب لها الاقل منهما ولا ينقص
عن خمسة دراهم لان اقل المهر عشر دراهم فلا ينقص من نصفها فان قلت
ما وجه من قرا امتعكن واسرحكن سراحا بالرفع قلت وجهه الاستيناف سراحا
جميلا من غير ضرار طلاقا بالسنة منكن للبيان لا للتبعيض الفاحشة السيية البليغة
في القبح وهي الكبيرة والمبينة الظاهر فحشها والمراد كلما اقترفن من الكباير وقيل
هي عصيانهن رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه ما يشق عليه او ما يضيق به ذرعه
ويغتم لاجله وقيل الزنا والله عاصم رسوله من ذلك كما في حديث الافك وانما
ضوعف عذابهن لان ما قبح من ساير النساء كان اقبح منهن واقبح لان زيادة قبح
المعصية تتبع زيادة الفضل والمرتبة وزيادة النعمة على العاصي من المعصي وليس
لاحد من النساء مثل فضل نساء النبي ولا على احد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة

والجزا يتبع الفعل وكون الجزا عقابا يتبع كون الفعل قبيحا فمتى
ازداد قبحا ازداد عقابه شدة ولذلك كان ذم العقلاء للعاصي العالم اشد
منه للعاصي الجاهل لان المعصية من العالم اقبح وكذلك فضل حد الاحرار
على حد العبيد حتى ان اباحنيفة واصحابه لايرون الرجم على الكافر وكان
ذلك على الله يسيرا ايذان بان كونهن لنساء النبي ليس بمغني عنهن شيا وكيف
وهو سبب مضاعفة العذاب فكان داعيا لتشديد الامر عليهن غير صارف
عنه قري يات باليا والتا والنون والقنوت الطاعات وانما ضوعف
اجورهن لطلبهن رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق وطيب
المعاشرة والقناعة وتوفرهن على عبادة الله والتقوي احد في الاصل وحد
وهو الواحد ثم وضع النفي العام مستويا فيه المذكر والمونث والواحد
وما وراه ومعنى قوله لستن كاحد من النساء لستن كجماعة واحدة من النسا
اي اذا تقصيت امة النسا جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة
تساويكن في الفضل والسابقة ومثله قوله عز وجل والذين امنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم يريد بين جماعة واحدة منهم تسوية
بين جميعهم في انهم على الحق المبين ان اتقيتن ان اردتن التقوي وان كنتن متقيات
فلا تخضعن بالقول فلا تجبن بقولكن خاضعا اي لينا خنثا مثل كلام المريبات
والمومسات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وقري بالجزم عطفا على محل فعل
النهي على انه نهين عن الخضوع بالقول ونهي المريض القلب عن الطمع كانه قيل
لا تخضعن فلا يطمع وعن ابن محيصن انه قرا بكسر الميم وسبيله ضم اليا مع
كسرها واسناد الفعل الى ضمير القول اي فيطمع القول المريب قولا معروفا
بعيدا من طمع المريب بجد وخشونة من غير تخنيث او قولا حسنا مع كونه خشنا
وقرن بكسر القاف من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راي
اقررن ونقلت كسرتها الى القاف كما تقول ظلن وقرن بفتحها واصله اقررن
فحذفت الرا والقيت فتحتها على ما قبلها كقولك ظلن وذكر ابو الفتح الهمداني
في كتاب التبيان وجها اخر قال قار يقار اذا اجتمع ومنه القارة لاجتماعها
الا تري الي قول عضل والديش اجتمعوا فكونوا قارة والجاهلية الاولي هي القديمة
التي يقال لها الجاهلية الجهلا وهي الزمن الذي ولد فيه ابراهيم كانت المراة تلبس الدرع من
اللولو فتمشي وسط الطريق تعرض نفسها على الرجال وقيل مابين ادم ونوح وقيل مابين ادريس ونوح وقيل زمن
داود وسليمان والجاهلية الاخري مابين عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم ويجوز ان يكون الجاهلية الاولي جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخري

مبينة بفتح اليا وكسرها من بين بمعنى تبين يضاعف ويضعف على البنا للمفعول ونضاعف ونضعف بالنون [illegible] باليا والتا [illegible] باليا

الجزء الثاني والعشرون

وكان المعنى ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر ويعضده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الدردا ان فيك
جاهلية قال جاهلية كفر ام اسلام فقال بل جاهلية كفر امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم جا به عاما في جميع الطاعات لان هاتين الطاعتين البدنية
والمالية هما اصل ساير الطاعات من اعتنى بهما حق اعتنايه جرتاه الى ما وراهما ثم بين انه انما نهاهن وامرهن ووعظهن لئلا يقارف اهل بيت رسول الله
المآثم ثم ليتصونوا عنها بالتقوى واستعار الذنوب الرجس والتقوى الطهر لان عرض المقترف للمقبحات يتلوث بها ويتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس
واما المحسنات فالعرض معها نقي مصون كالثوب الطاهر وفي هذه الاستعارة ما ينفر اولي الالباب عما كرهه الله لعباده ونهاهم عنه ويرغبهم
فيما رضيه لهم وامرهم به واهل البيت نصب على النداء او على المدح وفي هذا دليل بين على ان نساء النبي من اهل بيته ثم ذكرهن ان بيوتهن
مهابط الوحي وامرهن ان لا ينسين ما يتلى فيها من الكتاب الجامع بين امرين هو ايات بينات تدل على صدق النبوة لانه معجزة بنظمه وهو حكمة وعلوم
وشرايع ان الله كان لطيفا خبيرا حيث علم ما ينفعكم ويصلحكم في دينكم فانزله عليكم او علم من يصلح لنبوته ومن يصلح لان يكونوا اهل بيته او حيث
جعل الكلام الواحد جامعا بين الغرضين روي ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القران بخير افما فينا خير نذكر به
انا نخاف ان لا تقبل منا طاعة وقيل السايلة ام سلمة وروي انه لما نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل قال نساء المسلمين فما نزل فينا شي فنزلت
المسلم الداخل في السلم بعد الحرب المنقاد الذي لا يعاند او المفوض امره الى الله المتوكل عليه من اسلم وجهه الى الله والمومن المصدق بالله ورسوله
وبما يجب ان يصدق به والقانت القايم بالطاعة الدايم عليها والصادق الذي يصدق في نيته وقوله وعمله والصابر الذي يصبر على الطاعات وعن
المعاصي والخاشع المتواضع لله بقلبه وجوارحه وقيل الذي اذا صلى لم يعرف من عن يمينه وشماله والمتصدق الذي يزكي ماله ولا يخل بالنوافل وقيل
من تصدق في اسبوع بدرهم فهو من المتصدقين ومن صام البيض من كل شهر فهو من الصايمين والذاكرين الله كثيرا من لا يكاد يخلو من ذكر الله بقلبه
او لسانه او بهما وقراة القران والاشتغال بالعلم من الذكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استيقظ من نومه وايقظ امراته فصليا جميعا ركعتين
كتبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات والمعنى والحافظاتها والذاكراته فحذف لان الظاهر يدل عليه فان قلت اي فرق بين العطفين اعني عطف الاناث
على الذكور وعطف الزوجين على الزوجين قلت العطف الاول نحو قوله ثيبات وابكارا في انهما جنسان مختلفان اذا اشتركا في حكم لم يكن بد من توسيط
العاطف بينهما واما العطف الثاني فمن عطف الصفة على الصفة بحرف الجمع فكان معناه ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم خطب زينب
بنت جحش بنت عمته اميمة بنت عبد المطلب على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها اياه وساق
عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل هي ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت هي واخوها وقال انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده
والمعنى وما صح لرجل ولا لامراة من المومنين اذا قضى الله ورسوله اي رسول الله او لان قضا رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قضا الله امرا من
الامور ان يختاروا من امرهم ما شاوا بل من حقهم ان يجعلوا رايهم تبعا لرايه واختيارهم تلوا لاختياره فان قلت كان من حق الضمير ان يوحد
كما تقول ما جاني من رجل ولا امراة الا كان من شانه كذا قلت نعم ولكنهما وقعا تحت النفي فعما كل مومن ومومنة فرجع الضمير على المعنى لا على اللفظ و
قري يكون بالتاء والياء والخيرة ما يتخير للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وبتوفيقك لعتقه ومحبته واختصاصه وانعمت عليه بما
وفقك الله فيه فهو متقلب في نعمة الله ونعمة رسوله وهو زيد بن حارثة امسك عليك زوجك يعني زينب بنت جحش وذلك ان رسول الله ابصرها بعد ما
انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب وذلك ان نفسه كانت تجفو عنها قبل ذلك لا تريدها ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة
فذكرتها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لرسول الله اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك
ارابك منها شي قال لا والله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري
حتى ما استطيع ان انظر اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري قلت يا زينب ابشري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك
ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران زوجناكها فتزوجها رسول الله ودخل بها وما اولم على امراة من
نسايه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار فان قلت ما اراد بقوله واتق الله قلت اراد واتق الله فلا تطلقها وقصد
نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا تطلق وقيل اراد واتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذى الزوج فان قلت ما الذي اخفى في نفسه
قلت تعلق قلبه بها وقيل مودة مفارقة زيد اياها وقيل علمه بان زيدا سيطلقها وسينكحها لان الله قد اعلمه بذلك وعن عايشة رضي الله عنها لو كتم
رسول الله صلى الله عليه وسلم شيا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية فان قلت فما اراد الله بقوله ان يقول له حين قال زيد اريد مفارقتها وكان من الهجنة
ان يقول له افعل فاني اريد نكاحها قلت كان الذي اراد منه عز وجل ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعلم بشانك حتى لا يخالف سره في ذلك علانيته لان
الله يريد من الانبياء تساوي الظاهر والباطن والتصلب في الامور والتجارب في الاحوال والاستمرار على طريقة مستتبة كما جاء في حديث ارادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل عبد الله بن ابي سرح واعتراض عثمان رضي الله عنه بشفاعته له ان عمر قال له لقد كان عيني اليك هل تشير الي فاقتله فقال ان
الانبياء لا تومض ظاهرهم وباطنهم واحد فان قلت كيف عاتبه الله في ستر ما استهجن التصريح به ولا يستهجن النبي التصريح بشي الا والشي في نفسه مستهجن
وقالة الناس لا يتعلق الا بما يستقبح في العقول والعادات وما له لم يعاتبه في نفس الامر ولم يامره بقمع الشهوة وكف النفس ان تنازع الى زينب وتتبعها ولم يعصم
نبيه عن تعلق الهجنة وما يعرضه للقالة قلت كم من شي يتحفظ منه الانسان ويستحيي من اطلاع الناس عليه وهو في نفسه مباح متسع وحلال مطلق لا مقال
فيه ولا عيب عند الله وربما كان الدخول في ذلك المباح سلما الى حصول واجبات يعظم اثرها في الدين ويجل ثوابها ولو لم يتحفظ منه لاطلق كثير من
الناس فيه السنتهم الا من اوتي فضلا وعلما ودينا ونظرا في حقايق الامور ولبوبها دون قشورها الا ترى انهم كانوا اذا طعموا في بيوت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوا مرتكزين في مجالسهم لا يريمون مستانسين بالحديث وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوذيه قعودهم ويضيق صدره حديثهم والحياء يصده
ان يامرهم بالانتشار حتى نزلت ان ذلكم كان يوذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق ولو ابرز رسول الله مكنون ضميره وامرهم ان ينتشروا لشق
عليهم ولكان بعض القالة فهذا من ذلك القبيل لان طموح قلب الانسان الى بعض مشتهياته من امراة وغيرها غير موصوف بالقبح في العقل ولا في الشرع لانه
ليس بفعل الانسان ولا وجوده باختياره وتناول المباح بالطريق الشرعي ليس بقبيح ايضا وهو خطبة زينب ونكاحها من غير استنزال زيد عنها ولا طلب
اليه وهو اقرب اليه من زر قميصه ان يواسيه بمفارقتها مع قوة العلم بان نفس زيد لم يكن مستنكرا عندهم ان ينزل الرجل عن امراته لصديقه ولا مستهجنا
اذا نزل عنها ان ينكحها الاخر فان المهاجرين حين دخلوا المدينة استهم الانصار بكل شي حتى ان الرجل منهم اذا كانت له امراتان نزل عن احديهما وانكحها
المهاجر واذا كان الامر مباحا من جميع جهاته ولم يكن فيه وجه من وجوه القبح ولا مفسدة ولا مضرة بزيد ولا باحد بل كان مستجرا مصالح ناهيك بواحدة
منها ان بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم امنت الايمة والضيعة ونالت الشرف وعادت اما من امهات المسلمين الى ما ذكر الله من المصلحة العامة في قوله
لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم اذا قضوا منهن وطرا فبالحري ان يعاتب الله رسوله حين كتمه وبالغ في كتمه بقوله امسك عليك زوجك
واتق الله وان لا يرضى له الا اتحاد الضمير والظاهر والثبات في مواطن الحق حتى يقتدي به المومنون فلا يستحيوا من المكافحة بالحق وان كان مرا فان قلت
الواو في وتخفي في نفسك وتخشى الناس والله احق ما هي قلت واو الحال اي تقول لزيد امسك عليك زوجك مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخفي
خاشيا قالة الناس وتخشى الناس حقيقا في ذلك بان تخشى الله او واو العطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله
احق ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك اذا بلغ البالغ حاجته من شي له فيه همة قيل قضى منه وطره والمعنى فلما لم يبق لزيد فيها حاجة وتقاصرت
عنها همته وطابت عنها نفسه وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقرا اهل البيت زوجتكها وقيل لجعفر بن محمد اليس تقرا على غير ذلك فقال لا والذي

لا اله الا هو ما قرا تما على ابي الا كذلك ولا قرا الحسن بن علي على ابيه الا كذلك وكان امر الله مفعولا جملة اعتراضية يعني وكان امر الله الذي يريد ان
يكونه مفعولا مكونا لا محالة وهو مثل لما اراد كونه من تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب ومن نفي الحرج من المومنين في اجراء ازواج المتبنين
مجري ازواج البنين في تحريمهن عليهم بعد انقطاع علايق الزواج بينهم وبينهن ويجوز ان يراد بامر الله المكون لانه مفعول بكن وهو امر فرض الله له
قسم له واوجب من قولهم فرض لفلان في الديوان كذا ومنه فروض العسكر لرزقاتهم سنة الله اسم موضوع موضع المصدر كقولهم تربا وجندلا
موكد لقوله ما كان على النبي من حرج كانه قيل سن الله ذلك سنة في الانبياء الماضين وهو ان لا يحرج عليهم في الاقدام على ما اباح لهم ووسع عليهم في
باب النكاح وغيره وقد كانت تحتهم المهاير والسراري وكانت لداود ماية امراة وثلثماية سرية ولسليمان ثلثماية امراة وسبعماية في الذين خلوا في
الانبياء الذين مضوا والذين يبلغون يحتمل وجوه الاعراب الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح على هم الذين يبلغون او على اعني الذين يبلغون
وقري رسالة الله قدرا مقدورا قضاء مقضيا وحكما مبتوتا ووصف الانبياء بانهم لا يخشون الا الله تعريض بعد التصريح في قوله وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا على الصغيرة والكبيرة فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن
ابا رجل منكم على الحقيقة حتى يثبت بينه وبين ما يثبت بين الاب وولده من حرمة الصهر والنكاح ولكن كان رسول الله وكل رسول الله ابو امته فيما
يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في ساير الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين
ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمكم والادعاء والتبني من باب الاختصاص والتقريب لا غير وكان خاتم النبيين يعني انه لو كان له ولد بالغ مبلغ
الرجال لكان نبيا ولم يكن هو خاتم الانبياء كما يروي انه قال في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا فان قلت اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم
وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني قد اضاف الرجال اليهم وهولاء
رجاله لا رجالهم فان قلت اما كان للحسن والحسين قلت بلى ولكنهما لم يكونا رجلين حينئذ وهما ايضا من رجاله لا من رجالهم وشيء اخر وهو انه انما قصد
ولده خاصة لا ولد ولده لقوله وخاتم النبيين الا ترى ان الحسن والحسين قد عاشا الى ان نيف احدهما على الاربعين والاخر على الخمسين قري ولكن رسول الله
بالنصب عطفا على ابا احد وبالرفع على ولكن هو رسول الله ولكن بالتشديد على حذف الخبر تقديره ولكن رسول الله من عرفتموه اي لم يعش له ولد ذكر وخاتم
بفتح التاء بمعنى الطابع وبكسرها بمعنى الطابع وفاعل الختم ويقويه قراة ابن مسعود ولكن نبيا ختم النبيين فان قلت كيف كان اخر الانبياء وعيسى
ينزل في اخر الزمان قلت معنى كونه اخر الانبياء انه لا ينبأ احد بعده وعيسى ممن نبئ قبله وحين ينزل ينزل عاملا على شريعة محمد مصليا الى قبلته كانه
بعض امته اذكروا الله اثنوا عليه بضروب الثناء من التقديس والتحميد والتهليل والتكبير وما هو اهله واكثروا ذلك بكرة واصيلا اي في كافة الاوقات قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الله على فم كل مسلم وروي في قلب كل مسلم وعن قتادة قولوا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وعن مجاهد هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب والفعلان اعني اذكروا وسبحوا موجهان الى البكرة والاصيل كقولك صم وصل يوم الجمعة
والتسبيح من جملة الذكر وانما اختصه من بين انواعه اختصاص جبريل وميكائيل من بين الملايكة ليبين فضله على ساير الاذكار لان معناه تنزيه ذاته
عما لا يجوز عليه من الصفات والافعال وتبرئته من القبايح ومثال فضله على غيره من الاذكار فضل وصف العبد بالنزاهة من ادناس المعاصي والطهر
من ارجاس الماثم على ساير اوصافه من كثرة الصلوة والصيام والتوفر على الطاعات كلها والاشتمال على العلوم والاشتهار بالفضايل ويجوز ان
يكون يريد بالذكر والبشارة وتكثير الطاعات والاقبال على العبادات فان كل طاعة وكل خير من جملة الذكر ثم خص من ذلك التسبيح بكرة واصيلا
وهي الصلوة في جميع اوقاتها لفضل الصلوة على غيرها او صلوة الفجر والعشايين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد لما كان من شان المصلي ان ينعطف
في ركوعه وسجوده استعير لمن ينعطف على غيره حنوا عليه وتروفا كعايد المريض في انعطافه عليه والمراة في حنوها على ولدها ثم كثر حتى استعمل في الرحمة والتروف
ومنه قولهم صلى الله عليك اي ترحم عليك وتراف فان قلت قوله هو الذي يصلي عليكم ان فسر به يترحم عليكم ويتراف فما تصنع بقوله وملايكته وما معنى صلوتهم

قلت هي قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا لكونهم مستجابي الدعوة كانهم فاعلون الرحمة والرافة ونظيره قوله حياك الله اي احياك وابقاك وحييت
لك اي دعوت لك بان يحييك الله لانك لاتكالك على اجابتك دعوتك كانك تبقيه على الحقيقة وكذلك عمرك الله وعمرتك وسقاك الله وسقيتك وعليه قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا الله بان يصلي عليه والمعنى هو الذي يترحم عليكم ويترأف حيث يدعوكم الى الخير ويامركم
باكثار الذكر والتوفر على الصلوة والطاعة ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة وكان بالمومنين رحيما دليل على ان المراد بالصلوة الرحمة ويروى
انه لما نزل قوله ان الله وملايكته يصلون على النبي قال ابو بكر ما خصك الله يا رسول الله بشرف الا وقد اشركنا فيه فنزلت تحيتهم من اضافة المصدر
الى المفعول اي يحيون يوم لقايه بسلام فيجوز ان يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل بهم ساير انواع التعظيم وان يكون مثلا كاللقاء على ما فسرنا و
قيل هو سلام ملك الموت والمليكة عليهم وبشارتهم في الجنة وقيل سلام الملئكة عند الخروج من القبور وقيل عند دخول الجنة كما قال الله والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم والاجر الكريم الجنة شاهدا على من بعثت اليهم على تكذيبهم وتصديقهم اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل
قول الشاهد العدل في الحكم فان قلت وكيف كان شاهدا وقت الارسال وانما يكون شاهدا عند تحمل الشهادة او عند ادائها قلت هي حال مقدرة
كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صايدا به غدا اي مقدرا به الصيد غدا فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا انه ماذون له في الدعاء
فما فايدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صودف
الاذن تسهل وتيسر فلما كان الاذن تسهيلا لما تعذر من ذلك وضع موضعه وذلك ان دعاء اهل الشرك والجاهلية الى التوحيد امر في غاية الصعوبة
والتعذر فقيل باذنه للايذان بان الامر صعب لا يتاتى ولا يستطاع الا اذا سهله الله ويسره ومنه قولهم في الشحيح انه غير ماذون له في الانفاق اي
اي غير مسهل له الانفاق لكونه شاقا عليه داخلا في حد التعذر جلى به الله ظلمات الشرك واهتدى به الضالون كما يجلى ظلام الليل بالسراج المنير
ويهتدى به او امد الله بنور نبوته نور البصاير كما يمد بنور السراج نور الابصار ووصفه بالانارة لان من السرج ما لا يضيء اذا قل سليطه ودقت فتيلته
وفي كلام بعضهم ثلثة تضني رسول بطيء وسراج لا يضيء ومايدة ينتظر لها من يجيء وسيل بعضهم عن الموحشين فقال ظلام ساتر وسراج فاتر وقيل
وذا سراج منيرا او تاليا سراجا منيرا ويجوز على هذا التفسير ان يعطف على كاف ارسلناك الفضل ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب واذا ذكر المتفضل به وكبره
فما ظنك بالثواب ويجوز ان يريد بالفضل الثواب من قولهم للعطايا فضول وفواضل وان يريد ان لهم فضلا كبيرا على ساير الامم وذلك الفضل من جهة الله
وانه اتاهم ما فضلوهم به ولا تطع الكافرين معناه الدوام والثبات على ما كان عليه او التهييج اذاهم يحتمل اضافته الى الفاعل والمفعول يعني ودع
ان تؤذيهم بضرب او قتل وخذ بظاهرهم وحسابهم على الله في باطنهم اودع ما يؤذونك به ولا تجازهم عليه حتى تؤمر وعن ابن عباس هي منسوخة باية
السيف وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى به مفوضا اليه ولقايل ان يقول وصف الله نبيه بخمسة اوصاف وقابل كلا منها بخطاب مناسب له قابل الشاهد
بقوله وبشر المومنين لانه يكون شاهدا على المومنين وهم يكونون شهداء على ساير الامم وهو الفضل الكبير والمبشر بالاعراض عن الكافرين والمنافقين لانه
اذا اعرض عنهم اقبل جميع اقباله على المومنين وهو مناسب للبشارة والنذير بدع اذاهم لانه اذا ترك اذاهم في الحاضر والاذى لابد له من عقاب عاجل
او اجل كانوا منذرين به في المستقبل والداعي الى الله بتيسيره بقوله وتوكل على الله لان من توكل على الله يسر عليه كل عسير والسراج المنير بالاكتفاء به وكيلا
لان من اناره الله برهانا على جميع خلقه كان جديرا بان يكتفى به عن جميع خلقه النكاح الوطي وتسمية العقد نكاحا لملابسته له من حيث انه طريق اليه ونظيره
تسميتهم الخمر اثما لانها سبب في اقتراف الاثم ونحوه في علم البيان قول الراجز اسنمة الابال في سحابه سمى الماء باسنمة الابال لانه في معنى الوطي من باب التصريح
به ومن اداب القران الكناية عنه بلفظ الملابسة والمماسة والقربان والتغشي والاتيان فان قلت لم خص المومنات والحكم الذي نطقت به الاية يستوي
فيه المومنات والكتابيات قلت في اختصاصهن تنبيه على ان اصل امر المومن والاولى به ان لا يتخير لنطفته وان لا ينكح الا مومنة عفيفة ويتنزه
عن مزاوجة الفواسق فما بال الكوافر ويستنكف ان يدخل تحت لحاف واحد عدوة الله ووليه فالتي في سورة المايدة تعليم ما هو جايز غير محرم من نكاح

المحصنات من الذين اوتوا الكتاب وهذه فيها تغليظ ما سوا الاولى بالمومن من نكاح المومنات فان قلت ما فايدة ثم في قوله ثم طلقتموهن قلت فايدة
نفي التوهم عمن عسى يتوهم تفاوت الحكم بين ان يطلقها وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها بالنكاح وتراخي بها المدة في حبالة
الزوج ثم تطلقها فان قلت اذا خلا بها خلوة يمكنه معها المساس هل يقوم ذلك مقام المساس قلت نعم عند ابي حنيفة واصحابه حكم الخلوة المساس و
قوله فما لكم عليهن من عدة تعتدونها دليل على ان العدة حق واجب على النساء الرجال تعتدونها تستوفون عددها من قولك عددت الدراهم
فاعتدها كقولك كلته فاكتاله ووزنته فاتزنه وقري تعتدونها مخففا اي تعتدون فيها كقوله ويوم شهدناه والمراد بالاعتداء ما في قوله ولا تمسكوهن
ضرارا لتعتدوا فان قلت ما هذا التمتيع اواجب ام مندوب اليه قلت ان كانت غير المفروض لها كانت فالمتعة واجبة ولا يجب المتعة عند ابي حنيفة الا لها وحدها
دون ساير المطلقات وان كانت مفروضا لها فالمتعة مختلف فيها فبعض على الندب والاستحباب ومنهم ابو حنيفة رحمه الله وبعض على الوجوب سراحا جميلا
من غير ضرار ولا منع واجب اجورهن مهورهن لان المهر اجر على البضع وايتاؤها اما اعطاؤها عاجلا واما فرضها وتسميتها في العقد فان قلت لم قال
اللاتي اتيت اجورهن ومما افاء الله عليك واللاتي هاجرن معك وما فايدة هذه التخصيصات قلت قد اختار الله لرسوله الافضل الاولى واستحبه
الا ذكر لما اختصه بغيرها من الخصايص واثره بما سواها من الاثر وذلك ان تسمية المهر في العقد اولى وافضل من ترك التسمية وان وقع العقد جايزا
وله ان يماسها وعليه مهر المثل ان دخل بها والمتعة ان لم يدخل بها وسوق المهر اليها عاجلا افضل من ان تسميه وتوجله وكان التعجيل ديدن السلف
وسنتهم وما لا يعرف بينهم غيره وكذلك الجارية اذا كانت سبية مالكها وخطبة سيفه ورمحه ومما غنمه الله من دار الحرب احل واطيب مما يشتري من شق
الجلب والسبي على ضربين سبي طيبة وسبي خبيثة فسبي الطيبة ما سبي من اهل الحرب واما من كان له عهد فالسبي منهم سبي خبيثة ويدل عليه قوله تعالى مما افاء
الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث كما ان رزق الله يجب اطلاقه على الحلال دون الحرام وكذلك اللاتي هاجرن مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرابته غير المحارم افضل من غير المهاجرات معه وعن ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت اليه فعذرني
ثم انزل الله هذه الاية فلم احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقاء واحللنا لك من وقع لها ان تهب لك نفسها ولا تطلب مهرا من النساء المومنات
ان اتفق ذلك ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك فعن ابن عباس لم يكن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم احد منهن بالهبة وقيل الهبات اربع ميمونة بنت
الحرث وزينب بنت خزيمة ام المساكين الانصارية وام شريك جابر وخولة بنت حكيم وقري ان وهبت نفسها على الشرط وقرا الحسن ان بالفتح على التعليل
بتقدير حذف اللام ويجوز ان يكون مصدرا محذوفا معه الزمان كقولك اجلس ما دام زيد جالسا بمعنى وقت دوام جالسا ووقت هبتها نفسها وقرا
ابن مسعود بغير ان فان قلت ما معنى الشرط الثاني مع الاول قلت هو تقييد له شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة ارادة استنكاح رسول الله صلى
الله عليه وسلم كانه قال احللناها لك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها لان ارادته هي قبول الهبة وما به تتم فان قلت لم عدل عن الخطاب الى الغيبة
في قوله نفسها للنبي ان اراد النبي ثم رجع الى الخطاب قلت للايذان لانه مما خص به واوثر ومجيئه على لفظ النبي للدلالة على ان الاختصاص تكرمة له
لاجل النبوة وتكرير تفخيم له وتقرير لاستحقاقه الكرامة لنبوته واستنكاحها طلب نكاحها والرغبة فيه وقد استشهد به ابو حنيفة رحمه الله على جواز عقد
النكاح بلفظ الهبة لان رسول الله وامته سواء في الاحكام الا فيما خصه الدليل وقال الشافعي لا يصح وقد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى الهبة
ولفظها جميعا لان اللفظ تابع للمعنى والمدعي للاشتراك في اللفظ يحتاج الى دليل وقال ابو الحسن الكرخي ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جايز لقوله
اللاتي اتيت اجورهن وقال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح موبد فهما متنافيان خالصة مصدر موكد كوعد الله وصبغة
الله اي خلص لك احلال ما احللنا لك خالصة بمعنى خلوصا والفاعل في المصادر غير عزيز كالخارج والقاعد والعافية والكاذبة والدليل على انها
وردت في اثر الاحلالات الاربع مخصوصة برسول الله على سبيل التوكيد لها قوله من دون المومنين وهي جملة اعتراضية وقوله لكيلا يكون عليك حرج
متصل بخالصة لك من دون المومنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم فرضه على المومنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب

ان يفرض عليهم ففرضه وعلم المصلحة في اختصاص رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اختصه به ففعل ومعنى لكيلا يكون عليك حرج لئلا يكون عليك ضيق في
دينك حيث اختصصناك بالتنزيه واختيار ما هو اولى وافضل وفي دنياك حيث احللنا لك اجناس المنكوحات وزدنا لك الواهبة نفسها وقرئ خالصة
بالرفع اي ذلك خلوص لك وخصوص من دون المؤمنين ومن جعل خالصة نعتا للمراة فعلى مذهبه هذه المراة خالصة لك من دونهم وكان الله غفورا للواقع في
الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده روي ان امهات المؤمنين حين تغايرن وابتغين زيادة النفقة وغظن رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرهن
شهرا ونزل التخيير فاشفقن ان يطلقهن فقلن يا رسول الله افرض لنا من نفسك ومالك ما شئت وروي ان عايشة قالت اني ارى ربك يسارع في هواك ترجي
بهمز وبغير همز تؤخر وتؤوي تضم يعني تترك مضاجعة من تشاء منهن وتضاجع من تشاء او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء او لا تقسم لايتهن وتقسم
لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امراة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى يدعها وهذه
قسمة جامعة لما هو الغرض لانه اما ان يطلق واما ان يمسك فاذا امسك ضاجع او ترك وقسم او لم يقسم واذا طلق وعزل فاما ان تخلى المعزولة لا يبتغيها
او يبتغيها وروي انه ارجى منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة فكان يقسم لهن ما شاء الله كما شاء وكانت ممن اوى اليه عايشة وحفصة وام سلمة
وزينب ارجى خمسا واوى اربعا وروي انه كان يسوي مع ما اطلق له وخير فيه الا سودة فانها وهبت ليلتها لعايشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة
نسائك ذلك التفويض الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لانه اذا استوى بينهن في الايوا والارجا والعزل والابتغا وارتفع
التفاضل ولم يكن لاحديهن مما تريد ومما لا تريد الا مثل ما للاخرى وعلم ان هذا التفويض من عند الله وبوحيه اطمانت نفوسهن وذهب التنافس والتغاير
وحصل الرضا وقرت العيون وسلت القلوب والله يعلم ما في قلوبكم فيه وعيد لمن لم يرض منهن بما دبر الله من ذلك وفوض الى مشية رسوله وبعث على
تواطي قلوبهن والتصافي بينهن والتوافق على طلب رضا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فيه طيب نفسه وقرئ تقر اعينهن بضم التا ونصب الاعين وتقر
اعينهن على البنا للمفعول وكان الله عليما بذات الصدور حليما لا يعاجل بالعقاب فهو حقيق بان يتقى ويحذر كلهن تاكيد لنون يرضين كلهن [illegible]
على التقديم وقرئ كلهن تاكيدا لهن في اتيتهن لا يحل قرئ بالتذكير لان تانيث الجمع غير حقيقي واذا جاز بغير فصل في قوله وقال نسوة كان مع الفصل اجوز
من بعد التسع لان التسع نصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الازواج كما ان الاربع نصاب امته منهن فلا يحل له ان يجاوز النصاب ولا ان يبدلهن ولا
ان يستبدل بهولا التسع ازواجا اخر بكلهن او بعضهن اراد الله لهن كرامة وجزاء على ما اخترن ورضين فقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهن وهن التسع
اللاتي مات عنهن عايشة بنت ابي بكر حفصة بنت عمر ام حبيبة بنت ابي سفيان سودة بنت زمعة ام سلمة بنت ابي امية صفية بنت حيي الخيبرية ميمونة بنت الحرث الهلالية
زينب بنت جحش الاسدية جويرية بنت الحرث المصطلقية من في ازواج لتاكيد النفي وفايدته استغراق جنس الازواج بالتحريم وقيل معناه لا يحل لك النسا
من بعد النسا اللاتي نص على احلالهن لك من الاجناس الاربعة من الاعرابيات او الغرائب او من الكتابيات او من الاما بالنكاح وقيل في تحريم التبدل هو
من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه ويحكى ان عيينة بن حصن
دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان فقال يا رسول الله ما استاذنت
على رجل قط ممن مضى منذ ادركت ثم قال من هذه الحميرا الى جنبك فقال عليه السلام هذه عايشة ام المؤمنين قال عيينة افلا ابدل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه
وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وعن عايشة رضي الله عنها ما مات رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى احل له النسا تعني ان الاية قد نسخت ولا يخلو نسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب
المصحف ولو اعجبك في موضع الحال من الفاعل وهو الضمير في تبدل لا من المفعول الذي هو من ازواج لانه موغل في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك بهن وقيل
هي اسما بنت عميس الخثعمية امراة جعفر ابن ابي طالب والمراد انه ممن اعجبه حسنهن واستثنى ممن حرم عليه الاما رقيبا حافظا مهيمنا وهو تحذير عن مجاوزة حدوده و
تخطي حلاله الى حرامه ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين حال من لا تدخلوا وقع الاستثنا على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي الا وقت

الاذن ولا يدخلوها الا غير ناظرين وهؤلا قوم كانوا يتحينون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه ومعناه لا
يدخلوا يا هؤلا المتحينون الطعام الا ان يؤذن لكم الى الطعام غير ناظرين اناه والا فلو لم يكن لهؤلا خصوصا لما جاز لاحد ان يدخل بيوت النبي
الا ان يؤذن له اذنا خاصا وهو الاذن لي الطعام فحسب وعن ابن ابي عبلة انه قرا غير ناظرين اناه انتم كقولك هند زيد ضاربته هي واني الطعام
ادراكه يقال اني الطعام اني كقوله قلاه قلا ومنه قوله بين حميم ان بالغ اناه وقيل اناه وقته اي غير ناظرين وقت الطعام وساعة اكله وروي ان
النبي صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامر انسا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا ياكل فوج فيخرج ثم يدخل فوج الى ان قال يا رسول
الله دعوت حتى ما اجد احدا ادعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق
الى حجرة عايشة فقال السلام عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا
الثلثة جلوس يتحدثون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحيا فتولى فلما راوه متوليا خرجوا فرجع ونزلت ولا مستانسين لحديث نهوا عن ان
يطيلوا الجلوس يستانس بعضهم ببعض لاجل حديث يحدثه به او عن ان تستانسوا حديث اهل البيت واستيناسه تسمعه وتوحشه وهو مجرور معطوف
على ناظرين وقيل هو منصوب على ولا يدخلوها مستانسين لا بد في قوله فيستحيي منكم من تقدير المضاف اي من اخراجكم بدليل قوله والله لا يستحيي من الحق
يعني ان اخراجكم حق ما ينبغي ان يستحيا منه ولما كان الحيا مما يمنع الحيي من بعض الافعال قيل له لا يستحيي من الحق بمعنى لا يمتنع منه ولا يتركه ترك الحيي منكم
وهذا ادب ادب الله به الثقلا وعن عايشة رضي الله عنها حسبك في الثقلا ان الله تعالى لم يحتملهم وقال فاذا طعمتم فانتشروا وقري لا يستحيي بيا واحدة
الضمير في سالتموهن لنسا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكرن لان الحال ناطقة بذكرهن متاعا حاجة فسالوهن المتاع قيل ان عمر رضي الله عنه كان يحب ضرب الحجاب
عليهن محبة شديدة وكان عمر يذكره كثيرا ويود ان ينزل فيه وكان يقول لو اطاع فيكن ما رات عين وقال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات
المومنين بالحجاب فنزلت وروي انه مر عليهن وهن مع النسا في المسجد فقال لين احتجبن فان لكن على النسا فضلا كما ان لزوجكن على الرجال الفضل
فقالت زينب يا ابن الخطاب انك لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فلم يلبثوا الا يسيرا حتى نزلت وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطعم ومعه
بعض اصحابه فاصابت يد رجل منهم يد عايشة فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فنزلت اية الحجاب وذكر ان بعضهم قال انتهى ان تكلم بنات عمنا اليوم من ورا
الحجاب لين مات محمد لاتزوجن فلانة اعني عايشة فاعلم انه ان ذلك محرم وما كان لكم وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده وسمى نكاحهن بعده عظيما عنده وهو من اعلى تعظيم الله لرسوله وايجاب حرمته حيا وميتا واعلامه بذلك مما طيب به نفسه من اعلام تعظيم ولا
يخلو منه ذكره ومن الناس من تفرط غيرته على حرمته حتى يتمنى لها الموت لئلا ينكح من بعده وشر قلبه واستغرب شكره فان نحو هذا مما يحدث به الرجل نفسه
ولا يخلو منه فكره وعن بعض الفتيان انه كانت له جارية لا ترى الدنيا بها شغفا واستهتارا فنظر اليها ذات يوم فتنفس الصعدا وانتحب فعلا نحيبه مما ذهب
به فكره هذا المذهب فلم يزل به حتى قتلها تصورا لما عسى يتفق من بقائها بعده وحصولها تحت يد غيره وعن بعض الفقها ان الزوج الثاني في هدم
الثلاث يجري مجرى العقوبة فصين رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يلاحظ ذلك ان تبدوا شيا من نكاحهن على السنتكم او تخفوه في صدوركم فان الله يعلم
ذلك فيعاقبكم وانما جا به على اثر ذلك عاما لكل باد وخاف ليدخل تحته نكاحهن وغيره ولانه على غير هذه الطريقة اهول واجزل روي انه لما نزلت اية الحجاب
قال الابا والابنا والاقارب يا رسول الله او نحن ايضا نكلمهن من ورا حجاب فنزلت لا جناح عليهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من هؤلا ولم يذكر
العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين وقد جات تسمية العم ابا قال الله تعالى واله ابايك ابراهيم واسمعيل واسحق واسمعيل عم يعقوب وقيل كره ترك
الاحتجاب عنهما لانهما يصفانها لابنايهما وابناوهما غير محارم ثم نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب وفي هذا النقل ما يدل على فضل تشديد فقيل واتقين
الله فيما امرتن به من الاحتجاب وانزل فيه الوحي من الاستار واحفظن فيه وفيما استثني منه ما قدرتن واحفظن حدودهما واسلكن طريقة التقوى في حفظها
وليكن عملكن في الحجب احسن مما كان وانتن غير محجبات ليفضل سركن علنكن ان الله على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا لا تتفاوت في علمه

الاحوال قرئ وملائكته بالرفع عطفا على محل ان واسمها وهو ظاهر على مذهب الكوفيين ووجهه عند البصريين ان يحذف الخبر لدلالة يصلون عليه صلوا
عليه وسلموا اي قولوا الصلاة على الرسول والسلام ومعناه الدعاء بان يترحم عليه الله ويسلم فان قلت الصلوة على رسول الله واجبة ام مندوب
اليها قلت بل واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها فمنهم من اوجبها كلما جرى ذكره وفي الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله و
يروى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت قول الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال عليه السلام هذا من العلم المكنون ولولا انكم
سالتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله وكل بي ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي علي الا قال ذانك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته لذينك الملكين
امين ومنهم من قال تجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل في اية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله واخره ومنهم من اوجبها في جوابا
لذينك الملكين امين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي الا قال ذانك الملكان لا غفر الله له العمر مرة وكذلك قال ذلك في اظهار الشهادتين والذي
عليه الاحتياط الصلوة عليه عند كل ذكر لما ورد عليه من الاخبار فان قلت فالصلوة عليه في الصلوة اهي شرط في جوازها ام لا قلت ابو حنيفة رحمه الله
واصحابه لا يرونها شرطا وعن ابراهيم النخعي كانوا يكتفون عن ذلك يعني الصحابة بالتشهد وهو السلام عليك ايها النبي واما الشافعي رحمه الله فقد
جعلها شرطا فان قلت فما تقول في الصلوة على غيره قلت القياس جواز الصلوة على كل مومن لقوله هو الذي يصلي عليكم وقوله وصل عليهم ان صلوتك
سكن لهم وقوله عليه السلام اللهم صل على آل ابي اوفى ولكن للعلماء تفصيلا في ذلك وهو انها ان كانت على سبيل التبع كقولك صلى الله عليه وآله فلا كلام
فيها واما اذا افرد غيره من اهل البيت كما يفرد هو فمكروه لان ذلك صار شعارا لذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولانه يودي الى الاتهام بالرفض وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يقفن مواقف التهم يوذون الله ورسوله فيه وجهان احدهما ان يعبر بايذائهما عن فعل
ما يكرهانه ولا يرضيانه من الكفر والمعاصي وانكار النبوة ومخالفة الشريعة وما كانوا يصيبون به رسول الله صلى الله عليه وسلم من انواع المكروه على سبيل
المجاز وانما جعلته مجازا فيهما جميعا وحقيقة الايذاء صحيحة في رسول الله صلى الله عليه وسلم لئلا اجعل العبارة الواحدة معطية معنى المجاز والحقيقة والثاني
ان يراد يوذون رسول الله وقيل في اذى الله هو قول اليهود والنصارى والمشركين يد الله مغلولة وثالث ثلاثة والمسيح ابن الله والملائكة بنات الله
والاصنام شركاؤه وقيل قول الذين يلحدون في اسمائه وصفاته وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حكى عن ربه شتمني ابن ادم ولم ينبغ له ان يشتمني واذاني ولم
ينبغ له ان يوذيني فاما شتمه اياي فقوله اني اتخذت ولدا واما اذاه فقوله ان الله لا يعيدني بعد ان بداني وعن عكرمة فعل اصحاب التصاوير الذين
يرومون تكوين خلق مثل خلق الله وقيل في اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم ساحر شاعر كاهن مجنون وقيل كسر رباعيته وشج وجهه يوم احد وقيل طعنهم
عليه في نكاح صفية بنت حيي واطلق ايذاء الله ورسوله وقيد ايذاء المومنين والمومنات لان اذى الله ورسوله لا يكون الا غير حق ابدا واما المومنين
والمومنات فمنه ومنه ومعنى بغير ما اكتسبوا بغير جناية واستحقاق للاذى وقيل نزلت في ناس من المنافقين يوذون عليا رضي الله عنه ويسمعونه وقيل
في الذين افكوا على عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات وعن الفضيل لا يحل لك ان توذي كلبا او خنزيرا بغير حق فكيف وكان ابن عون
لا يكري الحوانيت الا من اهل الذمة لما فيه من الروعة عند كر الحول الجلباب ثوب واسع اوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المراة على راسها ويبقى منه ما
ترسله على صدرها وعن ابن عباس الرداء الذي يستر من فوق الى اسفل وقيل الملحفة وكل ما يستتر به من كساء وغيره قال ابو زبيد مجلبب من سواد الليل
جلبابا ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يرخينها عليهن ويغطين بها وجوههن واعطافهن يقال اذا زل الثوب عن وجه المراة ادني ثوبك على وجهك
وذلك ان النساء كن في اول الاسلام على هجيراهن في الجاهلية متبذلات تبرز المراة في درع وخمار ولا فصل بين الحرة والامة وكان الفتيان واهل
الشطارة يتعرضون اذا خرجن بالليل الى مقاضي حوائجهن في النخيل والغيطان للاماء وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة يقولون حسبناها امة فامرن
ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بلبس الاردية والملاحف وستر الرووس والوجوه ليحتشمن ويهبن فلا يطمع فيهن طامع وذلك قوله ذلك ادنى ان يعرفن اي
اولى واجدر بان يعرفن فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن فان قلت ما معنى من في جلابيبهن قلت هو التبعيض الا ان معنى التبعيض محتمل وجهين احدهما

ان يتجلببن ببعض مالهن من الجلابيب والمراد ان لا يكون المراة مبتذلة في درع وخمار كالامة والماهنة ولها جلبابان فصاعدا في بيتها والثاني ان
ترخي المراة بعض جلبابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الامة وعن ابن سيرين سالت عبيدة السلماني عن ذلك فقال ان تضع رداءها فوق الحاجب
ثم تديره حتى تضعه على انفها وعن السدي ان تغطي احدى عينيها وجبهتها والشق الاخر الا العين وعن الكسائي يتقنعن بملاحفهن منضمة عليهن اراد
بالانضمام معنى الادناء وكان الله غفورا رحيما لما سلف منهن من التفريط مع التوبة لان هذا مما يمكن معرفته بالعقل الذين في قلوبهم مرض كان فيهم
ضعف ايمان وقلة ثبات عليه وقيل هم الزناة واهل الفجور من قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والمرجفون ناس كانوا يرجفون باخبار
السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون هزموا وقتلوا وجرى عليهم كيت وكيت فيكسرون بذلك قلوب المومنين يقال ارجف بكذا
اذا اخبر به على غير حقيقة لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة والمعنى لئن لم ينته المنافقون عن عداوتهم وكيدهم والفسقة عن فجورهم
والمرجفون عما يولفون من اخبار السوء لنامرنك بان تفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم وتنوءهم ثم تضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة والى ان لا يساكنوك
فيها الا زمنا قليلا ريثما يرتحلون ويتلقطون انفسهم وعيالاتهم فسمي ذلك اغراء وهو التحريش على سبيل المجاز ملعونين نصب على الشتم او الحال اي لا
يجاورونك الا ملعونين دخل حرف الاستثناء على الظرف والحال معا كما مر في قوله الا ان يوذن لكم غير ناظرين ولا يصح ان ينتصب عن اخذوا لان
ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها وقيل في قليلا هو منصوب على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين فان قلت ما موقع
لا يجاورونك قلت لا يجاورونك عطف على لنغرينك لانه يجوز ان يجاب به القسم الا ترى الى صحة قوله لئن لم ينتهوا لا يجاورونك فان قلت اما
كان من حق لا يجاورونك ان يعطف بالفاء وان يقال لنغرينك بهم فلا يجاورونك قلت لو جعل الثاني مسببا عن الاول لكان الامر كما قلت ولكنه
جعل جوابا اخر للقسم معطوفا على الاول وانما عطف بثم لان الجلاء عن الاوطان كان اعظم عليهم واعظم من جميع ما اصيبوا به فتراخت حاله عن
حال المعطوف عليه سنة الله في موضع مصدر موكد اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وعن مقاتل يعني كما قتل اهل
بدر واسروا كان المشركون يسالون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزؤ واليهود يسالونه امتحانا لان الله
تعالى عمى وقتها في التورية وفي كل كتاب فامر رسول الله ان يجيبهم بانه علم قد استاثر الله به لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا ثم بين لرسوله انها قريبة الوقوع
تهديدا للمستعجلين واسكاتا للممتحنين قريبا شيئا قريبا ولان الساعة في معنى اليوم او في زمان قريب سعيرا النار المسعورة الشديدة الايقاد وقرئ تقلب على البناء
للمفعول وتقلب بمعنى تتقلب وتقلب اي وتقلب نحن وتقلب على ان الفعل للسعير ومعنى تقليبها تصريفها في الجهات كما ترى البضعة تدور في القدر اذا غلت
فترامى بها الغليان من جهة الى جهة او تغيرها عن احوالها وتحولها عن هيئاتها او طرحها في النار مقلوبين منكوسين وخصت الوجوه بالذكر لان الوجه
اكرم موضع على الانسان من جسده ويجوز ان يكون الوجه عبارة عن الجملة وناصب الظرف يقولون او محذوف وهو اذكروا اذ نصب بالمحذوف كان يقولون
حالا وقرئ ساداتنا وسادتنا وهم رؤساء الكفر الذين لقنوهم الكفر وزينوه لهم يقال ضل السبيل واضله اياه وزيادة الالف لاطلاق الصوت
جعلت فواصل الاي كقوافي الشعر وفائدتها الوقف والدلالة على ان الكلام قد انقطع وان ما بعده مستانف وقرئ كثيرا بكثرة الاعداد للعاشر وكثير
البدء على اشد اللعن واعظمه ضعفين ضعفا لضلاله وضعفا لاضلاله يعرفون ويستغنون ويمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك لا تكونوا كالذين اذوا موسى
قيل نزلت في شان زيد وزينب وما سمع فيه من قالة بعض الناس وقيل في حديث اذى موسى هو حديث المومسة التي ارادها قارون على قذفه بنفسها وقد
وقيل اتهامهم اياه بقتل هارون وكان مقتولا وقيل احياه الله فاخبرهم بذلك موسى فخرج معه الى الجبل فمات هناك فحملته الملائكة ومروا
عليهم ميتا فابصروه حتى عرفوا انه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءة موسى وقيل قرفوه بعيب في جسده من برص او ادرة فاطلعهم الله على انه
بريء منه وجيها ذا جاه ومنزلة عنده فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الاذى عنه ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصم ولا يوصف بنقيصة كما يفعل الملك لمن
له قربة ووجاهة قال ابن خالويه صليت خلف ابن شنبوذ في شهر رمضان فسمعته يقرأها وقراءة العامة اوجه لانها مفصحة عن وجاهته عند الله كقوله عند

ذي العرش مكين وهذه ليست كذلك فان قلت قوله مما قالوا معناه من قولهم او من مقولهم لان ما مصدرية او موصولة وايهما كان فكيف يصح البراءة منه قلت
المراد بالقول او المقول مؤداه ومضمونه وهو الامر المعيب الا ترى انهم سموا السبة بالقالة والقالة بمعنى القول قولا سديدا قاصدا الى الحق والسداد
القصد الى الحق والقول بالعدل يقال سدد السهم الى الرمية اذا لم يعدل به عن سمتها كما قالوا سهم قاصد والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب من
غير قصد وعدل في القول والبعث على ان يسد قولهم في كل باب لان حفظ اللسان وسداد القول راس الخير كله والمعنى راقبوا الله في حفظ السنتكم وتسديد
قولكم فانكم ان فعلتم ذلك اعطاكم الله ما هو غاية الطلبة من تقبل حسناتكم والاثابة عليها ومن مغفرة سيئاتكم وتكفيرها وقيل اصلاح الاعمال التوفيق
في المجيء بها صالحة مرضية وهذه الاية مقررة للتي قبلها بنيت تلك على النهي عما يؤذي رسول الله وهذه على الامر باتقاء الله في حفظ اللسان ليترادف عليهم
والامر مع اتباع النهي ما يتضمن الوعيد من قصة موسى واتباع الامر الوعد البليغ فيقوى الصارف عن الاذى والداعي الى تركه لما قال ومن يطع الله
ورسوله وعلق بالطاعة الفوز العظيم اتبعه قوله انا عرضنا الامانة وهو يريد بالامانة الطاعة فعظم امرها وفخم شانها وفيه وجهان ان هذه
الاجرام العظام من السموات والارض والجبال قد انقادت لامر الله عز وجل انقياد مثلها وهو ما يتأتى من الجمادات واطاعت له الطاعة التي تصح
منها وتليق بها حيث لم تمتنع على مشيئته وارادته ايجادا وتكوينا وتسوية على هيئات مختلفة واشكال متنوعة كما قالتا اتينا طائعين واما الانسان
فلم يكن حاله فيما يصح منه من الطاعة ويليق به من الانقياد لاوامر الله ونواهيه وهو حيوان عاقل صالح للتكليف مثل حال تلك الجمادات فيما يصح
منها وتليق بها من الانقياد وعدم الامتناع والمراد بالامانة الطاعة لانها لازمة الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وعرضها على الجمادات
واباؤها واشفاقها مجاز واما حمل الامانة فمن قولك فلان حامل للامانة ومحتمل لها تريد انه لا يؤديها الى صاحبها حتى تزول عن ذمته ويخرج عن
عهدتها لان الامانة كانها راكبة للمؤتمن عليها وهو حاملها الا تراهم يقولون ركبته الديون ولي عليه حق فاذا اداها لم تبق راكبة له ولا هو حاملا
لها ونحوه قولهم لا يملك مولى لمولى نصرا يريدون انه يبذل له النصرة ويسامحه ولا يمسكها كما يمسكها الخاذل ومنه قول القائل
اخوك الذي لا تملك الحس نفسه ... وترفض عند المحفظات الكتائف ... اي لا تمسك الرقة والعطف امساك المالك الضنين ما في يده بل
يبذل ذلك ويسمح به ومنه قولهم ابغض حق اخيك لانه اذا احبه لم يخرجه الى اخيه ولم يؤده واذا ابغضه اخرجه واداه والمعنى فابين ان يحملنها وحملها
الانسان فابين الا ان يؤدينها وابى الانسان الا ان يكون محتملا لها لا يؤديها ثم وصفه بالظلم لكونه تاركا لاداء الامانة وبالجهل لاخطائه ما يسعده
مع تمكنه منه وهو اداؤها والثاني ان ما كلفه الانسان بلغ من عظمه وثقل محمله انه عرض على اعظم ما خلق الله من الاجرام واقواه واشده ان يتحمله ويستقل
به فابى حمله والاستقلال به واشفق منه وحمله الانسان على ضعفه ورخاوة قوته انه كان ظلوما جهولا حيث حمل الامانة ثم لم يف بها وضمنها ثم خاس
بضمانها ونحو هذا من الكلام كثير في لسان العرب وما جاء القرآن الا على طرقهم واساليبهم من ذلك قولهم للشحم اين تذهب قال اسوي
العوج وكم وكم من امثال على السنة البهائم والجمادات وتصور مقاولة الشحم محال ولكن الغرض ان السمن في الحيوان مما يحسن قبحه كما ان العجف مما يقبح
حسنه فصور اثر السمن فيه تصويرا هو اوقع في نفس السامع وهي به آنس وله اقبل وعلى حقيقته اوقف وكذلك تصوير عظم الامانة وصعوبة امرها
وثقل محملها والوفاء بها فان قلت قد علم وجه التمثيل في قولهم للذي لا يثبت على راي واحد اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى لانه مثلت حاله في تميله
وترجحه بين الرأيين وتركه المضي على احدهما بحال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي في وجهه وكل واحد من الممثل والممثل به شيء مستقيم داخل
تحت الصحة والمعرفة وليس كذلك ما في الاية فان عرض الامانة على الجماد واباءه واشفاقه محال في نفسه غير مستقيم فكيف صح بناء التمثيل على المحال وما مثال
هذا الا ان تشبه شيئا والمشبه به غير معقول قلت الممثل به في الاية وفي قولهم لو قيل للشحم اين تذهب وفي نظائره مفروض والمفروضات تتخيل في الذهن كالمحققات
مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها واللام في ليعذب لام التعليل
على طريق المجاز لان التعذيب نتيجة حمل الامانة كما ان التاديب في ضربته للتاديب نتيجة الضرب وقرأ الاعمش ويتوب ليجعل العلة قاصرة على فعل الحامل ويبتدئ

ويتوب الله ومعنى قراة العامة ليعذب الله حامل الامانة ويتوب على غيره ممن لم يحملها لانه اذا تيب على الوافي كان ذلك نوعا من عذاب القادر والله اعلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الاحزاب وعلمها اهله وما ملكت يمينه اعطي الامان من عذاب القبر سورة سبا مكية وهي اربع وخمسون اية
بسم الله الرحمن الرحيم ۞ له ما في السموات وما في الارض كله نعم من الله وهو الحقيق بان يحمد ويثنى عليه من اجله ولما قال الحمد لله ثم وصف ذاته
بالانعام بجميع النعم الدنيوية كان معناه انه المحمود على نعم الدنيا كما تقول احمد اخاك الذي كساك وحملك تريد احمده على كسوته وحملانه ولما قال وله
الحمد في الاخرة علم انه المحمود على نعم الاخرة وهي الثواب فان قلت ما الفرق بين الحمدين قلت اما الحمد في الدنيا فواجب لانه على نعمه متفضل بها وهو
الطريق الى تحصيل نعم الاخرة وهي الثواب واما الحمد في الاخرة فليس بواجب لانه على نعمه واجبة الايصال الى مستحقها انما هو تتمة سرور المومنين وتكملة
اغتباطهم يلتذون به كما يلتذ من به العطاش بالماء البارد وهو الحكيم الذي احكم امور الدارين ودبرها بحكمته الخبير بكل كاين يكون ثم ذكر ما يحيط به
علما مما يلج في الارض من الغيث كقوله فسلكه ينابيع في الارض ومن الكنوز والدفاين والاموات وجميع ما هي له كفات وما يخرج منها من الشجر و
النبات وماء العيون والفكر والدواب وغير ذلك وما ينزل من السماء من الامطار والثلوج والبرد والصواعق والارزاق والملايكة وانواع
البركات والمقادير كما قال وفي السماء رزقكم وما توعدون وما يعرج فيها من الملايكة واعمال العباد وهو مع كثرة نعمته وسبوغ فضله الرحيم الغفور
للمفرطين في مواجب شكرها وقرا علي ابن ابي طالب ننزل بالنون والتشديد قولهم لا تاتينا الساعة نفي البعث وانكار لمجي الساعة واستبطا لما وعدوه
من قيامها على سبيل الهزو والسخرية كقولهم متى هذا الوعد ان كنتم صادقين اوجب ما بعد النفي بلى على معنى ان ليس الامر الا اتيانها ثم اعيد ايجابه موكدا بما هو
الغاية في التوكيد والتشديد وهو التوكيد باليمين بالله عز وجل ثم امد التوكيد القسمي امدادا بما اتبع المقسم به من الوصف بما وصف به الى قوله ليجزي لان عظم حال
المقسم به توذن بقوة حال المقسم عليه وشدة ثباته واستقامته لانه بمنزلة الاستشهاد على الامر وكلما كان المستشهد به اعلى كعبا وابين فضلا وارفع منزلة كانت
الشهادة اقوى واكد والمستشهد عليه اثبت وارسخ فان قلت هل للوصف الذي وصف به المقسم به وجه اختصاص بهذا المعنى قلت نعم وذلك لان قيام
الساعة من مشاهير الغيوب وادخلها في الخفية واقربها مسارعة الى القلب اذا قيل عالم الغيب فحين اقسم باسمه على اثبات قيام الساعة وانه كائن لا محالة ثم وصف
بما يرجع الى علم الغيب وانه لا يفوت علمه شيء من الخفيات اندرج تحته احاطته بوقت قيام الساعة فجاء ما يطلبه من قيام وجه الاختصاص مجيا واضحا فان قلت
الناس قد انكروا اتيان الساعة وجحدوه فهب انه حلف لهم باغلظ الايمان واقسم لهم جهد القسم فيمين من هو في معتقدهم مفتر على الله كذبا كيف تكون مصححة لما
انكروه قلت هذا لو اقتصر على اليمين ولم يتبعها الحجة القاطعة والبينة الساطعة وهو قوله ليجزي فقد وضع الله في العقول وركب في الغرائز وجوب الجزاء
وان المحسن لا بد له من ثواب والمسيء لا بد له من عقاب وقوله ليجزي متصل بقوله لتاتينكم بالتاء والياء ووجه من قرا بالياء ان يكون الضمير للساعة بمعنى اليوم
او يسند الى عالم الغيب وعلام الغيب بالجر صفة لربي وعالم الغيب وعالم الغيوب بالرفع على المدح ولا يعزب بالضم والكسر من العزوب وهو البعد يقال
روض عزب بعيد من الناس مثقال ذرة مقدار اصغر نملة ذلك اشارة الى مثقال ذرة وقري ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالرفع على الاصل للابتداء وبالفتح
على نفي الجنس كقولك لا حول ولا قوة الا بالله بالرفع والنصب وهو كلام منقطع قبله فان قلت هل يصح عطف المرفوع على مثقال ذرة كانه قيل لا يعزب عنه
مثقال ذرة واصغر واكبر وزيادة لا لتاكيد النفي وعطف المفتوح على ذرة فانه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف كانه قيل لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا مثقال
اصغر من ذلك ولا اكبر قلت ياتي ذلك حرف الاستثناء اذا جعلت الضمير في عنه للغيب وجعلت الغيب اسما للخفيات قبل ان يكتب في اللوح لان اثباتها في
اللوح نوع من البروز عن الحجاب على معنى انه لا ينفصل عن الغيب شيء ولا يزل عنه الا مسطورا في اللوح وقري معجزين والنم بالرفع والجر وعن قتادة الرجز
سوء العذاب ويرى في موضع الرفع اي ويعلم اولو العلم يعني اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يطا اعقابهم من امته او علماء اهل الكتاب الذين
اسلموا مثل كعب الاحبار وعبد الله بن سلام الذي انزل اليك الحق وهما مفعولان ليرى وهو فصل ومن قرا بالرفع جعله مبتدا والحق خبرا والجملة في موضع
المفعول الثاني وقيل يرى في موضع النصب معطوف على ليجزي اي وليعلم اولو العلم عند مجي الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على الذين

كذبوا وتولوا ويجوز أن يريد وليعلم من لم يؤمن من الأحبار أنه هو الحق فيزدادوا حسرة وغما الذين كفروا قريش قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون
محمدا صلى الله عليه وسلم يحدثكم بأعجوبة من الأعاجيب أنكم تبعثون وتنشأون خلقا جديدا بعد أن تكونوا رفاتا وترابا ويمزق أجسادكم البلى كل ممزق أي
يفرقكم ويبدد أجزاءكم كل تبديد أهو مفتر على الله كذبا فيما ينسب إليه من ذلك أم به جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه ثم قال سبحانه ليس محمد من الافتراء والجنون
في شيء وهو مبرأ منهما بل هؤلاء القائلون الكافرون بالبعث واقعون في النار وفيما يؤديهم إليه من الضلال عن الحق وهم غافلون عن ذلك وذلك أجن الجنون
وأشده إطباقا على عقولهم جعل وقوعهم في العذاب رسيلا لوقوعهم في الضلال كأنهما كائنان في وقت واحد لأن الضلال لما كان العقاب من لوازمه وموجباته
جعلا كأنهما في الحقيقة مقترنان وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه نشأ بهم فإن قلت قد جعل الممزق مصدرا كبيت الكتاب ألم تعلم مسرحي القوافي فلا عيا بهن ولا
اجتلابا فهل يجوز أن يكون مكانا قلت نعم ومعناه ما حصل في الأموات في بطون الطير والسباع وما مرت به السيول فذهبت به كل مذهب وما سفته
الرياح وطرحته كل مطرح فإن قلت ما العامل في إذا قلت ما دل عليه إنكم لفي خلق جديد وقد سبق نظيره فإن قلت الجديد فعيل بمعنى فاعل أم مفعول
قلت هو عند البصريين بمعنى فاعل تقول جد فهو جديد وقل فهو قليل وعند الكوفيين بمعنى مفعول من جده إذا قطعه وقالوا هو الذي جده الناسج الساعة
في الثوب ثم شاع ويقولون ملحفة جديد وهو عند البصريين كقوله إن رحمة الله قريب ونحو ذلك فإن قلت لم أسقطت الهمزة في قوله أفترى دون قوله السحر
وكلتاهما همزة وصل قلت القياس الطرح ولكن أمرا اضطرهم إلى ترك إسقاطها في نحو السحر وهو خوف التباس الاستفهام بالخبر لكون همزة الوصل مفتوحة كهمزة
الاستفهام فإن قلت ما معنى وصف الضلال بالبعد قلت هو من الإسناد المجازي لأن البعد صفة الضال إذا بعد عن الجادة وكلما ازداد عنها بعدا
كان أضل فإن قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهورا علما في قريش وكان إنباؤه بالبعث شائعا عندهم فما معنى قولهم هل ندلكم على رجل ينبئكم فنكروه
لهم وعرضوا عليهم الدلالة عليه كما يدل على مجهول في أمر مجهول قلت كانوا يقصدون بذلك الطنز والسخرية فأخرجوه مخرج التحلي ببعض الأحاجي التي يتحاجى بها للضحك
والتلهي متجاهلين به وبأمره أعموا فلم ينظروا إلى السماء والأرض وأنهما حيثما كانوا وأينما ساروا أمامهم وخلفهم محيطتان بهم لا يقدرون أن ينفذوا
من أقطارها وأن يخرجوا عما هم فيه من ملكوت الله ولم يخافوا أن يخسف الله بهم أو يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الآيات وكفرهم بالرسول وبما جاء به كما
فعل بقارون وأصحاب الأيكة إن في ذلك النظر إلى السماء والأرض والفكر فيهما وما تدلان عليه من قدرة الله لآية ودلالة لكل عبد منيب وهو الراجع إلى
ربه المطيع له لأن المنيب لا يخلو من النظر في آيات الله على أنه قادر على كل شيء من البعث ومن عقاب من يكفر به قرئ نشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى
على الله كذبا وبالنون لقوله ولقد آتينا وكسفا بفتح السين وسكونه وقرأ الكسائي نخسف بهم بالإدغام وليست بقوية يا جبال أو قلنا يا جبال وقرئ أوبي
وأوبي من التأويب والأوب أي رجعي معه التسبيح أو ارجعي معه في التسبيح كلما رجع فيه لأنه إذا رجعه فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحا
كما خلق الكلام في الشجرة فيسمع منها ما يسمع من المسبح معجزة لداود وقيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه بأصدائها والطير
بأصواتها وقرئ والطير رفعا ونصبا عطفا على لفظ الجبال ومحلها وجوزوا أن ينتصب مفعولا معه وأن يعطف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير فإن قلت
أي فرق بين هذا النظم وبين أن يقال وآتينا داود منا فضلا تأويب الجبال معه والطير قلت كم بينهما ألا ترى إلى ما فيه من الفخامة التي لا تخفى ومن الدلالة
على عزة الربوبية وكبرياء الإلهية حيث جعلت الجبال منزلة منزلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوا وأذعنوا وإذا دعاهم سمعوا وأجابوا إشعارا بأنه ما
من حيوان وجماد وناطق وصامت إلا وهو منقاد لمشيئته غير ممتنع على إرادته وألنا له الحديد وجعلناه له لينا كالطين والعجين والشمع يصرفه بيده كيف يشاء من
غير نار ولا ضرب بمطرقة وقيل لأن الحديد في يده لما أوتي من شدة القوة وقرئ صابغات وهي الدروع الواسعة الضافية وهو أول من اتخذها وكانت قبل
صفائح وقيل كان يبيع الدرع بأربعة آلاف فينفق منها على نفسه وعياله ويتصدق على الفقراء وقيل كان يخرج حين ملك بني إسرائيل متنكرا فيسأل الناس عن
نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود فيثنون عليه فقيض الله له ملكا في صورة آدمي فسأله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فريع داود فسأله فقال
لولا أنه يطعم عياله من بيت المال فعلمه صنعة الدروع وقدر في السرد لا تجعل المسامير دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتفصم الحلق والسرد نسج الدروع واعملوا الضمير

لداوٗد واهله وسخرنا لسليمان الريح فيمن نصب ولسليمان الريح مسخرة فيمن رفع وكذلك فيمن قرا الرياح بالرفع غدوها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها
بالعشي كذلك وقري غدوتها وروحتها وعن الحسن كان يغدو ويقيل باصطخر ثم يروح فيكون رواحه بكابل ويحكى ان بعضهم راى مكتوبا في منزل بناحية
دجلة كتبه بعض اصحاب سليمان نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رايحون منه فبايتون بالشام ان شاء الله القطر
النحاس المذاب من القطران فان قلت ماذا اراد بعين القطر قلت اراد بها معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداوٗد فنبع كما ينبع الماء
من العين فلذلك سماه عين القطر باسم ما آل اليه كما قال اني اراني اعصر خمرا وقيل كان يسيل في الشهر ثلثة ايام باذن ربه بامره ومن يزغ منهم ومن
يعدل عن امرنا الذي امرنا به من طاعة سليمان وقري يزغ من ازاغه وعذاب السعير عذاب الاخرة وعن ابن عباس وعن السدي كان معه ملك بيده سوط
من نار كلما استعصى عليه ضربه من حيث لا يراه الجني المحاريب المساكن والمجالس الشريفة المصونة عن الابتذال سميت محاريب لانه يحامي عليها ويذب عنها وقيل هي
المساجد والتماثيل صورة الملائكة والنبيين والصالحين كانت تعمل في المساجد من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم فان
قلت كيف استجاز سليمان عمل التصاوير قلت هذا مما يجوز ان تختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وعن ابي العالية لم يكن
اتخاذ الصور اذ ذاك محرما ويجوز ان يكون غير صور الحيوان كصور الاشجار وغيرها لان التمثال كل ما صور على مثل صورة غيره من حيوان وغير حيوان
او بصور محذوفة الراس وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قعد اظله
النسران باجنحتهما والجوابي الحياض الكبار قال الاعشى تروح على آل المحلق جفنة كجابية الشيخ العراقي تفهق لان الماء يجبى فيها اي يجمع
فيها جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل وقري كالجواب بحذف الياء اكتفاء بالكسرة كقوله يوم يدع الداع
راسيات على الاثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داوٗد حكاية ما قيل لآل داوٗد وانتصب شكرا على انه مفعول له اي اعملوا لله واعبدوه على وجه
الشكر لنعمايه وفيه دليل على ان العبادة يجب ان تؤدي على طريق الشكر او على الحال اي شاكرين او على تقدير اشكروا شكرا لان اعملوا فيه معنى اشكروا من
حيث ان العمل للمنعم شكر له ويجوز ان ينتصب باعملوا مفعولا به ومعناه انا سخرنا لكم الجن يعملون لكم ما شئتم فاعملوا انتم شكرا على طريق المشاكلة
والشكور المتوفر على اداء الشكر الباذل وسعه فيه قد شغل به قلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا وكدحا في اكثر اوقاته وعن ابن عباس من يشكر
على احواله كلها وعن السدي من يشكر على الشكر وقيل من يرى عجزه عن الشكر وعن داوٗد انه جزّء ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن ساعة من
الساعات الا وانسان من آل داوٗد قايم يصلي وعن عمر رضي الله عنه انه سمع رجلا يقول اللهم اجعلني من القليل فقال عمر ما هذا الدعاء فقال الرجل
اني سمعت الله يقول وقليل من عبادي الشكور فانا ادعوه ان يجعلني من ذلك القليل فقال كل الناس اعلم من عمر قري فلما قضي عليه الموت ودابة الارض
الارضة وهي الدويبة التي يقال لها السرفة والارض فعلها فاضيفت اليه يقال ارضت الخشبة ارضا وهو من باب فعلته ففعل كقولك اكلت القوادح
الاسنان اكلا فاكلت اكلا والمنساة العصا لانه ينسا بها اي يطرد ويوخر وقري بفتح الميم وبتخفيف الهمزة قلبا وحذفا وكلاهما ليس بقياس ولكن اخراج الهمزة
بين بين هو التخفيف القياسي ومنساته على مفعالة كما يقال في الميضاة ميضاءة ومن ساته اي من طرف عصاه سميت بساة القوس على الاستعارة وفيها لغتان
سِيَة وسَاة وقري اكلت منساته تبينت الجن من تبين الشي اذا ظهر وتجلى وان مع صلتها بدل من الجن بدل الاشتمال كقولك تبين زيد جهله والظهور له في المعنى
اي ظهر ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وعلم الجن كلهم علما بينا بعد التباس الامر على عامتهم وضعفتهم وتوهمهم ان كبارهم يصدقون
في ادعايهم علم الغيب او علم المدعون علم الغيب منهم عجزهم وانهم لا يعلمون الغيب وان كانوا عالمين قبل ذلك بحالهم وانما اريد التهكم بهم كما تتهكم بمدعي
الباطل اذا دحضت حجته وظهر ابطاله بقولك هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك مبينا وقري تبينت الجن على البناء للمفعول على ان
المتبين في المعنى هو ان مع ما في صلتها لانه بدل وفي قراة ابي تبينت الانس وعن الضحاك تاسيت الانس بمعنى تعارفت وتعالمت والضمير في كانوا للجن في قوله
ومن الجن من يعمل بين يديه اي علمت الانس ان لو كانوا الجن يصدقون فيما يوهمونهم من علمهم الغيب ما لبثوا وفي قراة ابن مسعود تبينت الانس ان

الجن لوكانوا يعلمون الغيب روي انه كان من عادة سليمان ان يعتكف في مسجد بيت المقدس المدد الطوال فلما دنا اجله لم يصبح الا راي في محرابه شجرة
نابتة قد انطقها الله فيسالها لاي شي انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فراي الخروبة فسالها فقالت نبت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله
ليخربه وانا حي انت التي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها وغرسها في حائط له وقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون
الغيب ~~وقال الملك الموت~~ لانهم كانوا يسترقون السمع ويموهون على الناس انهم يعلمون الغيب وقال الملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال امرت
بك قد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكيا على عصاه فقبض روحه وهو متكي وكانت
الشياطين تجتمع حول محرابه ايناما صلى فلم يكن شيطان ينظر اليه في صلوته الا احترق به شيطان فلم يسمع صوته ثم رجع فلم يسمع فنظر فاذا سليمان
قد خر ميتا ففتحوا عنه فاذا العصا قد اكلتها الارضة فارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة على العصا فاكلت منها في يوم وليلة مقدارا
فحسبوا على ذلك النحو فوجدوه قد مات مند سنة وكانوا يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة
وروي ان داود اسس بنا بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات قبل ان يتمه فوصى به الى سليمان فامر الشياطين باتمامه
فلما بقي من عمره سنة سال ان يعمي عليهم موته حتى يفرغوا عنه ولتبطل دعواهم علم الغيب وروي ان افريدون جا ليصعد كرسيه فلما دنا ضرب
الاسدان ساقه فكسرها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه وكان عمر سليمان ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة سنة فبقي في ملكه اربعين سنة
وابتدا بنا بيت المقدس لاربع مضين من ملكه قري لسبا بالصرف ومنعه وقلب الهمزة الفا ومسكنهم بفتح الكاف وكسرها وهو موضع سكناهم
وهو بلدهم وارضهم التي كانوا مقيمين فيها او مسكن كل واحد منهم وقري مساكنهم وجنتان بدل من اية او خبر مبتدا محذوف وتقديره الاية
جنتان وفي الرفع معنى المدح يدل عليه قراة من قرا جنتين بالنصب على المدح فان قلت ما معنى كونهما اية قلت لم يجعل الجنتين في اية وانما جعل
قصتهما وان اهلهما اعرضوا عن شكر الله عليهما فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل اية وعبرة لهم ليعتبروا ويتعظوا فلا يعودوا الى ما كانوا عليه من
الكفر وغمط النعم ويجوز ان يجعلهما اية اي علامة دالة على الله وعلى قدرته واحسانه ووجوب شكره فان قلت كيف عظم الله جنتي اهل سبا
وجعلهما اية ورب قرية من قريات العراق يحتوي على مثل ما من الجنان ماشيت قلت لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة عن
يمين بلدهم واخرى عن شمالها وكل واحدة من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة كما يكون بلاد الشريف العامر بساتينها او اراد
بساتين كل واحد منهم عن يمين مسكنه وشماله كما قال جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب كلوا من رزق ربكم اما حكاية لما قال لهم انبياء الله المبعوثون
اليهم او لما قال لهم ولما قال كلوا من رزق ربكم طلب واشكروا له انتعم قوله بلدة طيبة ورب غفور يعني هذه البلدة التي فيها رزقكم بلدة طيبة وربكم
الذي رزقكم وطلب شكركم رب غفور لمن شكره وعن ابن عباس كانت اخصب البلاد واطيبها فيعمل بيديها وتسير بين تلك الشجرة فيمتلى المكتل مما يتساقط فيه
من الثمر طيبة لم يكن سبخة وقيل لم يكن فيها بعوض ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وقري بلدة طيبة وربا غفورا بالنصب على المدح وعن
ثعلب معناه اسكن واعبد العرم الجرد الذي نقب عليهم السكر ضربت لهم بلقيس الملكة بسد ما بين الجبلين بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار
وتركت فيه خروقا على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم فلما طغوا وقيل بعث الله اليهم ثلثة عشر نبيا يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم
وقالوا ما نعرف لله نعمة سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة وهي الحجارة المركومة ويقال للكدس من الطعام عرمة
والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل العرم المطر الشديد وقري العرم بالسكون وعن الضحاك كانوا في الفترة التي بين عيسى
ومحمد عليهما السلام وقري اكل بالضم والسكون وبالتنوين والاضافة والاكل الثمر والخمط شجر الاراك وعن ابي عبيدة كل شجر ذي شوك وقال الزجاج
كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى لا يمكن اكله والاثل شجر يشبه الطرفا اعظم منه واجود عودا ووجه من نون ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه او وصف الاكل بالخمط كانه قيل ذواتي اكل بشع ومن اضاف وهو ابو عمرو وحده فلان معنى البرير فكانه قيل ذواتي برير والاثل والسدر

معطوفان على اكل خمط لان الاثل لا اكل له وقرئ واثلا وشيا بالنصب عطفا على جنتين وتسمية البدل جنتين لاجل المشاكلة وفيه ضرب من التهكم وعن
الحسن قليل السدر لانه اكرم ما بدلوا وقرئ وهل يجازي وهل يجازي وهل يجزى والفاعل الله وحده وهل يجزى والمعنى ان مثل هذا الجزاء لا يستحقه الا الكافر
وهو العقاب العاجل وقيل المومن يكفر سياته بحسناته والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما يفعله من السوء ووجه اخر وهو ان الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل
تارة في معنى المعاقبة والاخرى في معنى الاثابة فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله وجزيناهم بما كفروا بمعنى عاقبناهم بكفرهم قيل وهل يجازى الا
الكفور بمعنى وهل يعاقب وهو الوجه الصحيح وليس لقائل ان يقول لم قيل وهل يجازى الا الكفور على اختصاص الكفور بالجزاء والجزاء عام للكافر والمومن
لانه لم يرد الجزاء العام انما اراد الخاص وهو العقاب بل لا يجوز ان يراد العموم وليس بموضعه الا ترى انك لو قلت جزيناهم بما كفروا وهل يجازى الا
الكافر والمومن لم يصح ولم يسد كلاما فتبين ان ما يتخيل من السوال مضمحل وان الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه القرى التي باركنا فيها هي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها فهي ظاهرة لاعين الناظرين او راكبة متن
الطريق ظاهرة للسابلة لم تبعد عن مساكنهم حتى تخفى عليهم وقدرنا فيها السير قيل كان الغادي منهم يقيل في قرية والرايح الى ان يبلغ الشام لا يخاف
جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء سيروا فيها وقلنا لهم سيروا ولا قول ولكنهم لما مكنوا من السير وسويت لهم اسبابه فكانهم
امروا بذلك واذن لهم فيه فان قلت ما معنى قوله ليالي واياما قلت معناه سيروا فيها ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن فيها لا يختلف
باختلاف الاوقات او سيروا فيها امنين لا تخافون وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او سيروا فيها لياليكم واياكم مدة اعماركم
فانكم في كل حين وزمان لا تلقون فيها الا الامن قرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبعد ويا ربنا على الدعاء بطروا النعمة وسئموا طيب العيش وملوا
العافية فطلبوا الكد والتعب كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى وقالوا لو كان جنى جناننا ابعد كان اجدر ان نشتهيه وتمنوا
ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز لتركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد فعجل لهم الاجابة وقرئ ربنا بعد بين اسفارنا وبعد بين
اسفارنا على النداء واسناد الفعل الى بين ورفعه به كما يقول سير فرسخان وبوعد وقرئ ربنا باعد بين اسفارنا وبين سفرنا وبعد برفع ربنا
على الابتداء والمعنى خلاف الاول وهو استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم كانوا يتساحون على ربهم ويحاربون احاديث
يتحدث الناس بهم ويتعجبون من احوالهم وفرقناهم تفريقا اتخذه الناس مثلا مضروبا يقولون ذهبوا ايدي سبا وتفرقوا ايادي سبا قال
كثير ايادي سبا يا عز ما كنت بعدكم فلم يحل بالعينين بعدك منظر لحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان عن
المعاصي شكور النعمة قرئ صدق بالتشديد والتخفيف ورفع ابليس ونصب الظن فمن شدد فعلى حقق عليهم ظنه او وجده صادقا ومن خفف فعلى
صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك وبنصب ابليس ورفع الظن فمن شدد فعلى وجد ظنه صادقا ومن خفف فعلى قال له ظنه الصدق
حين خيله اغواءهم يقولون صدقك ظنك وبالتخفيف ورفعهما على صدق عليهم ظن ابليس ولو قرئ بالتشديد مع رفعهما لكان على المبالغة في
صدق كقوله صدقت ظنوني فيهم ومعناه انه حين وجد ادم ضعيف العزم قد اصغى الى وسوسته قال ان ذريته اضعف عزما منه فظن بهم اتباعه
وقال لاضلنهم لاغوينهم وقيل ظن ذلك عند اخبار الله الملايكة انه يجعل فيها من يفسد فيها فالضمير في عليهم واتبعوه اما لاهل سبا او لبني
ادم وقلل المومنين بقوله الا فريقا لانهم قليل بالاضافة الى الكفار كما قال لاحتنكن ذريته الا قليلا ولا تجد اكثرهم شاكرين وما كان له عليهم
من تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء الا لغرض صحيح وحكمة بينة وذلك ان يتميز المومن بالاخرة من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم و
المراد ما يتعلق به العلم وقرئ ليعلم على البناء للمفعول حفيظ محافظ عليه وفعيل ومفاعل متاخيان قل للمشركين ادعوا الذين عبدتموهم
من دون الله من الاصنام والملايكة وسميتموهم باسمه كما تدعون الله والتجئوا اليهم فيما يعروكم كما تلتجئون اليه وانتظروا استجابتهم لدعايكم
ورحمتهم كما تنتظرون ان يستجيب لكم ويرحمكم ثم اجاب عنهم بقوله لا يملكون مثقال ذرة من خير او شر او نفع او ضر في السموات والارض وما لهم في هذين

الجنسين من شركة في الخلق ولا في الملك كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وما له منهم من عوين يعينه على تدبير خلقه يريد انهم على هذه الصفة
من العجز والبعد عن احوال الربوبية فكيف يصح ان يدعوا كما يدعا ويرجى كما يرجا فان قلت اين مفعولا زعم قلت احدهما الضمير المحذوف الراجع منه
الى الموصول واما الثاني فلا يخلوا اما ان يكون من دون الله او لا يملكون او محذوفا فلا يصح الاول لان قولك هم من دون الله لا يلتيم كلاما
ولا الثاني لانهم ما كانوا يزعمون ذلك وكيف يتكلمون بما هو حجة عليهم وبما لو قالوه قالوا ما هو حق وتوحيد فبقي ان يكون محذوفا تقديره زعمتموهم
الهة من دون الله فحذف الراجع الى الموصول كما حذف في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا استخفافا لطول الموصول بصلته وحذف الالهة لانه موصوف
صفته من دون الله والموصوف يجوز حذفه واقامة الصفة مقامه اذا كان مفهوما فاذن مفعولا زعم محذوفان جميعا بسببين مختلفين
تقول الشفاعة لزيد على معنى انه الشافع كما تقول الكرم لزيد وعلى معنى انه المشفوع له كما تقول القيام لزيد فاحتمل قوله ولا ينفع الشفاعة
عنده الا لمن اذن له ان يكون على احد هذين الوجهين اي لا تنفع الشفاعة الا كاينة لمن اذن له من الشافعين ومطلقة له او لا ينفع الشفاعة
الا كاينة لمن اذن له اي تشفيعه او هي اللام الثانية في قولك اذن لزيد لعمرو اي لاجله فكانه قيل الا لمن وقع الاذن للشفيع لاجله وهذا وجه
لطيف وهو الوجه وهذا تكذيب لقولهم هولا شفعاونا عند الله فان قلت بما اتصل قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم ولاي شي وقعت حتى غاية قلت
بما فهم من هذا الكلام من ان ثم انتظارا للاذن وتوقعا وتمهلا وفزعا من الراجين للشفاعة والشفعا هل يوذن وانه لا يطلق الاذن الا بعد
ملي من الزمان وطول من التربص ومثل هذه الحال دل عليه قوله عز من قايل رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح
والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا كانه قيل يتربصون ويتوقفون مليا فزعين وهلين حتى اذا فزع عن قلوبهم اي كشف الفزع
عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسال بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قال الحق اي
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اذن لمن اذن ان يشفع فزعته الشفاعة وقرى اذن له اي
اذن الله واذن على البنا للمفعول وقرا الحسن فزع مخففا بمعنى فزع وقرى فزع على البنا للمفعول بنا الفاعل وهو الله وحده وفرغ اي نفى
الوجل عنها وافنى من قولهم فرغ الزاد اذا لم يبق منه شي ثم ترك الوجل واسند الى الجار والمجرور كما يقول دفع الى زيد اذا علم ما المدفوع وقد
تخفف واصله فرغ الوجل عنها اي انتفى عنها وفنى ثم حذف الفاعل واسند الى الجار والمجرور وقرى افرنقع عن قلوبهم بمعنى انكشف عنها وعن ابي
علقمة انه هاج به المرار فالتف عليه الناس فلما افاق قال ما لكم تكاكاتم على تكاكوكم على ذي جنة افرنقعوا عني والكلمة مركبة من حروف المفارقة مع
زيادة العين كما ركب اقمطر من حروف القمط مع زيادة الرا وقرى الحق بالرفع اي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبريا ليس لملك ولا نبي
ان يتكلم ذلك اليوم الا باذنه وان يشفع الا لمن ارتضى امره بان يقررهم بقوله من يرزقكم ثم امره بان يتولى الاجابة والاقرار عنهم بقوله يرزقكم
الله وذلك للاشعار بانهم مقرون به بقلوبهم الا انهم ربما ابوا ان يتكلموا به لان الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد الجم افواههم
عن النطق بالحق مع علمهم بصحته ولانهم ان تفوهوا بان الله رازقهم لزمهم ان يقال لهم فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتوثرون عليه من لا يقدر
على الرزق الا ترى الى قوله قل من يرزقكم من السما والارض امن يملك السمع والابصار حتى قال فسيقولون الله ثم قال فماذا بعد الحق الا الضلال
فكانهم كانوا يقرون بالسنتهم مرة ومرة كانوا يتلعثمون عنادا وضرارا وحذرا من الزام الحجة ونحوه قوله عز وعلا قل من رب السموات والارض
قل الله قل افاتخذتم من دونه اوليا لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا وامره ان يقول لهم بعد الالزام والالجام الذي ان لم يزد على اقرارهم
بالسنتهم لم يتقاصر عنه وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ومعناه ان احد الفريقين من الذين يتوحدون الرزاق من السموات والارض بالعبادة
ومن الذين يشركون به الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى احد الامرين من الهدى والضلال وهذا من الكلام المنصف الذي كل من سمعه من موال
او مناف قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وفي درجه بعد تقدمه ما قدم من التقرير البليغ دلالة غير خفية على من هو من الفريقين على الهدى ومن

هو في الضلال المبين ولكن التعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا ونحوه قول الرجل
لصاحبه قد علم الله الصادق مني ومنك وان احدنا لكاذب ومنه بيت حسان اتهجوه ولست له بكفو فشركما لخيركما الفداء فان قلت كيف خولف بين حرفي
الجر الداخلين على الحق والضلال قلت لان صاحب الحق كانه مستعل على فرس جواد يركضه حيث شاء والضال كانه منغمس في ظلام مرتبك فيه لا يدري اين
يتوجه وفي قراءة ابي وانا او اياكم اما على هدى او في ضلال مبين هذا ادخل في الانصاف وابلغ فيه من الاول حيث اسند الاجرام الى المخاطبين والعمل
الى المخاطبين وان اراد بالاجرام الصغاير والزلات التي لا يخلو منها مؤمن وبالعمل الكفر والمعاصي العظام وفتح الله بينهم وهو حكمه وفصله انه يدخل
هؤلاء الجنة واولئك النار فان قلت ما معنى قوله اروني وكان يراهم ويعرفهم قلت اراد بذلك ان يريهم الخطاء العظيم في الحاق الشركاء بالله وان
يقايس على اعينهم بينه وبين اصنامهم ليطلعهم على حالة القياس اليه والاشراك به وكلا ردع عن مذهبهم بعد ما كسره بابطال المقايسة كما قال ابراهيم
اف لكم ولما تعبدون من دون الله بعد ما حجهم وقد نبه على تفاحش غلطهم وان لم يقدروا الله حق قدره بقوله هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين
الحقتم به شركاء من هذه الصفات وهو راجع الى الله وحده او هو ضمير الشان كما في قوله قل هو الله احد الا كافة للناس الا ارسالة عامة لهم محيطة بهم
لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد وقال الزجاج المعنى ارسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فجعله حالا من الكاف وحق التاء
على هذا ان يكون للمبالغة كتاء الراوية والعلامة ومن جعله حالا من المجرور على الجار وكم ترى ممن يرتكب هذا الخطاء ثم لا يقنع به حتى يضم اليه ان
يجعل اللام بمنزلة الى لانه لا يستوي له الخطاء الاول الا بالخطاء الثاني فلا بد من ارتكاب الخطائين قرئ ميعاد يوم وميعاد يوم وميعاد يوما
والميعاد ظرف الوعد من مكان او زمان وهو هاهنا الزمان والدليل عليه قراءة من قرا ميعاد يوم فابدل منه اليوم فان قلت فما تاويل من
اضافه الى يوم او نصب يوما قلت اما الاضافة فاضافة تبيين كما تقول سحق ثوب وبعير سانية واما نصب اليوم فعلى التعظيم باضمار فعل تقديره
لكم ميعاد اعني يوما واريد يوما من صفته كيت وكيت ويجوز ان يكون الرفع على هذا اعني التعظيم فان قلت كيف انطبق هذا جوابا على سؤالهم قلت
ما سالوا عن ذلك وهم منكرون له تعنتا لا استرشادا فجاء الجواب على طريق التهديد مطابقا لمجيء السؤال على الانكار والتعنت وانهم مرصدون
ليوم يفاجئهم فلا يستطيعون تاخرا عنه ولا تقدما عليه الذي بين يديه ما نزل قبل القران من كتب الله يروى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب
فاخبروهم انهم يجدون صفة رسول الله في كتبهم فاغضبهم ذلك وقرنوا الى القران جميع ما تقدمه من كتب الله في الكفر فكفروا بها جميعا وقيل
الذي بين يديه يوم القيمة والمعنى انهم جحدوا ان يكون القران من الله او ان يكون لما دل عليه من الاعادة للجزاء حقيقة ثم اخبر عن عاقبة امرهم
ومالهم في الاخرة فقال لرسوله عليه السلام او للمخاطب ولو ترى في الاخرة موقفهم وهم يتجاذبون اطراف المحاورة ويتراجعونها بينهم لرايت
العجب فحذف الجواب والمستضعفون هم الاتباع والمستكبرون الرؤس والمقدمون اولي الاسم اعني نحن حرف الانكار لان الغرض انكار ان يكونوا
هم الصادين لهم عن الايمان واثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عنه وانهم اتوا من قبل اختيارهم كانهم قالوا نحن اخترناكم وحلنا بينكم وبين كونكم
ممكنين مختارين بعد اذ جاءكم بعد ان صممتم على الدخول في الايمان وصحت نياتكم في اختياره بل انتم منعتم انفسكم حظها وآثرتم الضلال على الهدى
واطعتم امر الشهوة دون امر النهي فكنتم مجرمين كافرين لاختياركم لا لقولنا وتسويلنا فان قلت اذ واذا من الظروف اللازمة للظرفية فلم وقعت
اذ مضافا اليها قلت قد اتسع في الزمان ما لم يتسع في غيره فاضيف اليها الزمان كما اضيف الى الجمل في قولك جئتك بعد اذ جاء زيد وحينئذ ويومئذ
وكان ذلك اوان الحجاج امير وحين خرج زيد لما انكر المستكبرون بقولهم انحن صددناكم ان يكونوا هم السبب في كفر المستضعفين واثبتوا بقولهم
بل كنتم مجرمين ان ذلك بكسبهم واختيارهم كر عليهم المستضعفون بقولهم بل مكر الليل والنهار فابطلوا اضرابهم باضرابهم كانهم قالوا ما كان الاجرام
من جهتنا بل من جهة مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا وحملكم ايانا على الشرك واتخاذ الانداد ومعنى مكر الليل والنهار مكركم في الليل والنهار فاتسع
في الظرف باجرائه مجرى المفعول به واضافة المكر اليه وجعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازي وقرئ بل مكر الليل والنهار بالتنوين

ونصب الظرفين وبل مكر الليل والنهار بالرفع والنصب اي تكرون الاغواء مكرا دائبا لا تفترون عنه فان قلت ما وجه الرفع والنصب قلت هو مبتدا
او خبر على معنى بل سبب ذلك مكركم او مكركم سبب ذلك والنصب على بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار فان قلت لم قيل قال الذين استكبروا بغير عاطف وقيل
وقال الذين استضعفوا قلت لان الذين استضعفوا مر اولا كلامهم فجي بالجواب محذوف العاطف على طريقة الاستيناف ثم حكى بكلام اخر للمستضعفين
فعطف على كلامهم الاول فان قلت من صاحب الضمير في اسروا قلت الجنس المشتمل على النوعين من المستكبرين والمستضعفين وهم الظالمون في قوله
اذ الظالمون موقوفون يندم المستكبرون على ضلالهم واضلالهم والمستضعفون على ضلالهم واتباعهم المضلين في اعناق الذين كفروا اي في اعناقهم
فجا بالصريح للتنويه بذمهم والدلالة على ما استحقوا به الاغلال وعن قتادة اسروا الكلام بذلك بينهم وقيل اسروا الندامة اظهروها وهو
من الاضداد هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما مني به من قومه من التكذيب والكفر بما جاء به والمنافسة بكثرة الاموال والاولاد والمفاخرة
بالدنيا وزخارفها والتكبر بذلك على المومنين والاستهانة من اجله وقولهم اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وانه لم يرسل الى اهل قرية من
نذير الا قالوا له مثل ما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة وكادوه بنحو ما كادوا به وقاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم
على امر الدنيا واعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ولولا ان المومنين هانوا عليه لما حرمهم فعلى قياسهم ذلك قالوا وما نحن بمعذبين
ارادوا انهم اكرم على الله من ان يعذبهم نظرا الى احوالهم في الدنيا وقد ابطل الله حسبانهم بان الرزق فضل من الله يقسمه كما يشاء على حسب
ما يراه من المصالح فربما وسع على العاصي وضيق على المطيع وربما عكس وربما وسع عليهما وضيق عليهما فلا ينقاس عليه امر الثواب الذي
مبناه على الاستحقاق وقدر الرزق تضييقه قال الله تعالى ومن قدر عليه رزقه قرئ يقدر بالتشديد والتخفيف اراد وما جماعة اموالكم
ولا جماعة اولادكم بالتي تقربكم وذلك ان الجمع المكسر عقلاؤه وغير عقلائه سواء في حكم التانيث ويجوز ان يكون التي هي التقوى وهي المقربة عند
الله زلفى وحدها اي ليست اموالكم بتلك الموضوعة للتقريب وقرا الحسن باللاتي تقربكم لانها جماعات وقرئ بالذي تقربكم اي بالشي الذي
تقربكم والزلفى والزلفة كالقربى والقربة ومحلها النصب اي تقربكم قربة كقوله انبتكم من الارض نباتا الا من امن استثناء من كم في تقربكم
والمعنى ان الاموال لا تقرب احدا الا المومن الصالح الذي ينفقها في سبيل الله والاولاد لا تقرب احدا الا من علمهم الخير وفقههم في الدين
ورشحهم للصلاح والطاعة جزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول اصله فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ثم جزاء الضعف ومعنى جزاء الضعف على ان
يجازوا الضعف وجزاء الضعف مرفوعان الضعف بدل من جزاء وقرئ في الغرفات بضم الراء وفتحها وسكونها وفي الغرفة فهو يخلفه فهو يعوضه لا
معوض سواه اما عاجلا بالمال او بالقناعة التي هي كنز لا ينفد واما اجلا بالثواب الذي كل خلف دونه وعن مجاهد من كان عنده من هذا المال
ما يقيمه فليقتصد فان الرزق مقسوم ولعل ما قسم له قليل وهو ينفق نفقة الموسع عليه فينفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر ولا يتاولن
وما انفقتم من شي فهو يخلفه فان هذا في الاخرة ومعنى الاية ما كان من خلف فهو منه خير الرازقين واعلاهم رب العزة لان كل ما رزق غيره من
سلطان يرزق جنده او سيد يرزق عبده او رجل يرزق عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هولاء وهو خالق الرزق وخالق الاسباب
التي بها ينتفع المرزوق بالرزق وعن بعضهم الحمد لله الذي اوجدني وجعلني ممن يشتهي فكم من مشته لا يجد وواجد لا يشتهي هذا الكلام خطاب للملائكة
وتقريع الكفار وارد على المثل السائر اياك اعني واسمعي يا جارة ونحوه قوله عز وعلا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقد علم
سبحانه كون الملائكة وعيسى منزهين برآء مما وجه عليهم من السوال الوارد على طريق التقرير والغرض ان يقول ويقولوا ويسال ويجيبوا فيكون
تقريعهم اشد وتعييرهم ابلغ وخجلهم اعظم وهوانهم الزم ويكون اقتصاص ذلك لطفا لمن سمعه وزجرا لمن اقتص عليه والموالاة خلاف المعاداة ومنها
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وهي مفاعلة من الولي وهو القرب كما ان المعاداة من العدوى وهي البعد والولي يقع على الموالي والموالى
جميعا والمعنى انت الذي نواليه من دونهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم فبينوا باثبات موالاة الله ومعاداة الكفار براءتهم من الرضا بعبادتهم لهم لان

من كان على هذه الصفة كانت حاله منافية لذلك بل كانوا يعبدون الجن يريدون الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت لهم
الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملايكة فاعبدوها وقيل كانوا يدخلون في اجواف الاصنام اذا عبدت فيعبدون بعبادتها
وقرئ ويحشرهم ونقول بالنون والياء الامر في ذلك اليوم لله وحده لا يملك فيه احد لا منفعة ولا مضرة لاحد لان الدار دار ثواب وعقاب
والمثيب والمعاقب هو الله فكانت حالها خلاف حال الدنيا التي هي دار تكليف والناس فيها مخلى بينهم يتضارون ويتنافعون والمراد انه لا ضار
ولا نافع يوميذ الا هو ثم ذكر معاقبة الظالمين بقوله ونقول للذين ظلموا معطوفا على لا يملك الاشارة الاولى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والثانية الى القران والثالثة الى الحق والحق امر النبوة كله ودين الاسلام كما هو وفي قوله وقال الذين كفروا وفي ان لم يقل وقالوا وفي قوله للحق
لما جاءهم وما في اللامين من الاشارة الى القايلين والمقول فيه وما في لما من المبادهة بالكفر دليل على صدور الكلام عن انكار عظيم وغضب شديد
وتعجيب من امرهم بليغ كانه قال وقال اوليك الكفرة المتمردون بجراتهم على الله ومكابرتهم لمثل ذلك الحق النير قبل ان يذوقوه ان هذا الا سحر مبين
فبتوا القضا على انه سحر ثم بتوه على انه بين ظاهر كل عاقل تامله سماه سحرا وما اتيناهم كتابا يدرسونها فيها برهان على صحة الشرك ولا
ارسلنا اليهم نذيرا ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا كما قال عز وجل ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون او وصفهم بانهم قوم
اميون اهل جاهلية لا ملة لهم وليس لهم عهد بانزال الكتاب ولا بعثة رسول كما قال ام اتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون فليس لتكذيبهم وجه
متشبث ولا شبهة متعلق كما يقول اهل الكتاب وان كانوا مبطلين نحن اهل كتب وشرايع ومستندون الى رسل من رسل الله ثم توعدهم على تكذيبهم
بقوله وكذب الذين من قبلهم من الامم والقرون الخالية كما كذبوا وما بلغ هولاء بعض ما اتينا اوليك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال
فحين كذبوا رسلهم جاءهم انكاري بالتدمير والاستيصال ولم يغن عنهم استظهارهم بما هم به مستظهرون فما بال هولاء وقرئ يدرسونها من
التدريس وهو تكرير الدرس او من درس الكتاب ودرس الكتب ويدرسونها بتشديد الدال يفتعلون من الدرس والمعشار والمرباع وهما العشر
والربع فان قلت ما معنى فكذبوا رسلي وهو مستغنى عنه بقوله وكذب الذين من قبلهم قلت وفعل الذين من قبلهم التكذيب واقدموا عليه جعل التكذيب
الرسل مسببا عنه ونظيره ان يقول القايل اقدم فلان على الكفر فكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان ينعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد
معشار فضل عمرو فيفضل عليه فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله بواحدة بخصلة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف
بيان لها واراد بقيامهم اما القيام عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقهم عن مجتمعهم عنده واما القيام الذي لا يراد به المثول على القدمين
ولكن الانتصاب في الامر والنهوض فيه بالهمة والمعنى انما اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين
اثنين اثنين وواحدا واحدا ثم تتفكروا في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به اما الاثنان فيتفكران ويعرض كل واحد منهما محصول فكره على
صاحبه وينظران فيه نظر متصادقين متناصفين لا يميل بهما اتباع هوى ولا ينبض لهما عرق عصبية حتى يهجم بهما الفكر الصالح والنظر الصحيح على
جادة الحق وسننه وكذلك الفرد يتفكر في نفسه بعدل ونصفة من غير ان يكابرها ويعرض فكره على عقله وذهنه وما استقر عنده من عادات العقلاء
ومجاري احوالهم والذي اوجب تفرقهم مثنى وفرادى ان الاجتماع مما يشوش الخواطر ويعمي البصاير ويمنع من الروية ويخلط القول ومع ذلك يقل الانصاف
ويكثر الاعتساف ويثور عجاج التعصب ولا يسمع الا نصرة المذهب واراهم بقوله ما بصاحبكم من جنة ان هذا الامر العظيم الذي تحته ملك الدنيا والاخرة
جميعا لا يتصدى لادعا مثله الا رجلان اما مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان فعجز بل لا يدري ما الافتضاح وما رديف العواقب واما عاقل
راجح العقل مرشح للنبوة مختار من اهل الدنيا لا يدعيه الا بعد صحته عنده بحجته وبرهانه والا فما يجدي على العاقل دعوى شي لا بينة له عليه ولقد
علمتم ان محمدا صلى الله عليه وسلم ما به جنة بل علمتموه ارجح قريش عقلا وارزنهم حلما واثقبهم ذهنا واصلبهم رايا واصدقهم قولا وانزههم نفسا واجمعهم
لما يحمد عليه الرجال ويمدحون به فكان مظنة لان تظنوا به الخير وترجحوا فيه جانب الصدق على الكذب واذا فعلتم ذلك كفاكم ان يطالبوه بان ياتيكم

باية فاذا اتى بها تبين انه نذير مبين فان قلت مابصاحبكم بم يتعلق قلت يجوز ان يكون كلاما مستانفا بينها من الله عز وجل على طريقة فى امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المعنى ثم تتفكروا فتعلموا ما بصاحبكم من جنة وقد جوز بعضهم ان يكون ما استفهامية بين يدي عذاب شديد كقوله عليه السلام بعثت
فى نسم الساعة فهو لكم جزاء الشرط الذي هو قوله ما سالتكم من اجر تقديره اي شى سالتكم من اجر كقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة وفيه معنيان احدهما نفى
مسلة الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه ان اعطيتنى شيا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيا ولكنه يريد البت لتعليقه الاخذ بما لم يكن والثانى ان يريد بالاجر
ما اراد فى قوله قل ما اسالكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا وفى قوله لا اسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى لان اتخاذ السبيل الى الله
نصيبهم وما فيه نفعهم وكذلك المودة فى القرابة لان القرابة قد انتظمته واياهم على كل شى شهيد مطلع يعلم انى لا اطلب الاجر على نصيحتكم ودعايكم اليه
الا منه ولا اطمع منكم فى شى القذف والرمى بوجه السهم ونحوه بدفع واعتماد ويستعاران من حقيقتهما لمعنى الالقاء ومنه قوله تعالى وقذف فى قلوبهم
الرعب ان اقذفيه فى التابوت ومعنى يقذف بالحق يلقيه وينزله الى انبيائه او يرمى به الباطل فيدمغه ويزهقه علام الغيوب رفع محمول على محل ان واسمها
او على المستكن فى يقذف او هو خبر مبتدا محذوف وقرى بالنصب صفة لربى او على المدح وقرى الغيوب بالحركات الثلث فالغيوب كالبيوت والغيوب كالصبور
وهو الامر الذي غاب وخفى جدا الحى اما ان يبدي فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة فجعلوا قولهم لا يبدي ولا يعيد والمعنى جاء الحق وهلك
الباطل كقوله جاء الحق وزهق الباطل وعن ابن مسعود رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلثماية وستون صنما فجعل يطعنها بعود معه
ويقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا جاء الحق وما يبدي الباطل وما يعيد والحق القران وقيل الاسلام وقيل السيف وقيل الباطل
ابليس اي ما ينشى خلقا ولا يعيده المنشى والباعث هو الله وعن الحسن لا يبدي لاهله خيرا ولا يعيده اي لا ينفعهم فى الدنيا والاخرة وقال الزجاج اي شى ينشى
ابليس ويعيده فجعله للاستفهام وقيل للشيطان باطل لانه صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك قرى ضللت اضل بفتح العين مع
كسرها وضللت اضل بكسرها مع فتحها وهما لغتان نحو ظللت اظل وظللت اظل وقرى اضل بكسر الهمزة مع فتح العين فان قلت اين التقابل بين قوله فانما اضل
على نفسى وقوله فبما يوحى الى ربى وانما كان يستقيم ان يقال فانما اضل على نفسى وان اهتديت فانما اهتدى لها كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها
فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها او يقال فانما اضل بنفسى قلت هما متقابلان من جهة المعنى لان النفس كل ما عليها فهو بها اعنى كل ما هو وبال
عليها وضار لها فهو بها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه وهذا حكم عام لكل مكلف وانما امر رسوله ان يسنده الى نفسه
لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول كل ضال ومهتد وفعله لا يخفى عليه منهما شى ولو ترى
جوابه محذوف يعنى لرايت امرا عظيما وحالا هائلة ولو واذ والافعال التى هى فزعوا واخذوا وحيل بينهم كلها للمضى والمراد بها الاستقبال لان ما
الله فاعله فى المستقبل بمنزلة ما قد كان ووجد لتحققه ووقت الفزع وقت البعث وقيام الساعة وقيل وقت الموت وقيل يوم بدر وعن ابن عباس نزلت
فى خسف البيداء وذلك ان ثمانين الفا يغزون الكعبة ليخربوها فاذا دخلوا البيداء خسف بهم فلا فوت فلا يفوتون الله ولا يسبقونه وقرى فلا فوت والاخذ
من مكان قريب من الموقف الى النار اذا بعثوا او من ظهر الارض الى بطنها اذا ماتوا او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم فان
قلت علام عطف واخذوا قلت فيه وجهان العطف على فزعوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لهم او على لا فوت على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا وقرى
واخذ وهو معطوف على محل لا فوت ومعناه فلا فوت هناك وهناك اخذ امنا به بمحمد صلى الله عليه وسلم لمرور ذكره فى قوله ما بصاحبكم من جنة والتناوش
والتناوش اخوان الا ان التناوش التناول السهل للشى القريب يقال ناشه ينوشه وتناوشه القوم ويقال تناوشوا فى الحرب ناش بعضهم بعضا وهذا تمثيل
لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم فى ذلك الوقت كما نفع المومنين ايمانهم فى الدنيا مثلت حالهم بحال من يريد ان يتناول الشى من علو كما يتناوله
الاخر من قيس ذراع تناولا سهلا لا تعب فيه وقرى التناوش همزت الواو المضمومة كما همزت فى اجوه وادور وعن ابى عمرو التناوش بالهمز التناول
من بعد من قولهم نأشت اذا ابطات وتاخرت ومنه البيت تمنى نئيشا ان يكون اطاعنى وقد حدثت بعد الامور امور ويقذفون

معطوف على قد كفروا على حكاية الحال الماضية يعني وقد كانوا يتكلمون بالغيب ويأتون به من مكان بعيد وهو قولهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ساحر كذاب وهذا تكلم بالغيب والامر الخفي لانهم لا يشاهدوا منه سحرا ولا شعرا ولا كذبا وقد اتوا بهذا الغيب من جهة بعيدة من حاله لان ابعد شي
به الشعر والسحر وابعد شي من عادته التي عرفت بينهم وجربت الكذب والزور وقري ويقذفون على البناء للمفعول اي ياتيهم به شياطينهم ويلقونه عليهم
وان شيت فعلقه بقوله وقالوا امنا به على انه مثلهم في طلبهم تحصيل ما عطلوه من الايمان في الدنيا بقولهم امنا في الاخرة وذلك مطلب مستبعد ممن يقذف
شيا من مكان بعيد لا مجال للطرف في لحوقه حيث يريد ان يقع فيه لكونه غائبا عنه شاحطا والغيب الشي الغائب ويجوز ان يكون الضمير للعذاب
الشديد في قوله بين يدي عذاب شديد وكانوا يقولون وما نحن بمعذبين ان كان الامر كما تصفون من قيام الساعة والثواب والعقاب ونحن اكرم على
الله من ان يعذبنا قايسين امر الاخرة على امر الدنيا فهذا كما كان قذفهم بالغيب وهو غيب مقذوف به من جهة بعيدة لان دار الجزاء لا تنقاس على دار
التكليف ما يشتهون من نفع الايمان يوميذ والنجاة به من النار والفوز بالجنة او من الرد الى الدنيا كما حكى عنهم ارجعنا نعمل صالحا باشياعهم
باشباههم من كفرة الامم ومن كان مذهبه مذهبهم مريب اما من اراب اذا اوقعه في الريبة والتهمة او من اراب الرجل اذا صار ذا ريبة ودخل فيها وكلاهما
مجاز الا ان بينهما فريقا وهو ان المريب من الاول منقول ممن يصح ان يكون مريبا من الاعيان الى المعنى والمريب من الثاني منقول من صاحب الشك الى
كما يقول شعر شاعر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة سبا لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيمة رفيقا ومصافحا

بسم الله الرحمن الرحيم فاطر السموات مبتديها ومبتدعها وعن مجاهد عن ابن عباس ما كنت
ادري ما فاطر السموات والارض حتى اختصم الي اعرابيان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتداتها وقري الذي فطر السموات والارض وجعل الملايكة
وقري جاعل الملايكة بالرفع على المدح رسلا بضم السين وسكونه اولي اجنحة واولوا اسم جمع لذو كما ان اولا اسم جمع لذا ونظيرهما في المتمكنة المخاض
والخلفة مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة وانما لم ينصرف لتكرر العدل فيها وذلك انها عدلت عن الفاظ الاعداد عن صيغ الى صيغ اخر كما عدل عمر
عن عامر وحذام عن حاذمة وعن تكرير الى غير تكرير واما الوصفية فلا يفترق الحال فيها بين المعدولة والمعدول عنها الا تراك تقول نسوة اربع و
ثلثة فلا يعرج عليها والمعنى ان من الملايكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم
اربعة يزيد في الخلق ما يشاء اي يزيد في خلق الاجنحة وفي غيره ما تقتضيه مشيته وحكمته والاصل الجناحان لانهما بمنزلة اليدين ثم الثالث والرابع زيادة
على الاصل وذلك اقوى للطيران واعون عليه فان قلت قياس الشفع من الاجنحة ان يكون في كل شق نصفه فما صورة الثلثة قلت لعل الثالث
في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فقد مر بي في بعض الكتب ان صنفا من الملايكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما
وجناحان يطيرون بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راي جبريل ليلة المعراج
وله ستماية جناح وروي انه سال جبريل صلوات الله عليه ان يتراي له في صورته فقال انك لن تطيق ذلك فقال اني احب ان تفعل فخرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي على رسول الله عليه السلام ثم افاق ومسنده واحدي يديه على صدره والاخري بين كتفيه فقال
سبحان الله ما كنت اري شيا من الخلق هكذا فقال جبريل فكيف لو رايت اسرافيل له اثنى عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح منها بالمغرب و
العرش على كاهله وانه ليتضال الاحايين لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور الصغير وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله يزيد في
الخلق ما يشاء هو الوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وقيل الخط الحسن وعن قتادة الملاحة في العينين والاية مطلقة تتناول كل زيادة
في الخلق من طول قامة واعتدال صورة وتمام في الاعضاء وقوة في البطش وحصافة في العقل وجزالة في الراي وجراة في القلب وسماحة في النفس
وذلاقة في اللسان ولباقة في التكلم وحسن تانٍ في مزاولة الامور وما اشبه ذلك مما لا يحيط به الوصف استعير الفتح للاطلاق والارسال
الا تري الى ... فلا مرسل له مكان فلا فاتح له يعني اي شي يطلق الله من رحمة اي من نعمة رزق او مطر او صحة او امن او غير ذلك من صنوف

نعمائه التي لا يحاط بعددها وتنكير الرحمة للاشاعة والابهام كأنه قال من اية رحمة كانت سماوية وارضية فلا احد يقدر على امساكها وحبسها واي
شي يمسكه الله فلا احد يقدر على اطلاقه فان قلت لم انث الضمير اولا ثم ذكره وهو راجع في الحالين الى الاسم المتضمن معنى الشرط قلت هما لغتان الحمل
على المعنى وعلى اللفظ والمتكلم على الخيرة فانث على معنى الرحمة وذكر على ان اللفظ المرجوع اليه لا تانيث فيه ولان الاول فسر بالرحمة فحسن اتباع الضمير
التفسير ولم يفسر الثاني فترك على اصل التذكير وقرئ فلا مرسل لها فان قلت لا بد للثاني من تفسير فما تفسيره قلت يحتمل ان يكون تفسيره مثل تفسير الاول
ولكنه ترك لدلالة عليه وان يكون مطلقا في كل ما يمسكه من غضبه ورحمته وانما فسر الاول دون الثاني للدلالة على ان رحمته سبقت غضبه فان قلت
فما تقول فيمن فسر الرحمة بالتوبة وعزاه الى ابن عباس قلت ان اراد بالتوبة الهداية لها والتوفيق فيها وهو الذي اراده ابن عباس ان قاله فمقبول
وان اراد انه ان شاء ان يتوب العاصي تاب وان لم يشاء لم يتب فمردود لان الله تعالى يشاء التوبة ابدا ولا يجوز عليه ان لا يشاءها من بعده من بعد
امساكه كقوله فمن يهديه من بعد الله فباي حديث بعد الله اي من بعد هدايته وبعد اياته وهو العزيز الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي
يرسل ويمسك ما تقتضي الحكمة ارساله وامساكه ليس المراد بذكر النعمة ذكرها باللسان فقط ولكن به وبالقلب وحفظها من الكفران والغمط وشكرها بمعرفة
حقها والاعتراف بها وطاعة موليها ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك يريد حفظها وشكرها والعمل على موجبها والخطاب عام للجميع لان
جميعهم مغمورون في نعمة الله وعن ابن عباس يريد يا اهل مكة اذكروا نعمة الله عليكم حيث اسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من
حولكم وعنه نعمة الله العافية وقرئ غير الله بالحركات الثلث فالجر والرفع على الوصف لفظا ومحلا والنصب على الاستثناء فان قلت ما محل يرزقكم قلت
يحتمل ان يكون له محل اذا اوقعته صفة للخالق وان لا يكون له محل اذا رفعت محل من خالق باضمار يرزقكم واوقعت يرزقكم تفسيرا له او جعلته كلاما
مبتدا بعد قوله هل من خالق غير الله فان قلت هل فيه دليل على ان الخالق لا يطلق على غير الله عز وجل قلت نعم ان جعلت يرزقكم كلاما مبتدا وهو
الوجه الثالث من الاوجه الثلثة واما على الوجهين الاخرين وهما الوصف والتفسير فقد يقيد فيهما بالرزق من السماء والارض وخرج من الاطلاق
فكيف يستشهد به على اختصاصه بالاطلاق والرزق من السماء المطر ومن الارض النبات لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في الوجه
الثالث ولو وصلتها كما وصلت يرزقكم لم يساعد عليه المعنى لان قولك هل من خالق سوى الله لا اله الا ذلك الخالق غير مستقيم لان قولك هل من خالق سوى الله
اثبات لله فلو ذهبت تقول ذلك كنت مناقضا بالنفي بعد الاثبات فانى يؤفكون فمن اي وجه تصرفون عن التوحيد الى الشرك نعى به على قريش سوء تلقيهم
لايات الله وتكذيبهم بها وسلى رسوله بان له في الانبياء قبله اسوة ثم جاء بما يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الامور الى حكمه ومجازاة المكذب
والمكذب بما يستحقانه وقرئ ترجع بضم التاء وفتحها فان قلت ما وجه صحة جزاء الشرط ومن حق الجزاء ان يتعقب الشرط وهذا سابق له قلت معناه وان
يكذبوك فتاس بتكذيب الرسل من قبلك فوضع فقد كذبت رسل من قبلك موضع فتاس استغناء بالسبب عن المسبب اعني بالتكذيب عن التاسي فان قلت ما معنى
التنكير قلت معناه فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير واولو ايات ونذر واهل اعمار طوال واصحاب صبر وعزم وما اشبه ذلك وهذا اسلى له واحث
على المصابرة وعد الله الجزاء بالثواب والعقاب فلا يغرنكم فلا يخدعنكم الدنيا ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما
عند الله ولا يغرنكم بالله الغرور يقول لكم اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة ويعفو عن كل خطيئة والغرور الشيطان لان ذلك ديدنه وقرئ بالضم
وهو مصدر غره كاللزوم والنهوك او جمع غار كقاعد وقعود اخبرنا عز وجل ان الشيطان لنا عدو مبين واقتص علينا قصته وما فعل بابينا ادم صلوات الله
عليه وكيف انتدب لعداوة جنسنا من قبل وجوده وبعده ونحن على ذلك نتولاه ونطيعه فيما يريد منا مما فيه هلاكنا فوعظنا عز وجل بانه كما علمتم عدوكم
الذي لا عدو اعرق منه في العداوة وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له بحاله فاتخذوه عدوا في عقايدكم وافعالكم ولا يوجدن منكم ما يدل
الا على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره وخطا من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته ومتبعي خطواته هو ان يوردهم مورد
الشقوة والهلاك وان يكونوا من اصحاب السعير ثم كشف الغطاء وقشر اللحاء ليقطع الاطماع الفارغة والاماني الكاذبة فبنى الامر كله على الايمان والعمل

وتركهما الماذكر فريقين الذين كفروا والذين امنوا قال لنبيه افمن زين له سوء عمله فراه حسنا يعني افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كمن لم يزين له فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا فقال فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ومعنى تزيين العمل والاضلال واحد وهو
ان يكون العاصي على صفة لا يجدي عليه المصالح حتى يستوجب بذلك خذلان الله وتخليته وشانه فعند ذلك يهيم في الضلال ويطلق امره ويعمه ويعسو طاعة
الهوى حتى يرى القبيح حسنا والحسن قبيحا كانما غلب على عقله وسلب تمييزه ويقعد تحت قول ابي نواس اسقني حتى تراني حسنا عندي القبيح واذا اخذل الله
المصممين على الكفر وخلاهم وشانهم فان على الرسول ان لا يهتم بامرهم وللملقى بالا الى ذكرهم ولا يحزن ولا يتحسر عليهم اقتداء بسنة الله في خذلانهم
وتخليتهم وذكر الزجاج ان المعنى افمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك عليه او افمن زين له سوء عمله
كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليهم حسرات مفعول له يعني فلا تهلك نفسك للحسرات وعليهم صلة يذهب كما تقول هلك
عليه حبا ومات عليه حزنا او هو بيان للمتحسر عليه ولا يجوز ان يتعلق بحسرات لان المصدر لا يتقدم عليه صلته ويجوز ان يكون حالا كان كلها صارت
حسرات لفرط التحسر كما قال جرير مشى الهواجر لحمهن مع السرى حتى ذهبن كلاكلا وصدورا اي لم يبق الا كلاكلها وصدورها
ومنه قوله فعلى اثرهم تساقط نفسي حسرات وذكرهم لي سقام وقرئ فلا تذهب نفسك ان الله عليم بما يصنعون وعيد لهم بالعقاب على سوء
صنيعهم وقرئ ارسل الريح فان قلت لم جاء فتثير على المضارعة دون ما قبله وما بعده قلت ليحكى الحال التي تقع فيها اثارة الرياح السحاب
وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الربانية وهكذا يفعلون بفعل فيه نوع تمييز وخصوصية بحال تستغرب او تهم المخاطب او غير ذلك
كما قال تابط شرا باني قد لقيت الغول تهوي بسهب كالصحيفة صحصحان فاضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران لانه قصد ان يصور لقومه
الحالة التي تشجع فيها بزعمه على ضرب الغول كانه يبصرهم اياها ويطلعهم على كنهها مشاهدة للتعجب من جراته على كل هول وثباته عند كل شدة وكذلك
سوق السحاب الى البلد الميت واحياء الارض بالمطر بعد موتها لما كان من الدلائل على القدرة الباهرة قيل فسقنا واحيينا معدولا بهما على لفظ
الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص وادل عليه والكاف في وكذلك في محل الرفع اي مثل احياء الاموات نشور الاموات روي انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف يحيي الله الموتى وما اية ذلك في خلقه فقال هل مررت بوادي اهلك محلا ثم مررت به يهتز خضرا فقالوا نعم فقال وكذلك
يحيي الله الموتى وتلك ايته في خلقه وقيل يحيي الله الخلق بما يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت منه اجساد الخلق كان الكافرون يتعززون بالاصنام
كما قال عز وجل واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا والذين امنوا بالسنتهم من غير مواطاة قلوبهم يتعززون بالمشركين كما قال الذين يتخذون
الكافرين اولياء من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا فتبين ان لا عزة الا لله ولاوليائه وقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين
والمعنى فليطلبها عند الله فوضع قوله فلله العزة جميعا موضعه استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه ومالكه ونظيره قولك من
اراد النصيحة فهي عند الابرار تريد فليطلبها عندهم الا انك اقمت ما يدل مقامه ومعنى فلله العزة جميعا ان العزة كلها مختصة بالله عزة الدنيا وعزة
الاخرة ثم عرف ان ما يطلب به العزة هو الايمان والعمل الصالح لقوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والكلم الطيب لا اله الا الله عز وجل
عن ابن عباس يعني ان هذه الكلم لا يقبل ولا يصعد الى السماء فتكتب حيث تكتب الاعمال المقبولة كما قال عز وجل ان كتاب الابرار لفي عليين الا اذا
اقترن بها العمل الصالح الذي يحققها ويصدقها فرفعها واصعدها وقيل الرافع والمرفوع العمل لانه لا امن موحد وقيل الرافع هو الله والمرفوع
العمل وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل وقراة قران ودعاء واستغفار وغير ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وفي الحديث لا يقبل
الله قولا الا بعمل ولا يقبل قولا وعملا الا بنية ولا يقبل قولا وعملا ونية الا باصابة السنة وعن ابن المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر
وقوس بلا وتر وقرئ اليه تصعد الكلم الطيب على البناء للمفعول واليه يصعد الكلم الطيب على تسمية الفاعل من اصعد والمصعد هو الرجل اي تصعد الى

الله عز وجل الكلم الطيب واليه يصعد الكلام الطيب وقرئ والعمل الصالح يرفعه بنصب العمل والرافع الكلم او الله عز وجل فان قلت مكر فعل متعد
غير متعد لا يقال مكر فلان عمله فبم نصب السيات قلت هذه صفة للمصدر او لما في حكمه كقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله اصله الذين مكروا المكرات
السيات او اصناف المكر السيات وعنى بهن مكرات قريش حين اجتمعوا في دار الندوة وتداوروا الراي في احدى ثلث مكرات يمكرونها برسول الله صلى الله
عليه وسلم اما اثباته او قتله او اخراجه كما حكى الله سبحانه عنهم واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ومكر اوليك هو يبور يعني ومكر
اوليك الذين مكروا تلك المكرات الثلث هو خاصة يبور اي يكسد ويفسد دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فجمع
عليهم مكراتهم جميعا وحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا
كقوله او يزوجهم ذكرانا واناثا وعن قتادة زوج بعضكم بعضا بعلمه في موضع الحال اي الا معلومة له فان قلت ما معنى قوله وما يعمر من معمر قلت
معناه وما يعمر من احد وانما سماه معمرا بما هو صاير اليه فان قلت الانسان اما معمر اي طويل العمر او منقوص العمر اي قصيره فاما ان يتعاقب عليه التعمير
وخلافه فمحال فكيف صح قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره قلت هذا من الكلام المتسامح فيه ثقة في تاويله بافهام السامعين واتكالا على تسديدهم
معناه بعقولهم وانه لا يلتبس عليهم احالة الطول والقصر في عمر واحد وعليه كلام الناس المستفيض يقولون لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وما
تنعم بلدا ولا اجتويته الا قل فيه ثوايي وفيه تاويل اخر وهو انه لا يطول عمر انسان ولا يقصر الا في كتاب وصورته ان تكتب في اللوح ان حج فلان او
غزا فعمره اربعون سنة وان حج وغزا فعمره ستون سنة فاذا جمع بينهما فبلغ الستين فقد عمر واذا افرد احدهما فلم يتجاوز به الاربعين فقد
نقص من عمره الذي هو الغاية وهو الستون واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار
وعن كعب انه قال حين طعن عمر رضي الله عنه لو ان عمر دعا الله لاخر في اجله فقيل لكعب اليس قد قال الله اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
قال فقد قال الله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره وقد استفاض في الالسنة اطال الله بقاك وفسح في مدتك وما اشبهه وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة
عمره كذا وكذا سنة ثم تكتب في اسفل ذلك ذهب يوم ذهب يومان حتى ياتي على اخره وعن قتادة المعمر من بلغ ستين سنة والمنقوص من عمره من يموت قبل ستين
سنة والكتاب اللوح عن ابن عباس ويجوز ان يراد بكتاب الله علم الله او صحيفة الانسان وقرئ ولا ينقص على تسمية الفاعل من عمره بالتخفيف ضرب البحرين
العذب والملح مثلين للمومن والكافر ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطاياه ومن كل اي ومن كل واحد منهما تاكلون
لحما طريا وهو السمك ويستخرجون حلية وهو اللولو والمرجان وترى الفلك فيه في كل مواخر شواق تمخر تمخرا يقال مخرت السفينة الماء ويقال للسحاب بنات مخر
لانها تمخر الهواء والسفن الذي اشتقت منه السفينة قريب من المخر لانها تسفن الماء كانها تقشره كما تمخره من فضله من فضل الله ولم يجر له ذكر في الاية ولكن فيما قبلها
ولو لم يجر لم يشكل لدلالة المعنى عليه وحرف الرجاء مستعار لمعنى الارادة الا ترى كيف سلك به مسلك لام التعليل كانما قيل لتبتغوا ولتشكروا والفرات
الذي يكسر العطش والسايغ المري السهل الانحدار لعذوبته وقرئ سيغ بوزن سيد وسيغ بالتخفيف وملح على فعل والاجاج الذي يحرق بملوحته
ويحتمل غير طريقة الاستطراد وهو ان يشبه الجنسين بالبحرين ثم يفضل البحر الاجاج على الكافر بانه شارك العذب في منافع من السمك واللولو وجري الفلك
فيه والكافر خلو من النفع فهو في طريقة قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها
لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله ذلكم مبتدا والله ربكم له الملك اخبار مترادفة او الله ربكم خبران وله الملك جملة مبتداة واقعة
في قران قوله والذين يدعون من دونه ما يملكون من قطمير ويجوز في حكم الاعراب ايقاع اسم الله صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان
المعنى يا باه والقطمير لفافة النواة وهي القشرة الرقيقة الملتفة عليها ان يدعوا الا وثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على الفرض والتمثيل لما استجابوا
لكم لانهم لا يدعون ما تدعون لهم من الالهية ويتبرون منها وقيل ما نفعوكم يكفرون بشرككم باشراككم لهم وعبادتكم اياهم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون
ولا ينبيك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل خبير عالم به يريد ان الخبير بالامر وحده هو الذي يخبرك بالحقيقة دون ساير المخبرين به والمعنى ان هذا الذي

اخبركم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت به وقري يدعون بالياء والتاء فان قلت لم عرف الفقراء قلت قصد بذلك ان يريهم انهم لشدة
افتقارهم اليه هم جنس الفقراء وان كانت الخلايق كلهم مفتقرون اليه من الناس وغيرهم لان الفقر مما يتبع الضعف وكلما كان الفقير اضعف كان افقر
وقد شهد الله سبحانه على الانسان بالضعف في قوله وخلق الانسان ضعيفا وقال الله الذي خلقكم من ضعف ولو نكر لكان المعنى انتم بعض الفقراء
فان قلت قد قوبل الفقراء بالغني فما فايدة الحميد قلت لما اثبت فقرهم اليه وغناه عنهم وليس كل غني نافعا بغناه الا اذا كان الغني جوادا منعما
واذا جاد وانعم حمده المنعم عليهم ويستحق بانعامه عليهم ان يحمدوه الحميد على السنة مؤمنيهم بعزيز بممتنع وهذا غضب عليهم لاتخاذهم له اندادا وكفرهم
باياته ومعاصيهم كما قال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وعن ابن عباس يخلق بعدكم من يعبده لا يشرك به شيا الوزر والوقر اخوان ووزر الشيء
اذا حمله والوازرة صفة النفس والمعنى ان كل نفس يوم القيامة لا يحمل الا وزرها الذي اقترفه لا توخذ نفس بذنب نفس كما تاخذ جبابرة الدنيا
الولي بالولي والجار بالجار فان قلت هلا قيل ولا تزر نفس وزر اخرى ولم قيل وازرة قلت لان المعنى ان النفوس الوازرات لا ترى منهن
واحدة الا حاملة وزرها لا وزر غيرها فان قلت كيف يوفق بين هذا وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم قلت تلك الاية في
الضالين المضلين وانهم يحملون اثقال اضلال الناس مع اثقالهم وذلك كله اوزارهم ما فيها وزر غيرهم الا ترى كيف كذبهم الله تعالى
في قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم بقوله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء فان قلت ما الفرق بين معنى قوله ولا تزر وازرة وزر
اخرى ومعنى وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء قلت الاول في الدلالة على عدل الله في حكمه وانه لا يواخذ نفسا بغير ذنبها والثاني
في ان لا غياث يومئذ لمن استغاث حتى ان نفسا قد اثقلتها الاوزار وبهظتها لو دعت الى ان يخفف بعض وقرها لم تجب ولم تغث وان كان
المدعو بعض قرابتها من اب او ولد او اخ فان قلت الام اسند كان في ولو كان ذا قربى قلت الى المدعو المفهوم من قوله وان تدع مثقلة
فان قلت فلم ترك ذكر المدعو قلت ليعم ويشتمل كل مدعو فان قلت كيف استقام اضمار العام ولا يصح ان يكون العام ذا قربى للمثقلة قلت
هو من العموم الكاين على طريق البدل فان قلت ما يقول فيمن قرا ولو كان ذو قربى على كان التامة كقوله وان كان ذو عسرة قلت نظم الاية
احسن ملاءمة للناقصة لان المعنى على ان المثقلة ان دعت احدا الى حملها لا يحمل منه شيء وان كان مدعوها ذا قربى وهو معنى صحيح ملتئم ولو
قيل ولو وجد ذو قربى لتفكك وخرج من اتساقه والتيامه على ان ههنا ما ساغ ان يستتر له ضمير في الفعل بخلاف ما اوردته بالغيب حال من الفاعل او
المفعول اي يخشون ربهم غايبين عن عذابه او يخشون عذابه غايبا عنهم وقيل بالغيب في السر وهذه صفة الذين كانوا مع رسول الله من اصحابه كانت
من عادتهم المستمرة ان يخشون عذابه غايبا عنهم اقاموا الصلوة وتركوها منارا منصوبا وعلما مرفوعا يعني انما يقدر على انذار هولاء وتحذيرهم من
قومك وعلى تحصيل منفعة الانذار فيهم دون متمرديهم واهل عنادهم ومن تزكى ومن تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي وقري ومن ازكى فانما يتزكى
وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم ولاقامتهم الصلوة لانهما من جملة التزكي والى الله المصير وعد للمتزكين بالثواب فان قلت كيف اتصل قوله انما تنذر بما
قبله قلت لما غضب عليهم في قوله ان يشا يذهبكم اتبعه الانذار بيوم القيامة وذكر اهوالها ثم قال انما تنذر كان رسول الله اسمعهم ذلك فلم ينفع
فنزل انما تنذر او اخبره الله تعالى بعلمه فيهم الاعمى والبصير مثل للكافر والمؤمن كما ضرب البحرين مثلا لهما او للصنم والله عز وعلا والظلمات والنور والظل
والحرور مثلان للحق والباطل وما يؤديان اليه من الثواب والعقاب والاحياء والاموات مثل الذين دخلوا في الاسلام والذين لم يدخلوا فيه واصروا
على الكفر والحرور السموم الا ان السموم يكون بالنهار والحرور بالليل والنهار وقيل بالليل فان قلت لا المقرونة بواو العطف ما هي قلت اذا
وقعت الواو في النفي قرنت بها لتاكيد معنى النفي فان قلت هل من فرق بين هذه الواوات قلت بعضها ضمت شفعا الى شفع وبعضها وترا الى وتر
ان الله يسمع من يشاء يعني انه قد علم من يدخل في الاسلام ممن لا يدخل فيه فيهدي الذين قد علم ان الهداية تنفع فيهم ويخذل من علم انها لا تنفع فيه
واما انت فخفي عليك امرهم فلذلك تحرص وتتهالك على اسلام قوم من المخذولين ومثلك في ذلك مثل من يريد ان يسمع المقبورين وذلك ما لا سبيل اليه

ثم قال ان انت الا نذير اي ما عليك الا ان تبلغ وتنذر فان كان المنذر ممن يسمع الانذار نفع وان كان من المصرين فلا عليك ويحتمل ان الله يسمع من
يشاء انه قادر على ان يهدي المطبوع على قلوبهم على وجه القسر والالجاء وغيرهم على وجه الهداية والتوفيق وما انت فلا حيلة لك في المطبوع على
قلوبهم الذين هم بمنزلة الموتى بالحق حال من احد الضميرين يعني محقا او محقين او صفة للمصدر اي ارسالا مصحوبا بالحق او صلة لبشير ونذير على بشيرا
بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق والامة الجماعة الكثيرة قال الله تعالى وجد عليه امة من الناس ويقال لاهل كل عصر امة وفي حدود المتكلمين الامة
هم المصدقون بالرسول دون المبعوث اليهم وهم الذين يعتبر اجماعهم والمراد هاهنا اهل العصر فان قلت كم من امة في الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام ولم يخل فيها نذير قلت اذا كانت اثار النذارة باقية لم تخل من نذير الى ان تندرس وحين اندرست اثار نذارة عيسى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فان قلت كيف اكتفى بذكر النذير عن البشير في اخر الاية بعد ذكرهما قلت لما كانت النذارة مشفوعة بالبشارة لا محالة دل ذكرها على ذكرها لا سيما وقد
اشتملت الاية على ذكرهما بالبينات بالشواهد على صحة النبوة وهي المعجزات وبالزبر وبالصحف وبالكتاب المنير نحو التورية والانجيل والزبور
ولما كانت هذه الاشياء في جنسهم اسند المجي بها اليهم اسنادا مطلقا وان كان بعضها في جميعهم وهي البينات وبعضها في بعضهم وهي الزبر
والكتاب وفيه مسلاة لرسول الله الوانها اجناسها من الرمان والتفاح والتين والعنب وغيرها مما لا يحصر او هيآتها من الحمرة والصفرة والخضرة
ونحوها والجدد الخطط والطرائق قال لبيد او مذهب جدد على الواحه ٥٥ ويقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وبطنه وغرابيب معطوف
على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال مخطط ذو جدد ومنها ما هو على لون واحد غرابيب وعن عكرمة هي الجبال الطوال السود فان قلت الغربيب
تاكيد للاسود يقال اسود غربيب واسود حلكوك وهو الذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ومن حق التاكيد ان يتبع المؤكد كقولك
اصفر فاقع وابيض يقق وما اشبه ذلك قلت وجهه ان يضمر المؤكد قبله ويكون الذي بعده تفسيرا لما اضمر كقوله والمؤمن العائذات
الطير وانما يفعل ذلك لزيادة التوكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريقي الاظهار والاضمار جميعا ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله
ومن الجبال جدد بمعنى ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود حتى يؤول الى قولك ومن الجبال مختلف الوانها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه وقرئ
الوانها وقرأ الزهري جدد بالضم جمع جديدة وجدد وجدائد كسفينة وسفن وسفائن وقد فسر بها قوله ابي ذويب جون السراة له جدائد
اربع وروي عنه جدد بفتحتين وهو الطريق الواضح المسفر وضعه موضع الطرائق والخطوط الواضحة المنفصل بعضها من بعض وقرئ والدواب
مخففا ونظير هذا التخفيف قراءة من قرأ ولا الضالين لان كل واحد منهما فرار من التقاء الساكنين فحرك ذاك اولهما وحذف هذا اخرهما وقوله
كذلك اي كاختلاف الثمرات والجبال المراد العلماء الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه وقدروه حق قدره
واخشوه حق خشيته ومن ازداد به علما ازداد منه خوفا ومن كان علمه به اقل كان امن وفي الحديث اعلمكم بالله اشدكم خشية وعن مسروق كفى بالمرء
علما ان يخشى وكفى بالمرء جهلا ان يعجب بعلمه وقال رجل للشعبي افتني ايها العالم فقال العالم من خشي الله وقيل نزلت في ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه فان قلت هل يختلف المعنى اذا قدم المفعول في هذا الكلام او اخر قلت لا بد من ذلك فانك اذا قدمت
اسم الله واخرت العلماء كان المعنى ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم واذا عملت على العكس انقلب المعنى الى انهم لا يخشون الا
الله كقوله ولا يخشون احدا الا الله وهما معنيان مختلفان فان قلت ما وجه اتصال هذا الكلام بما قبله قلت لما قال الم تر بمعنى الم تعلم ان الله
انزل من السماء ماء وعدد ايات الله واعلام قدرته واثار صنعه وما خلق من الفطر المختلفة الاجناس وما يستدل به عليه وعلى صفاته اتبع ذلك انما يخشى
الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك ممن عرفه حق معرفته وعلمه كنه علمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انا ارجو ان اكون
اتقاكم لله واعلمكم به فان قلت فما وجه قراءة من قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء وهو عمر بن عبد العزيز ويحكى عن ابي حنيفة رحمه الله قلت الخشية
في هذه القراءة استعارة والمعنى انما يجلهم الله ويعظمهم كما يجل المهيب المخشي من الرجال بين الناس من بين جميع عباده ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب

الخشية لدلالته على عقوبة العصاة وقهرهم واثابة اهل الطاعة والعفو عنهم والمعاقب المثيب حقه ان يخشى يتلون كتاب الله يداومون على تلاوته
وهي شانهم وديدنهم وعن مطرف رحمه الله هي اية القراء وعن الكلبي ياخذون بما فيه وقيل يعلمون ما فيه ويعملون به وعن السدي هم اصحاب رسول ٢٩
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وعن عطاء هم المومنون يرجون خبر ان والتجارة طلب الثواب بالطاعة وليوفيهم متعلق بلن تبور اي تجارة ينتفي
عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عند الله اجورهم وهي ما استحقوه من الثواب ويزيدهم من التفضل على المستحق وان شئت يرجون في موضع
الحال على وانفقوا راجين ليوفيهم اي فعلوا جميع ذلك من التلاوة واقامة الصلوة والانفاق في سبيل الله لهذا الغرض وخبر ان قوله انه غفور شكور
على معنى غفور لهم شكور لاعمالهم والشكر مجاز عن الاثابة الكتاب القران ومن للتبيين او للجنس او للتبعيض مصدقا حال موكدة لان الحق لا ينفك عن
هذا التصديق لما بين يديه لما تقدمه من الكتب فان قلت ما معنى قوله ثم اورثنا الكتاب قلت فيه وجهان احدهما انا اوحينا اليك القران ثم اورثناه
من بعدك اي حكمنا بتوريثه اذ قال اورثناه وهو يريد نورثه لما عليه اخبار الله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا وهم امته من الصحابة والتابعين
وتابعيهم ومن بعدهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على ساير الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا شهداء على الناس واختصهم بكرامة الانتماء الى
افضل رسل الله وحمل الكتاب الذي هو افضل كتب الله ثم قسمهم الى ظالم لنفسه مجرم وهو المرجا لامر الله ومقتصد وهو الذي خلط عملا صالحا
واخر سيئا وسابق من السابقين والوجه الثاني انه قدم ارساله في كل امة رسولا وانهم كذبوا رسلهم وقد جاؤهم بالبينات والزبر والكتاب المنير
ثم قال ان الذين يتلون كتاب الله فاثنى على التالين لكتبه العاملين بشرايعه من بين المكذبين بها من ساير الامم واعترض بقوله والذي اوحينا اليك
من الكتاب هو الحق ثم قال واورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا اي من بعد اوليك المذكورين يريد بالمصطفين من عباده اهل الملة الحنيفية
فان قلت فكيف جعلت جنات عدن بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات المشار اليه بذلك قلت لما كان السبب في نيل الثواب نزل منزلة المسبب
كانه هو الثواب فابدلت عنه جنات عدن وفي اختصاص السابقين بعد التقسيم بذكر ثوابهم والسكوت عن الاخرين ما فيه من وجوب الحذر
فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه حذرا وعليهما بالتوبة النصوح المخلصة من عذاب الله ولا يغترا بما رواه عمر رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له فان شرط ذلك صحة التوبة لقوله عسى الله ان يتوب عليهم وقوله اما يعذبهم
واما ان يتوب عليهم ولقد نطق القران بذلك في مواضع من استقراها اطلع على حقيقة الامر ولم يعلل نفسه بالخداع وقرى سباق ومعنى باذن الله
بتيسيره وتوفيقه فان قلت لم قدم الظالم ثم المقتصد ثم السابق قلت للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم وان المقتصدين قليل
بالاضافة اليهم والسابقون اقل من القليل وقرى جنة عدن على الافراد كانها مختصة بالسابقين وجنات عدن بالنصب على اضمار فعل يفسره
الظاهر اي يدخلون جنات عدن يدخلونها ويدخلونها على البناء للمفعول ويحلون من حليت المراة فهي حالية ولولوا معطوفا على محل من اساور ومن
داخلة للتبعيض اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لساير الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم وقيل ان ذلك الذهب في صفاء
اللولو ولولوا بتخفيف همزة الاولى وقرى الحزن والمراد حزن المتقين وهو ما اهمهم من خوف سوء العاقبة كقوله تعالى انا كنا من قبل
في اهلنا مشفقين فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم وعن ابن عباس حزن الافات والاعراض وعنه حزن الموت وعن الضحاك حزن ابليس ووسوسته
وقيل هم المعاش وقيل حزن زوال النعم وقد اكثروا حتى قال بعضهم هم كراء الدار ومعناه انه يعم كل حزن من احزان الدين والدنيا حتى هذا
وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في مسيرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون
من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وذكر الشكور دليل على ان القوم كثير الحسنات
المقامة بمعنى الاقامة يقال اقمت اقامة ومقاما ومقامة من فضله من عطائه وافضاله من قولهم لفلان فضول على قومه وفواضل وليس
من الفضل الذي هو التفضل لان الثواب بمنزلة الاجر المستحق كالتبرع وقرى لغوب بالفتح وهو اسم ما يلغب به اي لا نتكلف عملا يلغبنا

او مصدر كالقبول والولوع او صفة للمصدر كانه لغوب كقولك موت مايت فان قلت ما الفرق بين النصب واللغوب قلت النصب التعب والمشقة التي تصيب المنتصب للامر المزاول له واما اللغوب فما يلحقه من الفتور بسبب النصب والنصب نفس المشقة والكلفة واللغوب نتيجته وما يحدث منه من الكلال والفترة فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان وقري فيموتون عطفا على يقضى وادخالا له في حكم النفي اي لا يقضى عليهم الموت فلا يموتون كقوله ولا يوذن لهم فيعتذرون كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي وقري ويجازي كل كفور بالنون يصطرخون يتصارخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة وقال كصرخة حبلى اسلمتها واستعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته فان قلت هلا اكتفى بصالحا كما اكتفى به في قوله فارجعنا نعمل صالحا وما فايدة زيادة غير الذي كنا نعمل على انه توهم انهم يعملون صالحا غير الصالح الذي عملوه قلت فايدة زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف به واما الوهم فزايل لظهور حالهم في الكفر وركوب المعاصي ولانهم كانوا يحسبون انهم على سيرة صالحة كما قال الله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقالوا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نحسبه صالحا فنعمله اولم نعمركم توبيخ من الله تعالى يعني فنقول لهم وقري ما يذكر فيه من اذكر على الادغام وهو متناول لكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم وعن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة والنذير الرسول وقيل الشيب وقري وجاءكم النذر فان قلت علام عطف وجاءكم النذير قلت على معنى اولم نعمركم لان لفظه لفظ الاستخبار ومعناه معنى اخبار كانه قيل قد عمرناكم وجاءكم النذير انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وهو اخفى ما يكون فقد علم كل غيب في العالم وذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو في نحو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذو بطن خارجة جارية وقوله لتغني عني ذا انايك اجمعا المعنى ما في بطنها من الحبل وما في انايك من الشراب لان الحبل والشراب يصحبان البطن والاناء الا ترى الى قولهم معها حبل وكذلك المضمرات تصحب الصدور وهي معها وذو موضوع لمعنى الصحبة يقال للمستخلف خليفة وخليف فالخليفة يجمع خلايف والخليف خلفاء والمعنى انه جعلكم خلفاء في ارضه قد ملككم مقاليد التصرف فيها وسلطكم على ما فيها واباح لكم منافعها ليشكروه بالتوحيد والطاعة فمن كفر منكم وغمط مثل هذه النعمة السنية فوبال كفره راجع عليه وهو مقت الله الذي ليس وراءه خزي وصغار وخسار الاخرة الذي ما بعده خسار والمقت اشد البغض ومنه قيل لمن ينكح امراة ابيه مقتي لكونه ممقوتا في كل قلب وهو خطاب الناس وقيل هو خطاب لمن بعث اليهم رسول الله اي جعلكم امة خلفت من بعد امم قبلها ورات وشاهد فيمن سلف ما ينبغي ان يعتبر به فمن كفر منكم فعليه جزاء كفره من مقت الله وخسار الاخرة كما ان ذلك حكم من قبلكم اروني بدل من ارايتم لان معنى ارايتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هولاء الشركاء وعما استحقوا به الالهية والشركة اروني اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله ام لهم مع الله شركة في خلق السموات ام معهم كتاب من عند الله ينطق بانهم شركاؤه فهم على حجة وبرهان من ذلك الكتاب او يكون الضمير في اتيناهم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا ام اتيناهم كتابا من قبله بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الروساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم هولاء شفعاونا عند الله وقري بينات ان تزولا كراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا لان الامساك منع انه كان حليما غفورا غير معاجل بالعقوبة حيث يمسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا لعظم كلمة الشرك كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وقري ولو زالتا وان امسكهما جواب القسم في ولين زالتا سد مسد الجوابين ومن الاولى مزيدة لتاكيد النفي والثانية للابتداء من بعد امساكه وعن ابن عباس انه قال لرجل مقبل من الشام من لقيت به قال كعبا قال وما سمعته يقول قال سمعته يقول ان السموات على منكب ملك قال كذب كعب اما ترك يهوديته بعد ثم قرا هذه الاية بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لين اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث رسول الله كذبوه وفي احدى الامم وجهان احدهما من بعض الامم من اليهود والنصارى وغيرهم والثاني من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة ما زادهم

اسناد مجازي لانه هو السبب في ان زادوا انفسهم نفورا عن الحق وابعادا عنه كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم استكبارا بدل من نفورا
او مفعول له على معنى فما زادهم الا ان نفروا استكبارا وعلوا في الارض او حال يعني مستكبرين وماكرين برسول الله والمومنين ويجوز ان يكون
ومكر السيء معطوفا على نفورا فان قلت ما وجه قوله ومكر السيء قلت اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء ثم ومكر السيء والدليل عليه
قوله ولا يحيق المكر السيء اي لا يحيق الا المكر ولقد حاق بهم يوم بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله تعالى
يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله انما بغيكم على انفسكم وعن كعب انه قال لابن عباس قرات في التورية
من حفر مغواة وقع فيها قال انا وجدت في كتاب الله فقرا الاية وفي امثال العرب من حفر لاخيه جبا وقع منكبا وقرا حمزة ومكر السيء باسكان
الهمزة وذلك لاستثقال الحركات مع اليا والهمزة ولعله اختلس فظن سكونا او وقف وقفة ثم ابتدا ولا يحيق وقرا ابن مسعود ومكرا سيئا
سنة الاولين انزال العذاب على الذين كذبوا رسلهم من الامم قبلهم وجعل استقبالهم لذلك انتظارا له منهم وبين ان عادته التي هي الانتقام من
مكذبي الرسل عادة لا يبدلها ولا يحولها اي لا يغيرها وان ذلك مفعول له لا محالة واستشهد عليهم بما كانوا يشاهدونه في مسايرهم ومتاجرهم
في رحلهم الى الشام والعراق واليمن من اثار الماضين وعلامات هلاكهم وديارهم لمجرم لنسعه وتقوية بما كسبوا بما اقترفوا من معاصيهم
على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها يريد بني ادم وقيل ما ترك بني ادم وغيرهم من ساير الدواب بشوم ذنوبهم وعن ابن مسعود
رضي الله عنه كاد الجعل يعذب في جحره بذنب ابن ادم ثم تلا هذه الاية وعن انس رضي الله عنه ان الضب ليموت هولا في جحره بذنب ابن ادم وقيل يحبس
المطر فيهلك كل شي يا اجل مسمى يا يوم القيمة كان بعباده بصيرا وعد بالجزاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الملايكة دعته ثمانية
ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شيت سورة ياسين ثمانون اية بسم الله الرحمن الرحيم قري ياسين بالفتح كاين وكيف او بالنصب
على اتل ياسين وبالكسر على الاصل كجير وبالرفع على هذه ياسين وبالضم كحيث وفخمت الالف واميلت وعن ابن عباس معناه يا انسان في لغة طي والله اعلم
بصحته وان صح فوجهه ان يكون اصله يا انيسين فكثر النداء به على السنتهم حتى اقتصروا على شطره كما قالوا في القسم من الله في ايمن الله الحكيم ذي الحكمة
او لانه دليل ناطق بالحكمة كالحي او لانه كلام حكيم فوصف بصفة المتكلم به على صراط مستقيم خبر بعد خبر او صلة للمرسلين فان قلت اي حاجة اليه
خبرا كان او صلة وقد علم ان المرسلين لا يكونون الا على صراط مستقيم قلت ليس الغرض بذكره ما ذهبت اليه من تمييز من ارسل على صراط مستقيم
من غيره ممن ليس على صفته وانما الغرض وصفه ووصف ما جاء به من الشريعة فجمع بين الوصفين في نظام واحد كانه قال انك لمن الرسل المرسلين
الثابتين على طريق ثابت وايضا فان التنكير فيه دال على انه ارسل من بين الصرط المستقيمة على صراط مستقيم لا يكتنه وصفه وقري تنزيل العزيز الرحيم
بالرفع على انه خبر مبتدا محذوف وبالنصب على اعني وبالجر على البدل من القران ما انذر اباوهم قوما غير منذر اباوهم على الوصف ونحوه قوله لتنذر
قوما ما اتيهم من نذير من قبلك وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقد فسر ما انذر اباوهم على اثبات الانذار ووجه ذلك ان يجعل ما مصدرية
لتنذر قوما انذار ابايهم او موصولة منصوبة على المفعول الثاني لتنذر قوما ما انذره اباوهم من العذاب كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فان قلت
اي فرق بين تعلقي قوله فهم غافلون على التفسيرين قلت هو على الاول متعلق بالنفي اي لم ينذروا فهم غافلون على ان عدم انذارهم هو سبب غفلتهم
وعلى الثاني بقوله انك لمن المرسلين لتنذر كما تقول ارسلتك اليا فلان لتنذره فانه غافل اي فهو غافل فان قلت فكيف يكونون منذرين غير منذرين
لمناقضة هذا في الاي الاخر قلت لا مناقضة لان الاي في نفي انذارهم لا في نفي انذار ابايهم واباوهم القدما من ولد اسمعيل وكانت التذكرة فيهم
فان قلت ففي احد التفسيرين ان اباهم لم ينذروا وهو الظاهر فما يصنع به قلت اريد اباوهم الاولون دون الاباعد القول قوله لاملان
جهنم من الجنة والناس اجمعين يعني تعلق بهم هذا القول وثبت عليهم ووجب لانهم ممن علم انهم يموتون على الكفر ثم مثل تصميمهم على الكفر وانه
لا سبيل الى ارعوايهم بان جعلهم كالمغلولين المقمحين في انهم لا يلتفتون الى الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطيون روسهم له

وكالحاصلين بين السدين لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في ان لا تامل لهم ولا تبصر وانهم متعامون عن النظر في ايات الله فان قلت
ما معنى قوله فهي الى الاذقان قلت معناه فالاغلال واصلة الى الاذقان ملزوزة اليها وذلك ان طوق الغل الذي في عنق المغلول يكون
في ملتقى طرفيه تحت الذقن حلقة فيها راس العمود خارجا من الحلقة الى الذقن فلا تخليه يطاطئ راسه ويوطئ قذاله فلا يزال مقمحا والمقمح
الذي يرفع راسه ويغض بصره يقال قمح البعير فهو قامح اذا روي ورفع راسه ومنه شهرا قماح لان الابل ترفع رؤوسها عن الماء لبرده فيهما
وهما الكانونان ومنه اقتمحت السويق فان قلت فمن جعل الضمير للايدي وزعم ان الغل لما كان جامعا لليد والعنق وبذلك مقمحون الا ترى كيف
جعل الاقماح نتيجة قوله فهي الى الاذقان ولو كان الضمير للايدي لم يكن مع التسبيب في الاقماح ظاهرا على ان هذا الاضمار فيه ضرب من التعسف وترك
الظاهر الذي يدعوه المعنى الى نفسه الى الباطن الذي يجفو عنه ترك للحق الابلج الى الباطل اللجلج فان قلت فقد قرا ابن عباس وابن مسعود في ايمانهم
فهل يجوز على هاتين القراءتين ان يجعل الضمير للايدي او للايمان قلت يابى ذلك وان ذهب الاضمار المتعسف ظهور كون الضمير للاغلال وسداد المعنى
عليه كما ذكرت وقرئ سدا بالفتح والضم وقيل ما كان من عمل الناس فبالفتح وما كان من خلق الله فبالضم فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم
غشاوة فاغشينا ابصارهم اي غطيناها وجعلنا عليها غشاوة عن ان يطمح الى مرئي وعن مجاهد فاغشيناهم فالبسنا ابصارهم غشاوة وقرئ
بالعين من العشا وقيل نزلت في بني مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع
يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي اخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره فان قلت
قد ذكر ما دل على انتفاء ايمانهم مع ثبوت الانذار ثم قفاه بقوله انما تنذر به وانما كانت تصح هذه التقفية لو كان الانذار منفيا قلت هو كما قلت
ولكن لما كان ذلك نفيا للايمان مع وجود الانذار وكان معناه ان البغية المرومة بالانذار غير حاصلة وهي الايمان قفي بقوله انما تنذر على معنى انما
تحصل البغية بانذارك من غير هؤلاء المنذرين وهم المنتفعون بالذكر وهو القران او الوعظ الخاشون ربهم نحيي الموتى نبعثهم بعد مماتهم وعن
الحسن احياؤهم ان يخرجهم من الشرك الى الايمان ونكتب ما اسلفوا من الاعمال الصالحة وغيرها وما هلكوا عنه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب
صنفوه او حبيس حبسوه او بناء بنوه من مسجد او رباط او قنطرة او نحو ذلك او سيئ كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين وسكة احدثها
فيها تخسيرهم وشيء احدث فيه صد عن ذكر الله من الحان وملاه وكذلك كل حسنة او سيئة لستن بها ونحوه قوله عز وجل ينبا الانسان يومئذ
بما قدم واخر اي قدم من اعماله واخر من اثاره وقيل هي اثار المشائين الى المساجد وعن جابر اردنا النقلة الى المسجد والبقاع حوله خالية
فبلغ ذلك رسول الله فاتانا في ديارنا وقال يا بني سلمة بلغني انكم تريدون النقلة الى المسجد فقلنا نعم بعد علينا المسجد والبقاع خالية
فقال عليكم دياركم فانما تكتب اثاركم قال فما وددنا بحضرة المسجد لما قال رسول الله وعن عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيا لاغفل
هذه الاثار التي تعفيها الرياح والامام اللوح وقرئ تكتب ما قدموا واثارهم على البناء للمفعول وكل شيء بالرفع واضرب لهم مثلا ومثل لهم
مثلا من قولهم عندي من هذا الضرب كذا اي من هذا المثال وهذه الاشياء على ضرب واحد اي على مثال واحد والمعنى واضرب لهم مثلا مثل
اصحاب القرية اي واذكر لهم قصة عجيبة قصة اصحاب القرية والمثل الثاني بيان للاول وانتصاب اذ بانه بدل من اصحاب القرية والقرية انطاكية
والمرسلون رسل عيسى صلوات الله عليه الى اهلها بعثهم دعاة الى الحق وكانوا عبدة اوثان ارسل اليهم اثنين فلما قربا الى المدينة رايا شيخا
يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس فسالهما فاخبراه قال امعكما اية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد
مريض سنين فمسحاه فقام فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق ورقي حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى الهتنا قالا نعم
من اوجدك والهتك فقال حتى انظر في امركما فتبعهما وضربوهما وقيل حبسا ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى
استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك

فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال
وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين
ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله الشرف فقال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر
ولا ينفع وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات
من سبعة ايام فقام وقال اني ادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسن الوجه
يشفع لهؤلاء قال الملك ومن هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن وآمن قوم ومن لم يؤمن صاح عليهم
جبريل عليه السلام فهلكوا فعززنا بثالث فقوينا ويقال المطر يعزز الارض اذا لبدها وشدها ويعزز لحم الناقة وقرئ بالتخفيف من عزه يعزه
اذا غلبه اي فغلبنا وقهرنا بثالث وهو شمعون فان قلت لم ترك ذكر المفعول به قلت لان الغرض ذكر المعزز به وهو شمعون وما لطف فيه من التدبير
حتى عز الحق وذل الباطل واذا كان الكلام منصبا الى غرض من الاغراض جعل سياقه له وتوجهه اليه كأنما سواه مرفوض مطرح ونظيره
قولك حكم السلطان اليوم بالحق الغرض المسوق اليه قولك بالحق فلذلك رفض ذكر المحكوم به والمحكوم عليه وانما رفع بشر ونصب في قوله ما هذا
بشرا لان الا نقض النفي فلا يبقى لما المشبهة بليس شبه فلا يبقى له عمل فان قلت لم قيل انا اليكم مرسلون اولا وانا اليكم لمرسلون آخرا قلت لان
الاول ابتداء اخبار والثاني جواب عن انكار وقوله ربنا يعلم جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك قولهم شهد الله وعلم الله وانما حسن منهم
هذا الجواب الوارد على طريق التوكيد والتحقيق مع قولهم وما علينا الا البلاغ المبين اي الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة لصحته والا
فلو قال المدعي والله اني لصادق فيما ادعي ولم يحضر البينة قبيحا تطيرنا بكم تشاءمنا وذلك انهم كرهوا دينهم ونفرت منه نفوسهم وعادة
الجهال ان يتيمنوا بكل شيء مالوا اليه واشتهوه وآثروه وقبلته طباعهم ويتشاءموا بما نفروا عنه وكرهوه فان اصابهم نعمة او بلاء قالوا
ببركة هذا وبشؤم هذا كما حكى عن القبط وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وعن مشركي مكة وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك
وقيل حبس عنهم القطر فقالوا ذلك وعن قتادة ان اصابنا شيء كان لاجلكم طائركم معكم وقرئ وطيركم اي سبب شؤمكم معكم وهو كفرهم
او اسباب شؤمكم معكم وهي كفرهم ومعاصيهم وقرأ الحسن اطيركم اي يطيركم وقرئ ائن ذكرتم بهمزة الاستفهام وحرف الشرط واين ذكرتم
بالف بينهما بمعنى اتطيرون ان ذكرتم وقرئ ان بهمزة الاستفهام وان الناصبة بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان بغير استفهام بمعنى الاخبار
اي تطيرتم لان ذكرتم او ان ذكرتم تطيرتم وقرئ لان ذكرتم على التخفيف اي شؤمكم معكم حيث جرى ذكرتم واذا شئم المكان بذكرهم
كانوا بحلولهم فيه اشأم بل انتم قوم مسرفون في ضلالكم متمادون في غيكم حيث تتشاءمون بمن يجب التبرك به من رسل الله رجل يسعى هو
حبيب بن اسرائيل النجار وكان ينحت الاصنام وهو ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستمائة سنة كما آمن به تبع الاكبر وورقة بن
نوفل وغيرهما ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه وقاول الكفرة
فقالوا او انت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطؤوه بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي
وقبره في سوق انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل عليه السلام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا
بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل فرعون من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون كلمة جامعة في الترغيب فيهم اي لا تخسرون
معهم شيئا من دنياكم وتربحون صحة دينكم فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة ثم ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف
بهم ويداريهم ولانه ادخل في امحاض النصح حيث لا يريد لهم الا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله وما لي لا اعبد الذي فطرني مكان قوله وما لكم
لا تعبدون الذي فطركم الا ترى الى قوله واليه ترجعون ولولا انه قصد ذلك لقال الذي فطرني واليه ارجع وقد ساقه ذلك المساق الى ان قال

اني امنت بربكم فاسمعون يريد فاسمعوا قولي واطيعوني فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه ان العبادة لا تصح الا لمن له مبدا لكم واليه
مرجعكم وما ادفع العقول وما انكرها الان تستحبوا على عبادته عبادة اشيا ان ارادكم هو بضر وشفع لكم هو لا لم تنفع شفاعتهم ولم يمكنوا
من ان يكونوا شفعا عنده ولم يقدروا على انقاذكم منه بوجه من الوجوه انكم في هذا الاستحباب لواقعون في ضلال ظاهر بين لا يخفى على ذي
عقل وتمييز وقيل لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحو الرسل قبل ان يقتل فقال لهم اني امنت بربكم فاسمعون اي فاسمعوا ايماني لتشهدوا
لي به وقري ان يردن الرحمن بضر بمعنى ان يوردني ضرا اي يجعلني موردا للضر اي لما قتل قيل له ادخل الجنة وعن قتادة ادخله الله الجنة
وهو فيها حي يرزق اراد قوله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون فرحين وقيل معناه البشري بدخول الجنة وانه من اهلها فان قلت
كيف مخرج هذا القول في علم البيان قلت مخرجه مخرج الاستيناف لان هذا من مظان المسلة عن حالها عند لقا ربه كان قايلا قال كيف كان لقا ربه
بعد ذلك التصلب في نصرة الدين والتسخي لوجهه بروحه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لانصباب الغرض الى المقول وعظمه لا الى المقول له مع كونه
معلوما وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي مرتب على تقدير سوال سايل عما وجد من قوله عند ذلك الفوز العظيم وانما تمنى علم قومه
بحاله ليكون علمهم بها سببا في اكتساب مثلها لانفسهم بالتوبة عن الكفر والدخول في الايمان والعمل الصالح المفضيين باهلهما الى الجنة وفي حديث مرفوع
حيا وميتا وفيه تنبيه عظيم على كظم الغيظ والحلم عن اهل الجهل والترؤف على من ادخل نفسه في غمار الاشرار واهل البغي والتشمر في تخليصه والتلطف
في افتدايه والاشتغال بذلك عن الشماتة به والدعا عليه الا ترى كيف تمنى الخير لقتلته والباغين له الغوايل وهم كفرة عبدة الاصنام ويجوز ان يتمنى
ذلك ليعلموا انهم كانوا على خطا عظيم في امره وانه كان على صواب ونصيحة وشفقة وان عداوتهم لم تكسبه الا فوزا ولم تعقبه الا سعادة لان في ذلك
زيادة غبطة له وتضاعف لذة وسرور والاول اوجه وقري المكرمين فان قلت ما في قوله بما غفر لي ربي اي المارات هي قلت المصدرية او الموصولة
اي بالذي غفره لي من الذنوب ويحتمل ان يكون استفهامية بمعنى باي شي غفر لي ربي يريد به ما كان منه معهم من المصابرة لاعزاز الدين حتى قتل الا ان قولك
بما غفر لي بطرح الالف اجود وان كان اثباتها جايزا يقال قد علمت بما صنعت هذا وبم صنعت المعنى ان الله كفى امرهم بصيحة ملك ولم ينزل لاهلاكهم جندا
من جنود السما كما فعل يوم بدر والخندق فان قلت وما معنى قوله وما كنا منزلين قلت معناه وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم
حبيب جندا من جنود السما وذلك لان الله عز وجل اجري هلاك قوم على بعض الوجوه دون بعض وما ذاك الا بنا على ما اقتضته الحكمة واوجبته المصلحة
الا ترى الى قوله فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا فان قلت فلم انزل الجنود يوم بدر
والخندق قال فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها بالف من الملايكة مردفين بثلاثة الاف من الملايكة منزلين بخمسة الاف من الملايكة مسومين
قلت انما يكفي ملك واحد فقد اهلكت مداين قوم لوط بريشة من جناح جبريل وبلاد ثمود وقوم صالح بصيحة ولكن الله فضل محمدا صلى الله عليه وسلم
بكل شي على كبار الانبيا واولي العزم من الرسل فضلا على حبيب النجار واولاه من اسباب الكرامة والاعزاز ما لم يوله احدا فمن ذلك انه انزل له جنودا
من السما وكانه اشار بقوله وما انزلنا وما كنا منزلين الى ان انزال الجنود من عظايم الامور التي لا يوهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك ان
كانت الا صيحة واحدة ان كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة وقرا ابو جعفر المدني بالرفع على كان التامة اي ما وقعت الا صيحة والقياس والاستعمال
على تذكير الفعل لان المعنى ما وقع شي الا صيحة ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصيحة في حكم فاعل الفعل ومثلها قرا الحسن فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم
وبيت ذي الرمة وما بقيت الا الضلوع الجراشع وقرا ابن مسعود الا زقية من زقا الطاير يزقو ويزقى اذا صاح ومنه المثل اثقل من الزواقي
خامدون خمدوا كما تخمد النار فيعود رمادا كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد نداء للحسرة
عليهم كانما قيل لها تعالى يا حسرة على العباد فهذه من احوالك التي حقك ان تحضري فيها وهي حال استهزائهم بالرسل والمعنى انهم احقا بان يتحسر عليهم
المتحسرون ويتلهف على حالهم المتلهفون او هم متحسر عليهم من جهة الملايكة والمومنين من الثقلين ويجوز ان يكون من الله عز وعلا على سبيل الاستعارة في

معنى تعظيم ماجنوه على انفسهم ومحوهابه وفرط انكاره له وتعجيبه منه وقراة من قرا ياحسرتا يعضد هذا الوجه لان المعنى ياحسرتي اتي وقري
٣١ ياحسرة العباد على الاضافة اليهم لاختصاصها بهم من حيث انها موجهة اليهم وياحسرة على العباد على اجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا الم يعلموا
وهو معلق عن العمل في كم لان كم لا يعمل فيها عامل قبلها كانت للاستفهام او للخبر لان اصلها الاستفهام الا ان معناه نافذ في الجملة كما نفذ في قولك
الم تروا ان زيدا لمنطلق وان لم يعمل في لفظه وانهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على المعنى ولا على اللفظ تقديره الم يروا كثرة
اهلكنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وعن الحسن كسران على الاستيناف وفي قراة ابن مسعود رضي الله عنه الم يروا من اهلكنا والبدل على
هذه القراة بدل الاشتمال وهذا مما يرد قول اهل الرجعة ويحكى عن ابن عباس انه قيل له ان قوما يزعمون ان عليا مبعوث قبل يوم القيمة فقال بيس
القوم نحن اذن نكحنا نساءه وقسمنا ميراثه قرى لما بالتخفيف على ان ما صلة للتاكيد وان مخففة من الثقيلة وهي متلقاه باللام لا محالة ولما بالتشديد
بمعنى الا كالتي في مسئلة الكتاب نشدتك بالله لما فعلت وان نافية والتنوين في كل هو الذي يقع عوضا من المضاف اليه كقولك مررت بكل قائما
والمعنى ان كلهم محشورون مجموعون محضورون للحساب يوم القيمة وقيل محضرون معذبون فان قلت كيف اخبر عن كل بجميع ومعناهما
واحد قلت ليس بواحد لان كلا يفيد معنى الاحاطة وان لا ينفلت منهم احد والجميع معناه الاجتماع وان المحشر يجمعهم والجميع فعيل بمعنى مفعول
يقال حي جميع وجاؤا جميعا القراة بالمسة على الحصم اسرع لسلسها على اللسان واحييناها استيناف بيان لكون الارض الميتة اية وكذلك نسلخ ه
ويجوز ان توصف الارض والليل بالفعل لانه اريد بهما الجنسان مطلقين لا ارض وليل باعيانهما فعوملا معاملة النكرات في وصفها بالافعال
ونحوه ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون بتقديم الظرف للدلالة على ان الحب هو الشي الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق
منه صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضر واذا فقد حضر الهلاك ونزل البلاء قرى وفجرنا بالتثقيل والتخفيف والفجر والتفجير كالفتح و
التفتيح لفظا ومعنى وقرى ثمره بفتحتين وضمتين وضمة وسكون والضمير لله والمعنى ليأكلوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ومما عملته ايديهم من الغرس
والسقي والابار وغير ذلك من الاعمال الى ان يبلغ الثمر منتهاه واناه اكله يعني ان الثمر في نفسه فعل الله وخلقه وفيه اثار من كد بني ادم واصله
من ثمرنا كما قال وجعلنا وفجرنا فنقل الكلام من التكلم الى الغيبة على طريقة الالتفات ويجوز ان يرجع الى النخيل ويترك الاعناب غير مرجوع
اليها لانه علم انها في حكم النخيل فيما علق به من اكل ثمره ويجوز ان يرجع من ثمر المذكور وهو الجنات كما قال روبة فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد
توليع البهق فقيل له فقال اردت كان ذلك ولكن ان يجعل ما نافية على ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه وقرى على
الوجه الاول وما عملت من غير راجع وهي هي في مصاحف اهل الكوفة كذلك وفي مصاحف اهل الحرمين والشام مع الضمير الازواج الاجناس
والاصناف ومما لا يعلمون ومن ازواج لم يطلعهم الله عليها ولا توصلوا الى معرفتها بطريق من طرق العلم ولا يبعد ان يخلق الله تعالى من
الخلائق الحيوان والجماد ما لم يجعل للبشر طريقا الى العلم به لانه لا حاجة بهم في دينهم ودنياهم الى ذلك العلم ولو كانت بهم اليه حاجة لاعلمهم
بما لا يعلمون كما اعلمهم بوجود ما لا يعلمون وعن ابن عباس رضي الله عنه لم يسمهم وفي الحديث ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بك
ما اطلعهم عليه فاعلمنا بوجوده واعداده ولم يعلمنا به ما هو ونحوه فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاعلام بكثرة ما خلق مما علموه ومما جهلوه
ما دل على عظم قدرته واتساع ملكه سلخ جلد الشاة اذا كشطه عنها وازاله ومنه سلخ الحية لسخ شانها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان
الليل وملقى ظله يظلمون داخلون في الظلام يقال اظلمنا كما تقول اعتمنا وادجينا المستقر لها لحد لها موقت مقدر ينتهي اليه من فلكها في اخر السنة
شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره او لمنتهى لها من المشارق والمغارب لانها تتقصاها مشرقا مشرقا ومغربا مغربا حتى تبلغ اقصاها ثم ترجع فذلك
حدها ومستقرها لانها لا تعدوه او لحد لها من مسيرها كل يوم في مرأى عيوننا وهو المغرب وقيل مستقرها اجلها الذي اقر الله عليه امرها في
جريها فاستقرت عليه وهو اخر السنة وقيل الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة وقرى تجري لا مستقر لها وقراءة ابن مسعود

لا مستقر لها اي لا تزال تجري لا تستقر ان يسكت على قوله فانكم وما تعبدون ساد مسد الخبر لان معناه فانكم مع ما تعبدون والمعنى فانكم مع
الهتكم اي فانكم قرناوهم واصحابهم لا تبرحون تعبدونها ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين او حاملين على طريق الفتنة والاضلال
الا من هو صال الجحيم مثلكم او يكون في اسلوب قوله   فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم وقرا الحسن صال بضم اللام
وفيه ثلثة اوجه احدها ان يكون جمعا وسقوط واوه لالتقاء الساكنين هي ولام التعريف فان قلت كيف استقام الجمع مع قوله من هو قلت
من موحد اللفظ مجموع المعنى فحمل هو على لفظه والصالون على المعنى كما حمل في مواضع من التنزيل على لفظ من ومعناه في اية واحدة والثاني ان يكون
اصله صايل على القلب ثم يقال صال في صايل كقولهم شاك في شايك والثالث ان يحذف لام صال تخفيفا ويجري الاعراب على عينه كما حذف من قولهم ما
باليت به بالة واصلها بالية من بالي كعافية من عافى ونظيره قراءة من قرا وجنا الجنتين دان وله الجوار المنشات باجراء الاعراب على العين وما منا
الا له مقام معلوم فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه كقوله انا ابن جلا وطلاع السا ما يكفي كان من ادم البشر مقام معلوم في العبادة والانتهاء
الى امر الله مقصور عليه لا يتجاوزه كما روي فمنهم راكع لا يقيم صلبه وساجد لا يرفع راسه وانا لنحن الصافون نصف اقدامنا في الصلوة او اجنحتنا
في الهوا منتظرين ما نومر وقيل نصف اجنحتنا حول العرش داعين للمومنين وقيل ان المسلمين انما اصطفوا في الصلوة منذ نزلت هذه الاية وليس
يصطف احد من اهل الملل في صلوتهم غير المسلمين المسبحون المنزهون او المصلون والوجه ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله عما يصفون من
كلام الملائكة حتى يتصل بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة كانه قيل ولقد علم الملائكة وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة
وقالوا سبحان الله ونزهوه عن ذلك واستثنوا عباد الله المخلصين وبراوهم منه وقالوا للكفرة فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون
ان تفتنوا على الله احدا من خلقه وتضلوه الا من كان مثلكم ممن علم الله لكفرهم لا لتقديره وارادته تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا انهم
من اهل النار وكيف يكون مناسبة بين رب العزة وبيننا وايانا حسبه واحدة وما نحن الا عبيد اذلا بين يديه لكل منا مقام معلوم من الطاعة
لا يستطيع ان يزل عنه ظفر خشوعا لعظمته وتواضعا لجلاله ونحن الصافون اقدامنا لعبادته واجنحتنا مذعنين خاضعين مسبحين
ممجدين كما يجب على العباد لربهم وقيل هو من رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني وما من المسلمين احد الا له مقام معلوم يوم القيمة على قدر عمله من
قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه مما يضيف اليه من لا يعرفه مما لا
يجوز عليه هم مشركو قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين الذين نزل عليهم التورية والانجيل لاخلصنا العبادة لله ولما كذبنا كما
كذبوا ولما خالفنا كما خالفوا فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار والكتاب المعجز من بين الكتب فكفروا به ونحوه فلما جاءهم نذير ما زادهم الا
نفورا فسوف يعلمون مغبة تكذيبهم وما يحل بهم من الانتقام وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وفي ذلك انهم كانوا يقولونه موكدين
للقول جادين فيه فكم بين اولهم واخرهم الكلمة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانما سماها كلمة وهي كلمات عدة لانها
انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة مفردة وقرئ كلماتنا والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقاوم الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم
عليهم في الاخرة كما قال تعالى والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة ولا يلزم انهزامهم في بعض المشاهد وما جرى عليهم من القتل فان الغلبة كانت
لهم ولمن بعدهم في العاقبة وكفى بمشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين مثلا يحتذى عليها ويعتبر بها وعن الحسن ما غلب نبي في
حرب ولا قتل فيها ولان قاعدة امرهم واساسه والغالب منه الظفر والنصرة وان وقع في تضاعيف ذلك شوب من الابتلاء والمحنة فالحكم للغالب
وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان لم ينصروا في الدنيا نصروا في الاخرة وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه على عبادنا على تضمين سبقت معنى حقت فتول عنهم فاعرض
عنهم واغمض على اذاهم حتى حين الى مدة يسيرة وهي مدة الكف عن القتال وعن السدي الى يوم بدر وقيل الى الموت وقيل الى يوم القيمة وابصرهم وما يقضى عليهم
من الاسر والقتل والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يقضى لك من النصرة والتاييد والثواب في العاقبة والمراد بالامر بابصارهم على الحال المنتظرة

المدعوة الدلالة على انها كاينة واقعة لا محالة وقري والا مستقر لها على ان لا بمعنى ليس ذلك الجري على ذلك التقدير والحساب الدقيق الذي تكل الفطن عن استخراجه
وتتحير الافهام في استنباطه ما هو الا تقدير الغالب بقدرته على كل مقدور المحيط علما بكل معلوم قري والقمر رفعا على الابتداء وعطفا على الليل يريد ومن
اياته القمر ونصبا بفعل يفسره قدرناه ولا بد في قدرناه منازل من تقدير مضاف لانه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل والمعنى قدرنا مسيره منازل وهي ثمانية
وعشرون منزلا ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه على تقدير مستوي لا يتفاوت يسير فيها ليلة المستهل الى الثامنة والعشرين
ثم يستتر ليلتين او ليلة اذا نقص الشهر وهذه المنازل هي مواقع النجوم التي نسبت اليها العرب الانواء المستمطرة وهي الشرطان البطين الثريا
الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العوا السماك الغفر الزبانى الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد
الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس وعاد
كالعرجون القديم وهو عود العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وقال الزجاج هو فعلون من الانعراج وهو الانعطاف وقري العرجون
بوزن الفرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم المحول واذا قدم دق وانحنى واصفر فشبه به من ثلثة اوجه وقيل اقل مدة
الموصوف بالقدم الحول فلو ان رجلا قال كل مملوك لي قديم فهو حر او كتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول واكثر وقري سابق النهار
على الاصل والمعنى ان الله تعالى قسم لكل واحد من الليل والنهار واتيتهما من الزمان وضرب له حدا معلوما ودبر امرهما على التعاقب فلا ينبغي
للشمس لا يتسهل لها ولا يصح ولا يستقيم لوقوع التدبير على المعاقبة وان لكل واحد من النيرين سلطان على حياله ان تدرك القمر فتجتمع معه في
وقت واحد وتداخله في سلطانه فتطمس نوره ولا يسبق الليل النهار يعني اية الليل اية النهار وهما النيران ولا يزال الامر على هذا التدبير
الى ان يبطل الله ما دبر من ذلك وينقض ما الف فيجمع بين الشمس والقمر وتطلع الشمس من مغربها فان قلت لم جعلت الشمس غير مدركة والقمر غير سابق
قلت لان الشمس لا تقطع فلكها الا في سنة والقمر يقطع فلكه في شهر فكانت الشمس جديرة ان توصف بالادراك لتباطو سيرها عن سير القمر والقمر خليقا بان
يوصف بالسبق لسرعة سيره وكل والتنوين فيه عوض من المضاف اليه والمعنى وكلهم والضمير للشموس والاقمار على ما سبق ذكر ذريتهم او للادميين ومن
يحملهم وقيل اسم الذرية يقع على النساء لانهن مزارعها وفي الحديث انه نهى عن قتل الذراري يعني النساء من مثله من مثل الفلك ما يركبون
من الابل وهي سفاين البر وقيل الفلك المشحون سفينة نوح ومعنى حمل الله ذرياتهم فيها انه حمل فيها اباؤهم الاولون وفي اصلابهم هم
وذرياتهم وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيمة في سفينة نوح ومن مثل
مثل ذلك الفلك ما يركبون من السفن والزوارق لا صريخ لا مغيث او لا اغاثة يقال اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون لا ينجون من الموت بالغرق الا رحمة
الا لرحمة منا ولتمتع بالحيوة الى حين الى اجل يموتون فيه لا بد لهم منه بعد النجاة من موت الغرق ولقد احسن من قال ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت
من الحمام الى الحمام وقرا الحسن بحرو فيهم لعرجهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد
ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من الوقايع التي يعني من مثل الوقايع التي ابتليت به الامم المكذبة بانبيائها وما خلفكم من امر
الساعة لعلكم ترحمون ليكونوا على رجاء رحمة الله وجواب اذا محذوف مدلول عليه بقوله الا كانوا عنها معرضين كانه قال واذا قيل لهم اتقوا اعرضوا
ثم قال ودابهم الاعراض عند كل اية وموعظة كانت الزنادقة منهم يسمعون المومنين يعلقون افعال الله بمشيته فيقولون لو شاء الله لاغنى فلانا ولو
شاء لاعزه ولو شاء لكان كذا فاخرجوا هذا الجواب مخرج الاستهزاء بالمومنين وبما كانوا يقولونه من تعليق الامور بمشية الله ومعناه المقول فيه هذا
القول بينكم وذلك انهم كانوا دافعين ان يكون الغنى والفقر من الله لانهم معطلة لا يومنون بالصانع وعن ابن عباس رضي الله عنه بمكة زنادقة فاذا امروا
بالصدقة على المساكين قالوا لا والله انفقره الله ونطعمه نحن وقيل كانوا يوهمون ان الله تعالى لما كان قادرا على اطعامه ولا يشاء اطعامه فنحن
احق بذلك نزلت في مشركي قريش حين قال فقراء اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطونا مما زعمتم من اموالكم انها لله يعنون قوله وجعلوا لله

مما ذرا من الحرث والانعام نصيبا لحرموهم وقالوا لو شاء الله لا طعمكم ان انتم الا في ضلال قول الله لهم او حكاية قول المومنين لهم او من جملة جوابهم
للمومنين قري وهم يختصمون بادغام التاء في الصاد مع فتح الخاء وكسرها واتباع الياء الخاء في الكسر ويختصمون على الاصل ويخصمون من خصمه والمعنى
انها تبغتهم وهم في امنهم وغفلتهم عنها لا يخطرونها ببالهم مشتغلين بخصوماتهم في متاجرهم ومعاملاتهم وساير ما يتخاصمون فيه ويتشاجرون
ومعنى يخصمون يخصم بعضهم بعضا وقيل تاخذهم وهم عند انفسهم يخصمون في الحجة في انهم لا يبعثون لا يستطيعون ان يوصوا في شي من امورهم
توصية ولا يقدرون على الرجوع الى منازلهم واهاليهم بل يموتون بحيث تفجاهم الصيحة وقري الصور بسكون الواو وهو القرن او جمع صورة
وحركها بعضهم والاجداث القبور وقري بالفاء وينسلون يعدون بكسر السين وضمها وهي النفخة الثانية قري يا ويلتنا وعن ابن مسعود رضي الله عنه
من اهبنا من هب من نومه اذا انتبه واهبه غيره وقري من هبنا بمعنى اهبنا وعن بعضهم اراد هب بنا فحذف الجار واوصل الفعل وقري من بعثنا
ومن هبنا على من الجارة والمصدر وهذا مبتدا وما وعد خبره وما مصدرية او موصولة ويجوز ان يكون هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر مبتدا محذوف اي
هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وعن مجاهد رحمه الله للكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا
صيح باهل القبور قالوا من بعثنا واما هذا ما وعد الرحمن فكلام الملايكة عن ابن عباس وعن الحسن كلام المتقين وقيل كلام الكافرين يتذكرون ما سمعوه
من الرسل فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا فان قلت اذا جعلت ما مصدرية كان المعنى هذا وعد الرحمن وصدق المرسلون اذا جعلتها موصولة قلت
تقديره هذا الذي وعده الرحمن والذي صدقه المرسلون بمعنى والذي صدق فيه المرسلون من قولهم صدقوهم الحديث والقتال ومنه صدقني من بكرة
فان قلت من بعثنا من مرقدنا سوال عن الباعث فكيف طابقه ذلك جوابا قلت معناه بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وانباكم الرسل الا انه
جي به على طريقة سيت بها قلوبهم ونعت اليهم احوالهم وذكروا كفرهم وتكذيبهم واخبروا بوقوع ما انذروا به وكانه قيل لهم ليس بالبعث الذي عرفتموه
وهو بعث النايم من مرقده حتى يهمكم السوال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر ذو الاهوال والافزاع وهو الذي وعده الله في كتبه المنزلة على
السنة رسله الصادقين الا صيحة واحدة قريت منصوبة ومرفوعة فاليوم لا تظلم نفس شيا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل حكاية ما يقال لهم في ذلك
اليوم وفي مثل هذه الحكاية زيادة تصوير للموعود وتمكين له في النفوس وترغيب في الحرص عليه وعلى ما يثمره في شغل اي في اي شغل وفي شغل لا يوصف
وما ظنك بشغل من سعد بدخول الجنة التي هي دار المتقين ووصل الى نيل تلك الغبطة وذلك الملك الكبير والنعيم المقيم ووقع في تلك الملاذ التي
اعدها الله للمرتضين من عباده ثوابا لهم على اعمالهم مع كرامة وتعظيم وذلك بعد الوله والصبابة والتفصي عن مشاق التكليف ومضايق التقوى
والخشية وتخطي الاهوال وتجاوز الاخطار وجواز الصراط ومعاينة ما لقي العصاة من العذاب وعن ابن عباس رضي الله عنهما في افتضاض الابكار وعنه
في ضرب الاوتار وعن ابن كيسان في التزاور وقيل في ضيافة الله وعن الحسن شغلهم عما فيه اهل النار التنعم بما هم فيه وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم
من اهل النار لا يهمهم امرهم ولا يذكرونهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم قري في شغل بضمتين وضمة وسكون وفتحتين وفتحة وسكون والفاكه
والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها مما يتلذذ به وكذلك الفكاهة وهي المزاحة وقري فاكهون وفكهون بكسر الكاف وضمها كقولهم رجل
حدث وحدث ونطش ونطس وقري فاكهين وفكهين على انه حال والظرف مستقر وهم يحتمل ان يكون مبتدا وان يكون تاكيدا للضمير في شغل
وفي فاكهون على ان ازواجهم يشاركهم في ذلك الشغل والتفكه والاتكاء على الارايك تحت الظلال وقري في ظلل والاريكة السرير في الحجلة وقيل الفراش
فيها وقرا ابن مسعود متكين يدعون يفتعلون من الدعاء اي يدعون به لانفسهم كقولك اشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه قال لبيد فاشتوى ليلة
ريح واجتمل ويجوز ان يكون بمعنى يتداعونه كقولك ارتموه وتراموه وقيل يتمنون من قولهم ادع على ما شيت بمعنى تمنه علي وفلان في خير ما ادعى
اي في خير ما تمنى قال الزجاج وهو من الدعاء اي ما يدعو به اهل الجنة ياتيهم وسلام بدل من ما يدعون كانه قال لهم سلام يقال لهم قولا من جهة رب
رحيم والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملايكة او بغير واسطة مبالغة في تعظيمهم وذلك متمناهم ولهم ذلك لا يمنعونه قال ابن ع الملايكة

يدخلون عليهم بالتحية من رب العالمين وقيل مايدعون مبتدا وخبره سلام بمعنى ولهم مايدعون سلام اي عدة من رب رحيم والاوجه ان ينتصب على الاختصاص
ويومن مجازه وقري سلم وهو بمعنى السلام في المعنيين وعن ابن مسعود سلاما نصب على الحال اي لهم مرادهم خالصا وامتازوا اي انفردوا عن المومنين
وكونوا على حدة وذلك حين يحشر المومنون ويسار بهم الى الجنة ونحوه قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما الذين امنوا وعملوا الصلحات
فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا الاية يقال مازه فانماز وامتاز وعن قتادة اعتزلوا عن كل خير وعن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه
لايرى ولايرى ومعناه ان بعضهم يمتاز من بعض العهد الوصية وعهد اليه اذا وصاه وعهد الله اليهم ما ركز فيهم من ادلة العقل وانزل عليهم
من دلايل السمع وعبادة الشيطان طاعته فيما يوسوس اليهم ويزينه لهم وقري اعهد بكسر الهمزة وباب فعل كله يجوز في حروف مضارعه الكسر الا في اليا واعهد
بكسر الها وقد جوز الزجاج ان يكون من باب ضرب يضرب واحهد بالحا واحد وهو لغة بني تميم ومنه قولهم دحا محا اي دعها معها هذا اشارة الى ما
عهد اليهم فيه من معصية الشيطان وطاعة الرحمن اذ لا صراط اقوم منه ونحو التنكير فيه ما في قول كثير لين كان يهدي برد انيابها العلى لافقر مني انني
لفقير بليغ الفقر حقيق بان اوصف به لكمال شرايطه في والا لم يستقم معنى البيت وكذلك قوله هذا صراط مستقيم يريد صراط بليغ في بابه بليغ في استقامته
جامع لكل شرط يجب ان يكون عليه ويجوز ان يراد هذا بعض الصراط المستقيم توبيخا لهم على العدول عنه والتفادي عن سلوكه كما يتفادى الناس عن الطريق
المعوج الذي يودي الى الضلالة والتهلكة كما قيل اقل احوال الطريق الذي هو اقوم الطرق ان يعتقد فيه كما يعتقد في الطريق الذي لا يضل السالك
كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ الذي ليس بعده هذا فيما اظن قول نافع غير ضار توبيخا له على الاعراض عن نصايحه وقري جبلا بضمتين
وضمة وسكون وضمتين وتشديدة وكسرتين وكسرة وسكون وكسرتين وتشديدة وهذه لغات في معنى الخلق وقري جبلا جمع جبلة كفطر وخلق وفي قراة
علي رضي الله عنه جيلا واحد الاجيال يروى انهم يجحدون ويخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم واهاليهم وعشايرهم فيحلفون ما كانوا مشركين فحينئذ يختم
على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم وفي الحديث يقول العبد يوم القيمة اني لا اجير علي شاهدا الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق
باعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل وقري يختم على افواههم وقري ولتكلمنا ايديهم ولتشهد بلام
الامر والجزم على ان الله يامر الاعضاء بالكلام والشهادة الطمس تعفية شق العين حتى يعود ممسوحة فاستبقوا الصراط لا يخلو من ان يكون على
حذف الجار وايصال الفعل والاصل فاستبقوا الى الصراط او يضمن معنى ابتدروا او يجعل الصراط مسبوقا لا مسبوقا اليه او ينتصب على الظرف
والمعنى على انه لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الى الطريق المنهج الذي اعتادوا سلوكه الى مساكنهم والى مقاصدهم المالوفة التي ترددوا
اليها كثيرا كما كانوا يستبقون اليه ساعين في متصرفاتهم موضعين في امور دنياهم لم يقدروا وتعايا عليهم ان يبصروا ويعلموا جهة السلوك فضلا
عن غيره او لو شاء لاعماهم فلو ارادوا ان يمشوا مستبقين في الطريق المالوف كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او لو شاء لاعماهم فلو طلبوا
ان يخلفوا الصراط الذي اعتادوا المشي فيه لتحيروا ولم يعرفوا طريقا يعني انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق المعتاد دون ما وراءه
من ساير الطرق والمسالك كما ترى العميان يهتدون فيما الفوا وضروا به من المقاصد دون غيرها على مكانتهم وقري مكاناتهم والمكانة والمكان
واحد كالمقامة والمقام اي لمسخناهم مسخا يجمدهم مكانهم لا يقدرون ان يبرحوه باقبال وادبار ولا مضي ولا رجوع واختلف في المسخ فعن ابن
عباس لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم وقري مضيا بالحركات الثلث فالمضي والمضي كالعتي
والعتي والمضي كالصبي ننكسه في الخلق نقلبه فيه فيخلقه على عكس ما خلقناه قبل وذلك انا خلقناه على ضعف في جسد وخلو في عقل وعلم ثم جعلناه
يتزايد وينتقل من حال الى حال ويرتقي من درجة الى درجة الى ان يبلغ اشده ويستكمل قوته ويعقل ويعلم ما له وما عليه فاذا انتهى نكسناه في الخلق
فجعلناه يتناقص حتى يرجع في حال شيبته بحال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه من العلم كما ينكس السهم فيجعل اعلاه اسفله قال الله عز وجل
ثم يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيا ثم رددناه اسفل سافلين وهذه دلالة على ان من ينقلهم من الشباب الى الهرم ومن القوة الى الضعف

ومن رجاحة العقل الى الخرف وقلة التميز ومن العلم الى الجهد بعد ما نقلهم خلاف هذا النقل وعكسه قادر على ان يطمس على اعينهم ويمسخهم على مكانتهم
ويفعل بهم ما يشا، واراد وقري بكسر الكاف وننكسه وننكسه من التنكيس والانكاس افلا يعقلون بالتا، واليا، كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاعر وروي ان القايل عقبة ابن ابي معيط فقيل وما علمناه الشعر اي وما علمناه بتعليم القران الشعر على معنى ان القران ليس بشعر وما هو من
الشعر في شي، واين هو من الشعر والشعر انما هو كلام موزون مقفى يدل على معنى فاين الوزن والقفية واين المعاني التي ينتحيها الشعرا عن معانيه،
واين نظم كلامهم عن نظمه واساليبه فاذن لا مناسبة بينه وبين الشعر اذا حققت اللهم ان هذا عربي كما ان ذاك كذلك وما ينبغي له وما يصح له
ولا يتطلب لو طلبه اي لو جعلناه بحيث لو اراد قرض الشعر لم يتات له ولم يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط ولا يحسنه ليكون الحجة اثبت
والشبهة ادحض وعن الخليل كان الشعر احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام ولكن كان لا يتاتى له فان قلت فقوله انا النبي لا كذب انا
ابن عبد المطلب وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت قلت ما هذا الكلام من جنس كلامه الذي كان يرمي به على السليقة من غير صنعة
فيه ولا تكلف الا انه اتفق من غير قصد الى ذلك ولا التفات منه اليه ان جا، موزونا كما يتفق في كثير من انشاأت في خطبهم ورسايلهم ومحاوراتهم اشيا
موزونة ولا يسميها احد شعرا، ولا يخطر ببال المتكلم ولا السامع انه شعر واذا فتشت في كل كلام عن نحو ذلك وجدت الواقع في اوزان البحور
غير عزيز على ان الخليل ما كان يعد المشطور من الرجز شعرا ولما نفى ان يكون القران من جنس الشعر قال ان هو الا ذكر وقران مبين يعني ما هو
الا ذكر من الله يوعظ به الانس والجن كما قال ان هو الا ذكر للعالمين وما هو الا قران كتاب سماوي يقرا في المحاريب ويتلى في المتعبدات وينال
بتلاوته والعمل بما فيه فوز الدارين فكم بينه وبين الشعر الذي هو من همزات الشياطين لتنذر القران والرسول وقري لينذر باليا، من نذر به اذا علمه
من كان حيا اي عاقلا متاملا لان الغافل كالميت او معلوما منه انه يومن فيحيا بالايمان ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين الذين
لا يتاملون ولا يتوقع منهم الايمان مما عملت ايدينا مما تولينا نحن احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وانما قال ذلك لبدايع الفطرة والحكمة
فيها التي لا يصح ان يقدر عليها الا هو وعمل الايدي استعارة من عمل من يعملون بالايدي فهم لها مالكون اي خلقناها لاجلهم فملكناها اياهم
فهم متصرفون فيها تصرف الملاك مختصون بالانتفاع بها لا يزاحمون او فهم لها ضابطون قاهرون من قوله اصبحت لا احمل السلاح ولا املك
راس البعير ان نفرا اي لا اضبطه ومن جملة النعم النعمة الظاهرة والا فمن كان يقدر عليها لولا تذليله وتسخيره لها كما قال القايل يصرفه الصبي
بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوي فلا غير لديه ولا نكير ولهذا الزم الله سبحانه الراكب ان يشكر هذه النعمة ويسبح بقوله
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وقري ركوبهم وركوبتهم وهو ما يركب كالحلوب والحلوبة وقيل الركوبة جمع وقري ركوبهم اي ذو ركوبهم
او فمن منافعها ركوبهم منافع من الجلود والاوبار والاصواف وغير ذلك ومشارب من اللبن ذكرها مجملة وقد فصلها في قوله وجعل لكم من جلود
الانعام بيوتا الاية والمشارب جمع مشرب وهو موضع الشرب او الشرب اتخذوا الالهة طمعا في ان يتقووا بهم ويعتضدوا بمكانهم والامر على عكس
ما قدروا حيث هم جند لالهتهم معدون يحضرون يخدمونهم ويذبون عنهم ويغضبون لهم والالهة لا استطاعة ولا قدرة على النصر او اتخذوهم
لينصروهم عند الله ويشفعوا لهم والامر على خلاف ما توهموا حيث هم يوم القيمة جند معدون لهم محضرون بعذابهم لانهم يجعلون وقود النار وقري فلا
يحزنك بفتح اليا، وضمها من حزنه او احزنه والمعنى فلا يهمك تكذيبهم واذاهم وجفاوهم فانا عالمون بما يسرون من عداوتهم وما يعلنون وانا
مجازوهم عليه فحق مثلك ان يتسلى بهذا الوعيد ويستحضر في نفسه صورة حاله وحالهم في الاخرة حتى ينقشع عنه الهم ولا يرهقه الحزن
ما تقول فيمن يقول ان قرا قاري انا نعلم بالفتح انتقضت صلوته وان اعتقد ما يعطيه من المعنى كفر فيه وجهان احدهما ان يكون على حذف
لام التعليل وهو كثير في القران والشعر وفي كل كلام وقياس مطرد وهذا معناه ومعنى الكسر سوا، وعليه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد
والنعمة لك كسر ابو حنيفة وفتح الشافعي وكلاهما تعليل والثاني ان تكون بدلا من قولهم كانه قيل فلا يحزنك انا نعلم ما يسرون وما يعلنون

وهذا المعنى قايم مع المكسور اذا جعلتها مفعولة للقول فقد تبين ان يعلق الحزن بكون الله عالما وعدم تعلقه لا يدوران على كسر ان وفتحها
وانما يدوران بتقديرك فتفصل ان فتحت ان تقدر على معنى التعليل ولا تقدر البدل كما انك تفصل بتقدير معنى التعليل اذا كسرت ولا تقدر
معنى المفعولية ثم ان قدرته كاسرا او فاتحا على عظم فيه الخطب ذلك القائل فيما فيه الا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحزن على كون الله عالما بسرهم
وعلانيتهم وليس النهي عن ذلك مما يوجب شيا الا ترى الى قوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا يكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها اخر قبح الله عز وجل
انكارهم البعث تقبيحا لا ترى اعجب منه وابلغ وادل على تمادي كفر الانسان وافراطه في جحود النعم وعقوق الايادي وتوغله في الخسة وتغلغله
في القحة حيث قرره بان عنصره الذي خلقه منه هو اخس شي وامهنه وهو النطفة المذرة الخارجة من الاحليل الذي هو قناة النجاسة ثم عجب
من حاله بان يتصدى مثله على مهانة اصله ودناءة اوله لمخاصمة الجبار وشرز صفحته لمجادلته ويركب متن الباطل ويلج ويمحك ويقول من يقدر على احياء
الميت بعدما رمت عظامه ثم يكون خصامه في الزم وصفه والصقه به وهو كونه منشا من موات وهو ينكر انشاءه من موات وهي المكابرة التي لا مطمح
وراءها وروي ان جماعة من كفار قريش منهم ابي بن خلف الجمحي وابو جهل والعاص بن وايل والوليد بن المغيرة تكلموا في ذلك فقال لهم ابي الا ترون
الى ما يقول محمد ان الله يبعث الاموات ثم قال واللات والعزى لاصيرن اليه ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد اترى الله
يحيي هذا بعدما رم قال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم فان قلت معنى قوله فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا رجل
مميز منطيق قادر على الخصام مبين معرب عما في نفسه فصيح كما قال او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين فان لم سمي قوله من يحيي العظام وهي
رميم مثلا قلت لما دل عليه من قصة عجيبة شبيهة بالمثل وهي انكار قدرة الله احياء الموتي او لما فيه من التشبيه لان ما انكر من قبيل ما يوصف الله
بالقدرة عليه بدليل النشاة الاولي فاذا قيل من يحيي العظام على طريق الانكار لان يكون ذلك مما يوصف الله تعالى بكونه قادرا عليه كان تعجيزا لله
وتشبيها له بخلقه في انهم غير موصوفين بالقدرة عليه والرميم اسم ما بلي من العظام غير صفة كالرمة والرفات فلا يقال لم لم يونث وقد وقع خبرا لمونث
او هو فعيل بمعنى فاعل او مفعول ولقد استشهد بهذه الحياة في العظام ويقول ان عظام الميتة نجسة لان الموت يوثر فيها من قبل ان الحياة
تحلها واما اصحاب ابي حنيفة فهي عندهم طاهرة وكذلك الشعر والعصب ويزعمون عليه غضة طرية رطبة في بدن الانسان وهو حي حساس وهو
بكل خلق عليم يعلم كيف يخلق لا يتعاظمه شي من خلق المنشات والمعادات ومن اجناسها وانواعها وجلايلها ودقايقها ثم ذكر من بدايع
خلقه من انقداح النار من الشجر الاخضر مع مضادة النار الماء وانطفايها وهي الزناد التي يوري بها الاعراب واكثرها من المرخ والعفار
وفي امثالهم في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار يقطع الرجل منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر
على العفار وهي انثى فتنقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس رضي الله عنه ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك يتخذ منه
ارسهاب القصارين الاخضر على اللفظ وقرئ الخضراء على المعنى ونحوه قوله تعالى من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه
من الحميم من قدر على خلق السموات والارض مع عظم شانهما فهو على خلق الاناسي اقدر وفي معناه قوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس وقرئ يقدر وقوله ان يخلق مثلهم يحتمل معنيين ان يخلق مثلهم في الصغر والقماءة بالاضافة الى السموات والارض او ان يعيدهم لان المعاد
مثل للمبتدا وليس به وهو الخلاق الكثير المخلوقات العليم الكثير المعلومات وقرئ الخالق انما امره انما شانه اذا اراد شيا اذا دعاه داعي الحكمة
الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن فيكون ان يكونه من غير توقف فيكون فيحدث اي فهو كاين موجود لا محالة فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن
قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانه لا يمتنع عليه شي من المكونات وانه بمنزلة المامور المطيع اذا ورد عليه امر الامر المطاع فان قلت فما وجه
القراتين في فيكون قلت اما الرفع فلانها جملة من مبتدا وخبر لان تقديرها فهو يكون معطوفة على مثلها وهي امره ان يقول له كن واما النصب
فللعطف على يقول والمعنى انه لا يجوز عليه شي مما يجوز على الاجسام اذا فعلت شيا مما يقدر عليه من المباشرة بمحال القدرة واستعمال الالات وما يتبع

ذلك من المشقة والتعب واللغوب والعون انما امره وهو القادر العالم لذاته ان يخلص داعيه الى الفعل فيكون فمثله كيف يعجز عن الاعادة
فسبحان تنزيه له مما وصفه به المشركون وتعجيب من ان يقولوا فيه ما قالوا بيده ملكوت كل شي هو مالك كل شي والمتصرف فيه بواجب مشيته وقضايا
حكمته وقري ملكة كل شي ومملكة كل شي وملك كل شي والمعنى واحد ترجعون بضم اليا وفتحها وعن ابن عباس رضي الله عنهما كنت لا اعلم ما روي
في فضايل ياسين وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شي قلبا وان قلب القران يس من قرا
يس يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرا القران اثنتي وعشرين مرة وايما مسلم قري عنده اذا نزل به ملك الموت سورة
يس نزل بكل حرف فيها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون
عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا ياسين وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة
من شراب الجنة وهو على فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبيا
حتى يدخل الجنة وهو ريان وقال عليه السلام ان في القران سورة تشفع قاريها وتستغفر لمستمعها الا وهي سورة يس سورة والصافات
مائة وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم اقسم سبحانه بطوايف الملايكة او بنفوسهم الصافات اقدامها في الصلوة من قوله
وانا لنحن الصافون او اجنحتها في الهوا واقفة منتظرة لامر الله فالزاجرات السحاب سوقا فالتاليات لكلام الله من الكتب المنزلة وغيرها
وقيل الصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كل ما زجر عن معاصي الله والتاليات كل ما تلا كتاب الله ويجوز ان يقسم بنفوس
العلما العمال الصافات اقدامها في التهجد وساير الصلوات وصفوف الجماعات فالزاجرات بالمواعظ والنصايح فالتاليات ايات
الله والدارسات شرايعه او بنفوس قواد الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد وتتلو الذكر مع ذلك لا تشغلها
لا يشغلها عنه تلك الشواغل كما يحكى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فان قلت ما حكم الفا اذا جاءت عاطفة في الصفات قلت اما ان تدل
على ترتيب معانيها في الوجود كقوله يا لهف زيابة للحرث فالصابح فالغانم فالايب كانه قال الذي صبح فغنم فاب واما على ترتبها في التفاوت
من بعض الوجوه كقولك خذ الافضل فالاكمل واعمل الاحسن فالاجمل واما على ترتيب موصوفاتها في ذلك كقولك رحم الله المحلقين فالمقصرين
فعلى هذه القوانين الثلث تنساق امر الفا العاطفة في الصفات فان قلت فعلى اي هذه القوانين هي فيما انت بصدده قلت ان وحدت
الموصوف كانت للدلالة على ترتب الصفات في التفاضل وان ثلثته فهي للدلالة على ترتب الموصوفات فيه بيان ذلك انك اذا اجريت هذه
الاوصاف على الملايكة وجعلتهم جامعين لها فعطفها بالفا يفيد ترتبا لها في الفضل اما ان يكون الفضل للصف ثم الزجر ثم التلاوة واما على العكس
وكذلك ان اردت العلما وقواد الغزاة وان اجريت الصفة الاولى على طوايف والثانية والثالثة على اخر فقد افادت ترتب الموصوفات
في الفضل اعني ان الطوايف الصافات ذوات فضل والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا او على العكس وكذلك ان اردت بالصافات
الطير وبالزاجرات كل ما يزجر عن معصية الله وبالتاليات كل نفس تتلو الذكر فان الموصوفات مختلفة وقري بادغام التا في الصاد والزاي
والذال رب السموات خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف والمشارق ثلثماية وستون مشرقا وكذلك المغارب تشرق الشمس كل يوم في مشرق منها وتغرب
في مغرب فلا تطلع ولا تغرب في واحد يومين فان قلت فما اراد بقوله رب المشرقين ورب المغربين قلت اراد مشرقي الصيف والشتا وم
ومغربيهما الدنيا القربى منكم والزينة مصدر كالنسبة واسم لما يزان به الشي كالليقة اسم لما تلاق به الدواة ويحتملهما قوله بزينة الكواكب
فان اردت المصدر فعلى اضافته الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب واصله بزينة الكواكب او على اضافته الى المفعول اي بان زان الله الكواكب
وحسنها لانها انما زينت السما بحسنها في انفسها واصلها بزينة الكواكب وهي قراءة ابي بكر والاعمش وابن وثاب وان اردت الاسم فللاضافة
وجهان ان تقع الكواكب بيانا للزينة لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها وان يراد ما زينت به الكواكب وجا عن ابن عباس رضي الله عنهما

بزينة الكواكب بضوء الكواكب ويجوز ان يراد اشكالها المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وغير ذلك ومطالعها ومسايرها وقري هذه المعنى
بزينة الكواكب بتنوين زينة وجر الكواكب على الابدال ويجوز في نصب الكواكب ان يكون بدلا في محل بزينة وحفظا مما حمل على المعنى لان المعنى انا خلقنا
الكواكب زينة للسماء وحفظا من الشياطين كما قال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما ويجوز ان يقدر الفعل كانه قيل وحفظا من كل
شيطان زيناها بالكواكب وقيل وحفظناها حفظا والمارد الخارج من الطاعة المتلبس منها الضمير في لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الشياطين
وقري بالتخفيف والتشديد واصله يتسمعون والسمع طلب السماع يقال تسمع فسمع او فلم يسمع وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم يتسمعون ولا يسمعون
وبهذا يظهر فضل التخفيف على التشديد فان قلت لا يسمعون كيف اتصل بما قبله قلت لا يخلو من ان يتصل بما قبله على ان يكون صفة لكل شيطان او استينافا
فلا يصح الصفة لان الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا يتسمعون لا معنى له وكذلك الاستيناف لان سايلا لو سال لم يحفظ من الشياطين فاجيب بانهم لا
يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدا اقتصاصا لما عليه حال المسترقة للسمع وانهم لا يقدرون ان يسمعوا الى كلام الملايكة او يتسمعوا
وهم مقذوفون بالشهب مدحورون عن ذلك الا من امهل حتى خطف خطفة واسترق استراقة فعندها تعاجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب فان قلت
هل يصح قول من زعم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام كما حذفت في قولك جيتك ان تكرمني فبقي ان لا يسمعوا فحذفت ان واهدر عملها كما في قول
القايل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى قلت كل واحد من هذين الحذفين غير مردود على انفراده فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات على ان صون
القران عن مثل هذا التعسف واجب فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت المتعدي بنفسه يفيد الادراك
والمعدى بالى يفيد الاصغاء مع الادراك والملا الاعلى الملايكة لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا الاسفل لانهم سكان الارض
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هم الكتبة من الملايكة وعنه اشراف الملايكة من كل جانب من جميع جوانب السماء من اي جهة صعد والاستراق دحورا مفعول
له اي ويقذفون للدحور وهو الطرد او مدحورين على الحال او لان القذف والطرد متقاربان في المعنى فكانه قيل يدحرون او قذفا
وقرا ابو عبد الرحمن السلمي بفتح الدال على قذفا دحورا طرودا او على انه قد جا مجي القبول والولوع والواصب الدايم وصب الامر وصوبا
يعني انهم في الدنيا مرجومين بالشهب وقد اعد لهم في الاخرة نوع من العذاب دايم غير منقطع من في محل الرفع بدل من الواو في لا يسمعون
اي لا يسمع الشياطين الا الشيطان الذي خطف الخطفة وقري خطف بكسر الخاء والطاء وتشديدها وخطف بفتح الخاء وكسر الطاء وتشديدها
واصلهما اختطف وقري فاتبعه وفاتبعه الهمزة وان خرجت الى معنى التقرير فهي بمعنى الاستفهام في اصلها ولذلك قيل فاستفتهم اي استخبرهم اهم
اشد خلقا ولم يقل فقررهم والضمير لمشركي مكة وقيل نزلت في ابي بن الاشد بن كلدة وكني بذلك لشدة بطشه وقوته امن خلقنا يريد ما ذكر من
خلايقه من الملايكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب الثواقب والشياطين المردة وغلب اولي العقل على غيرهم فقال من خلقنا
والدليل عليه قوله بعد عده هذه الاشيا فاستفتهم اهم اشد خلقا ام الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراة من قرا ام من عددنا بالتخفيف والتشديد
واشد يحتمل اقوى خلقا من قولهم شديد الخلق في خلقه شدة واصعب خلقا واشقه على معنى الرد لانكارهم البعث والنشاة الاخرى وان من هان عليه خلق
هذه الخلايق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر عليه اهون وخلقهم من طين لازب اما شهادة عليهم بالضعف والرخاوة لان ما يصنع من الطين غير
موصوف بالصلابة والقوة او احتجاج عليهم بان الطين اللازب الذي خلقوا منه تراب فمن اين استنكروا ان يخلقوا من تراب مثله حيث قالوا ايذا كنا ترابا
وهذا المعنى يعضده ما يتلوه من ذكر انكارهم البعث وقيل من خلقنا من الامم الماضية وليس هذا القول بملايم وقري لازم ولاتب والمعنى واحد والثاقب
الشديد الاضاة بل عجبت من قدرة الله على هذه الخلايق العظيمة وهم يسخرون بضم التاء اي بلغ من عظم اياتي وكثرة خلايقي اني عجبت منها فكيف بعبادي وهولا
بجهلهم وعنادهم يسخرون من اياتي او عجبت من ان ينكروا البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون ممن يصف الله بالقدرة عليه فان قلت كيف يجوز العجب على الله

وانما هو روعة تعتري الانسان عند استعظام الشي والله عز وجل لا يجوز عليه الروعة قلت فيه وجهان ان يجرد العجب لمعنى الاستعظام والثاني ان
يتخيل العجب ويفرض وقد جاء في الحديث عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم وكان شريح يقرا بالفتح ويقول ان الله لا يعجب من شي وانما يعجب
من لا يعلم فقال ابراهيم النخعي ان شريحا كان يعجبه علمه وعبد الله اعلم يريد عبد الله بن مسعود وكان يقرا بالضم وقيل معناه قل يا محمد بل عجبت واذا
ذكروا ودابهم انهم اذا وعظوا بشي لا يتعظون به واذا راوا اية من ايات الله البينة كانشقاق القمر ونحوه يستسخرون يبالغون في السخرية او يستد
عي بعضهم من بعض ان يسخر منها واباؤنا معطوف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون والذي جوز العطف عليه الفصل بهمزة الاستفهام
والمعنى ايبعث اباؤنا على زيادة الاستبعاد يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وابطل وقري او اباؤنا وقري نعم بكسر العين وهما لغتان وقري قال
نعم اي الله والرسول والمعنى نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون فانما جواب شرط مقدر تقديره اذا كان كذلك فما هي الا زجرة واحدة وهي النفخة
الثانية والزجرة الصيحة من قولك زجر الراعي الابل او الغنم اذا صاح عليها فزعت لصوته ومنه زجر ابي عروة السباع اذا اشفق ان يختلط
بالغنم يريد بصوته بها فاذا هم احيا بصرا ينظرون يحتمل ان يكون هذا يوم الدين احشروا من كلام الكفرة بعضهم مع بعض وان يكون من كلام
الملائكة لهم وان يكون يا ويلنا هذا يوم الدين كلام الكفرة وهذا يوم الفصل من كلام الملائكة جوابا لهم ويوم الدين اليوم الذي يدان فيه
اي يجازي باعمالنا ويوم الفصل يوم القضا والفرق بين فرق الهدي والضلالة احشروا خطاب الله الملائكة او خطاب بعضهم مع بعض وازواجهم
وقرناءهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وهم نظراؤهم واشباههم من العصاة اهل الزني مع اهل الزني واهل السرقة مع اهل السرقة وقيل قرناءهم
من الشياطين وقيل نساؤهم اللاتي على دينهم فاهدوهم فعرفوهم طريق النار حتى يسلكوها هذا تهكم بهم وتوبيخ لهم بالعجز عن التناصر بعد ما كانوا على
خلاف ذلك في الدنيا متعاضدين متناصرين بل هم اليوم مستسلمون قد اسلم بعضهم بعضا وخذله عن عجز وكلهم مستسلم غير منتصر وقري لا يتناصرون
ولا تناصرون بالادغام اليمين اشرف العضوين وامتنهما وكانوا يتيمنون بها فيها يصافحون ويماسحون ويناولون ويتناولون اكثر الامور
ويتشامون بالشمال ولذلك سموها الشومي كما سموا اختها اليمني وتيمنوا بالسانح وتطيروا من البارح وكان الاعسر معيبا عندهم وعضد
الشريعة ذلك فامرت بمباشرة افاضل الامور باليمين واراذلها بالشمال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شي وجعلت اليمين لكاتب
الحسنات والشمال لكاتب السيات ووعد المحسن ان يوتي كتابه بيمينه والمسي ان يوتي كتابه بشماله استعيرت لجانب الخير وناحيته فقيل اتاه عن اليمين
اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله وجا في بعض التفاسير من اتاه الشيطان من جانب اليمين اتاه من قبل الدين فلبس عليه الحق ومن اتاه من
جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل التكذيب بالقيامة وبالثواب والعقاب ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على نفسه
وعلى من يخلف من بعده فلم يصل رحما ولم يود زكوة فان قلت قولهم اتاه من جهة الخير مجاز في نفسه فكيف جعلت اليمين مجازا عن المجاز قلت من المجاز
ما غلب في الاستعمال حتى لحق بالحقائق وهذا من ذلك ولك ان تجعلها مستعارة للقوة والقهر لان اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش والمعنى انكم
كنتم تاتوننا عن القوة والقهر وتقصدوننا عن السلطان والغلبة حتى تحملونا على الضلال وتقسرونا عليه وهذا من خطاب الاتباع لروسائهم والغواة
لشياطينهم بل لم يكونوا مومنين بل انتم ابيتم الايمان واعرضتم عنه مع تمكنكم منه مختارين له على الكفر غير ملجئين وما كان لنا عليكم من تسلط نسلبكم به
تمكنكم واختياركم بل كنتم قوما مختارين الطغيان فحق علينا فلزمنا قول ربنا انا لذائقون يعني وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لعلمه بحالنا
واستحقاقنا فيها العقوبة ولو حكي الوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم ونحوه قول
القائل لقد زعمت هوازن قل مالي ولو حكي قولها لقال قل مالك ومنه قول المحلف للحالف لاخرجن ولتخرجن الهمزة لحكاية لفظ الحالف والتا لاقبال
المحلف على المحلف فاغويناكم فدعوناكم الى الغي دعوة محصلة للبغية لقبولكم واستحبابكم الغي على الرشد انا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا
امثالنا فان الاتباع والمتبوعين جميعا يومئذ يوم القيمة مشتركون في العذاب كما كانوا مشتركين في الغواية انا مثل ذلك الفعل نفعل بكل

مجرم يعني ان سبب العقوبة هو الاجرام فمن ارتكبه استوجبه انهم كانوا اذا سمعوا بكلمة التوحيد نفروا واستكبروا عنها وانوا الا الشرك لشاعر
مجنون يعني محمدا صلى الله عليه وسلم بل جاء بالحق رد على المشركين وصدق المرسلين كقوله مصدقا لما بين يديه وقرئ لذايقون العذاب بالنصب على
تقدير التنوين كقوله ولا ذاكروا الله الا قليلا بتقدير التنوين وقرئ على الاصل لذايقون العذاب الا ما كنتم تعملون الا مثل ما عملتم جزاء سيئا
بعمل سيئ الا عباد الله ولكن عباد الله على الاستثناء المنقطع فسر الرزق بالفواكه وهي كل ما يتلذذ به ولا يؤكل لحفظ الصحة يعني ان رزقهم كله
فواكه لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات بانهم اجسام محكمة مخلوقة للابد فكل ما ياكلونه على سبيل التلذذ ويجوز ان يراد رزق معلوم
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورايحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وعن قتادة الرزق المعلوم
الجنة وقوله في جنات يأباه وقوله وهم مكرمون هو الذي يقوله العلماء في حديث الثواب على سبيل المدح والتعظيم وهو من اعظم ما يجب ان
يسوق اليه نفوس ذوي الهمم كما ان من اعظم ما يجب ان تسفر عنه نفوسهم هو ان اهل النار وصغارهم التقابل اتم السرور وانس وقيل لا ينظر
بعضهم الى قفا بعض ويقال الزجاجة التي فيها الخمر كاس ويسمى الخمر نفسها كاسا قال وكاس شربت على لذة وعن الاخفش كل كاس في القران فهي
الخمر وكذا في تفسير ابن عباس من معين من شرب معين او من نهر معين وهو الجاري على وجه الارض الظاهر للعيون وصف بما يوصف به الماء لانه
يجري في الجنة في انهار كما يجري الماء قال الله تعالى وانهار من خمر بيضاء صفة الكاس لذة اما ان يوصف باللذة كانها نفس اللذة وعينها او هي
تانيث من اللذ يقال لذ الشيء فهو لذ ولذيذ ووزنه فعل كقولك رجل طب قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان
يريد النوم الغول من غاله يغوله اذا اهلكه وافسده ومنه الغول التي في تكاذيب العرب وفي امثالهم الغضب غول الحلم وينزفون على البناء
للمفعول من نزف الشارب اذا ذهب عقله ويقال للسكران نزيف ومنزوف ويقال للمطعون نزف فمات اذا خرج دمه كله ونزحت الركية حتى نزفتها
اذا لم تترك فيها ماء وفي من امثالهم اجبن من المنزوف ضرطا وقرئ ينزفون من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه قال لعمري لئن انزفتم او
صحوتم لبئس الندامى كنتم آل ابجرا ومعناه اذا صار ذا نزف ونظيره اقشع السحاب وقشعته الريح واكب الرجل وكبه وحقيقتهما دخلا في القشع
والكب وفي قراءة طلحة بن مصرف ينزفون بضم الزاي من نزف ينزف كقرب يقرب اذا سكر والمعنى لا فيها فساد وطرا من انواع التي يكون في شرب الخمر
من مغص او صداع او خمار او عربدة او لغو او تاثيم او غير ذلك ولا هم يسكرون وهو اعظم مفاسدها فافرزه وافرده بالذكر قاصرات الطرف قصرن
ابصارهن على ازواجهن لا يمددن طرفا الى غيرهم كقوله تعالى عربا والعين النجل العيون شبههن ببيض النعام المكنون في الاداحي وبها
تشبه العرب النساء وتسميهن بيضات الخدور فان قلت علام العطف قوله فاقبل بعضهم على بعض قلت على يطاف عليهم والمعنى يشربون
فيتحادثون على الشراب كعادة الشرب قال وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام فيقبل بعضهم على بعض يتساءلون عما جرى لهم
وعليهم في الدنيا الا انه جيء به ماضيا على عادة الله في اخباره قرئ من المصدقين من التصديق ومن المصدقين بتشديد الصاد من التصدق وقيل
نزلت في رجل تصدق بماله لوجه الله فاحتاج واستجدى بعض اخوانه فقال اين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الاخرة خيرا منه فقال اينك
لمن المصدقين بيوم الدين او من المتصدقين لطلب الثواب والله لا اعطيك شيئا لمدينون لمجزيون من الدين وهو الجزاء او لمسوسون مربوبون ساسه
ومنه الحديث العاقل من دان نفسه قال يعني ذلك القايل هل انتم مطلعون الى النار لاريكم ذلك القرين قيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها
الى اهل النار وقيل القايل الله عز وجل وقيل بعض الملائكة يقول لاهل الجنة هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم من منزلة اهل النار
وقرئ مطلعون فاطلع بالتخفيف على لفظ الماضي والمضارع المنصوب يقال طلع علينا فلان واطلع واطلع بمعنى واحد هل انتم مطلعون الى
القرين فاطلع انا ايضا او عرض عليهم الاطلاع فاعترضوه فاطلع هو بعد ذلك وان جعلت الاطلاع من اطلعه غيره فالمعنى انه لما شرط في اطلاعه
اطلاعهم وهو من اداب المجالسة وهو ان لا يستبد بشيء دون جلسائه فكانهم مطلعوه وقيل الخطاب على هذا للملائكة وقرئ مطلعون بكسر

النون اراد مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم الفاعلون الخير والامرونه او شبه اسم الفاعل في ذلك بالمضارع لتاخ
بينهما كانه قال يطلعون وهو ضعيف لا يقع الا في الشعر في سواء الجحيم في وسطها يقال تعبت حتى انقطع سوائي ان مخففة من الثقيلة وعن ابي
عبيدة قال لي عيسى بن عمر كنت اكتب يا ابا عبيدة حتى ينقطع سوائي ان مخففة من الثقيلة وهي تدخل على كاد كما يدخل على كان ونحوه ان كان ليضلنا
واللام هي الفارقة بينها وبين النافية والارداء الاهلاك وفي قراءة عبد الله لتغوين ونعمة ربي هي العصمة والتوفيق في الاستمساك بعروة
الاسلام والبراءة من قرين السوء او انعام الله بالثواب وكونه من اهل الجنة من المحضرين من الذين احضروا العذاب كما احضرته انت وامثالك
انت وامثالك الذي عطفت عليه الفاء محذوف معناه انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين ولا معذبين وقرئ بمائتين والمعنى ان هذه حال
المومنين وصفتهم وما قضى الله لهم العلم باعمالهم ان لا يذوقوا الا الموتة الاولى بخلاف الكفار فانهم فيما يتمنون فيه الموت كل ساعة وقيل
لبعض الحكماء ما شر من الموت قال الذي يتمنى فيه الموت تقوله المومن تحدثا بنعمة الله واغتباطا بحاله بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له يزيد به تعذيبا و
لحكاه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا ويجوز ان يكون قولهم جميعا وكذلك قوله ان هذا لهو الفوز العظيم اي ان هذا الامر الذي نحن فيه وقيل هو من قول
الله عز وجل تقريرا لقولهم وتصديقا له وقرئ لهو الرزق العظيم وهو ما رزقوه من السعادة تمت قصة المومن وقرينه ثم رجع الى ذكر الرزق المعلوم فقال
اذلك الرزق خير نزلا اي خير حاصلا ام شجرة الزقوم واصل النزل الفضل والريع في الطعام يقال طعام كثير النزل فاستعير للحاصل من الشي وحاصل
الرزق المعلوم اللذة والسرور وحاصل شجرة الزقوم الالم والغم وانتصاب نزلا على التمييز ولك ان تجعله حالا كما تقول ثمر النخلة خير بلحا ام رطبا يعني ان الرزق
المعلوم نزل اهل الجنة واهل النار نزلهم شجرة الزقوم فايهما خير في كونه نزلا والنزل ما يقام للنازل بالمكان من الرزق ومنه انزال الجند لارزاقهم كما يقال
لساكن الدار السكن ومعنى الاول ان الرزق المعلوم نزل ولشجرة الزقوم نزل فايهما خير نزلا ومعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكن المومنين لما اختاروا
ما ادى اليه الرزق المعلوم واختار الكافرون ما ادى اليه شجرة الزقوم قيل لهم ذلك توبيخا على سوء اختيارهم فتنة للظالمين محنة وعذابا لهم في الاخرة
وابتلاء لهم في الدنيا وذلك انهم قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر فكذبوا وقرئ نابتة في اصل الجحيم قيل منبتها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها والطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية او معنوية وشبه برؤس الشياطين دلالة على تناهيه
في الكراهة وقبح المنظر لان الشيطان مكروه مستقبح في طباع الناس لاعتقادهم انه شر محض لا يخلطه خير فيقولون في القبيح الصورة كانه وجه شيطان
كانه راس شيطان واذا صوره المصورون جاؤا بصورته على اقبح ما يقدر واهوله كما انهم اعتقدوا في الملك انه خير محض لا شر فيه فشبهوا به الصورة
الحسنة قال تعالى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم وهذا تشبيه تخييلي وقيل الشيطان حية عرفاء قبيح المنظر هائلة جدا وقيل ان شجرا يقال له
الاستن خشنا منتنا مرا منكر الصورة يسمى ثمره رؤس الشياطين وما سمت العرب هذا الثمر برؤس الشياطين الا قصدا الى احد التشبيهين ولكنه بعد
التسمية بذلك رجع اصلا ثالثا يشبه به منها من الشجرة اي من طلعها فمالئون بطونهم لما يغلبهم من الجوع الشديد او يقسرون على اكلها وان
كرهوها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا غلبهم العطش فيسقون شرابا من غساق او صديد شوبه اي مزاجه من حميم يشوي وجوههم
ويقطع امعاءهم كما قال في صفة شراب اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وقرئ لشوبا بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول تسمية بالمصدر فان
قلت ما معنى حرف التراخي في قوله ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم وفي قوله ثم ان مرجعهم قلت في الاول وجهان احدهما انهم يملؤن البطون من شجرة
الزقوم وهو حار يحرق بطونهم ويعطشهم فلا يسقون الا بعد ملي تعذيبا بذلك العطش ثم يسقون ما هو احر وهو الشراب المشوب بالحميم والثاني انه
ذكر بتلك الكراهة والبشاعة ثم ذكر الشراب بما هو اكره وابشع فجاء بثم للدلالة على تراخي حال الشراب عن حال الطعام ومباينة صفته لصفته في الزيادة
عليه ومعنى الثاني انه يذهب بهم عن مقارهم ومنازلهم في الجحيم وهي الدركات التي اسكنوها الى شجرة الزقوم فياكلون الى ان يتملوا ويسقون بعد
ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم ومعنى التراخي في ذلك بين وقرئ ثم ان منقلبهم ثم ان مصيرهم ثم ان مردهم الى الجحيم علل استحقاقهم للوقوع

في تلك الشدايد كلها بتقليد الاباء في الدين واتباعهم اياهم على الضلال وترك اتباع الدليل والاهراع الاسراع الشديد كانهم يحثون حثا
وقيل اسرع فيه شبيه بالرعدة ولقد ضل قبلهم قبل قومك قريش منذرين انبياء حذروهم العواقب المنذرين الذين انذروا وحذروا اي اهلكوا
جميعا الا عباد الله الذين امنوا منهم واخلصوا لله او اخلصهم الله لدينه على القرائتين لما ذكر ارسال المنذرين في الامم الخالية وسوء عاقبة المنذرين
اتبع ذكر نوح ودعائه اياه حين ايس من قومه واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف والمخصوص بالمدح محذوف وتقديره فوالله لنعم المجيبون
نحن والجمع دليل العظمة والكبرياء والمعنى انا اجبناه احسن الاجابة واوصلناه الى مراده وبغيته من نصرته على اعدائه والانتقام منهم ما
بلغ ما يكون هم الباقين هم الذين بقوا وحدهم وقد فني غيرهم فقد روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ولده او هم الذين بقوا
متناسلين الى يوم القيمة قال قتادة الناس كلهم من ذرية نوح وكان لنوح عليه السلام ثلثة اولاد سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس
والروم وحام ابو السودان ويافث ابو الترك وياجوج وماجوج وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح يعني يسلمون
عليه تسليما ويدعون له وهو من الكلام المحكي كقولك قرات سورة انزلناها فان قلت فما معنى في العالمين قلت معناه الدعاء بثبوت هذه
التحية فيهم جميعا وان لا يخلو احد منهم منها كانه قيل ثبت الله التسليم على نوح وادامه في الملائكة والثقلين يسلمون عليه عن اخرهم علل مجازاة نوح
عليه السلام بتلك الكرامة السنية من تبقية ذكره وتسليم العالمين عليه الى اخر الدهر بانه كان محسنا ثم علل كونه محسنا بانه كان عبدا مومنا ليريك
جلالة محل وانه القصارى من صفات المدح والتعظيم ويرغبك في تحصيله والازدياد منه من شيعته ممن شايعه على اصول الدين وان اختلفت
شرايعهما او شايعه على التصلب في دين الله ومصابرة المكذبين ويجوز ان يكون بين شريعتيهما اتفاق في اكثر الاشياء وعن ابن عباس رضي الله عنهما
من اهل دينه وعلى سنته وما كان بين نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وكان بين نوح وابراهيم الفان وستماية واربعون سنة فان قلت
بم تعلق الظرف قلت بما في الشيعة من معنى المشايعة يعني وان ممن شايعه على دينه وتقواه حين جاء ربه بقلب سليم لابراهيم او بمحذوف وهو اذكر بقلب
سليم من جميع افات القلوب وقيل من الشرك ولا معنى للتخصيص لانه مطلق فليس بعض الافات اولى من بعض فتناولها كلها فان قلت ما معنى
المجيء بقلبه ربه قلت معناه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه فضرب المجيء مثلا لذلك افكا مفعول له تقديره اتريدون الهة من دون الله افكا وانما
قدم المفعول له لانه كان الاهم عنده ان يكافحهم بانهم على افك وباطل في شركهم ويجوز ان يكون افكا مفعولا به يعني اتريدون افكا ثم فسر الافك
بقوله الهة من دون الله على انها افك في انفسها ويجوز ان يكون حالا بمعنى اتريدون الهة من دون الله افكين فما ظنكم بمن هو الحقيق بالعبادة
لان من كان ربا للعالمين استحق عليهم ان يعبدوه حتى تركتم عبادته الى عبادة الاصنام والمعنى انه لا يقدر في وهم ولا ظن ما يصد عن عبادته او
فما ظنكم به اي شيء هو من الاشياء حتى جعلتم الاصنام له اندادا او فما ظنكم به ماذا يفعل بكم وكيف يعاقبكم وقد عبدتم غيره في علم النجوم
او في كتابها او في احكامها وعن بعض الملوك انه سيل عن مشتهاه فقال حبيب انظر اليه ومحتاج انظر له وكتاب انظر فيه كان القوم نجامين فاوهمهم
انه استدل بامارة في علم النجوم على انه سقيم فقال اني سقيم اي مشارف للسقم وهو الطاعون وكان اغلب الاسقام عليهم وكانوا يخافون العدوى
فيتفرقوا عنه فهربوا منه الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام ليس معه احد فيفعل بالاصنام ما فعل فان قلت كيف جاز له ان يكذب قلت قد جوزه
بعض الناس في المكيدة في الحرب والتقية وارضاء الزوج والصلح بين المتخاصمين والمتهاجرين والصحيح ان الكذب حرام الا اذا عرض وورى والذي
قاله ابراهيم صلوات الله عليه معراض من الكلام وقد نوى به ان من في عنقه الموت سقيم ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي
بالسلامة جاهدا ليصحني فاذا السلامة داء وقد مات رجل فجاءه فالتف عليه الناس وقالوا مات وهو صحيح فقال اصحيح من الموت في عنقه وقيل اراد
سقيم النفس لكفرهم فراغ الى الهتهم فذهب اليها في خفية من روغة الثعلب الى الهتهم الى اصنامهم التي هي في زعمهم الهة كقوله اين شركائي الا تاكلون
ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وانحطاطها عن حال عبدتها فراغ عليهم فاقبل عليهم مستخفيا كانه قال فضربهم ضربا لان راغ عليهم في

معنى ضربهم او فراغ عليهم يضربهم ضربا شديدا قويا لان اليمين اقوى الجارحتين واشدهما وقيل بالقوة والمتانة وقيل بسبب الحلف وهو
قوله تالله لاكيدن اصنامكم يزفون يسرعون من زفيف النعام ويزفون من ازف اذا دخل في الزفيف او من ازفه اذا حمله على الزفيف اي
يزف بعضهم بعضا ويزفون على البناء للمفعول اي يحملون على الزفيف ويزفون من وزف يزف اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كان بعضهم
يزفو بعضا لتسارعهم اليه فان قلت بين هذا وبين قوله قالوا من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم
كالتناقض حيث ذكر هاهنا انهم ادبروا عنه خيفة العدوى فلما ابصروه يكسرهم اقبلوا اليه متبادرين ليكفوه ويوقعوا به وذكر ثم انهم سالوا
عن الكاسر حتى قيل لهم سمعنا ابراهيم يذمهم فلعله هو الكاسر ففي احدهما انهم شاهدوه يكسرها وفي الاخر انهم استدلوا بذمه على انه الكاسر قلت
فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرا منهم دون جمهورهم وكبرائهم فلما رجع الجمهور والعلية من عيدهم الى بيت الاصنام
لياكلوا الطعام الذي وضعوه عندها لتبرك عليه وراوها مكسورة اشمازوا من ذلك وسالوا من فعل هذا بها لم ينم عليه اولئك النفر نميمة صريحة
ولكن على سبيل التورية والتعريض بقولهم سمعنا فتى يذكرهم لبعض الصوارف والثاني ان يكسرها ويذهب ولا يشعر بذلك احد ويكون اقبالهم عليه
يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم قالوا فاتوا به على اعين الناس والله خلقكم وما تعملون يعني خلقكم وخلق ما تعملونه
من الاصنام كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام فان قلت كيف يكون مخلوقا لله معمولا لهم حيث اوقع
خلقه وعملهم عليها جميعا قلت هذا كما يقال عمل النجار الباب والكرسي وعمل الصائغ السوار والخلخال والمراد عمل اشكال هذه الاشياء
وصورها دون جواهرها والاصنام جواهر واشكال فخالق جواهرها الله وعاملوا اشكالها الذين يشكلونها بنحتهم وحذفهم بعض اجزائها
حتى يستوي التشكيل الذي يريدونه فان قلت فما انكرت ان يكون ما مصدرية لا موصولة ويكون المعنى والله خلقكم وعملكم كما يقول المجبرة
قلت اقرب ما يبطل به هذا السؤال بعد بطلانه بحجج العقل والكتاب ان معنى الاية يأباه اباء جليا وينبو عنه نبوا ظاهرا وذلك ان الله
عز وجل قد احتج عليهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة المعبود
وشكله ولولاه لما قدر ان يصور نفسه ويشكلها ولو قلت والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن محتجا عليهم ولما كان لكلامك طباق وشيء
اخر وهو ان قوله ما تعملون ترجمة عن قوله ما تنحتون وما في تنحتون موصولة لا مقال فيه فلا يعدل بها عن اختها الا متعسف متعصب لمذهبه
من غير نظر في علم البيان ولا تبصر لنظم القران فان قلت اجعلها موصولة حتى لا يلزمني ما الزمت واريد وما تعملونه من اعمالكم قلت
بل الالزامان في عنقك لا يفكهما الا الاذعان للحق وذلك انك وان جعلتها موصولة فانك في ارادتك بها العمل غير محتج على المشركين كحالك
وقد جعلتها مصدرية وايضا فانك قاطع بذلك الوصلة بين ما تعملون وبين ما تنحتون حيث تخالف بين المرادين بهما فتريد بما تنحتون
الاعيان التي هي الاصنام وبما تعملون المعاني التي هي الاعمال وفي ذلك فك النظم وتبتيره كما اذا جعلتها مصدرية الجحيم النار الشديدة
الوقود وقيل كل نار وجمر فوق جمر فهو جحيم والمعنى ان الله تعالى علاه عليهم في المقامين جميعا واذلهم بين يديه ارادوا ان يغلبوه بالحجة فلقنه
الله والهمه ما القمهم به الحجر وقهرهم فمالوا الى المكر فابطل الله مكرهم وجعلهم الاذلين الاسفلين لم يقدروا عليه اراد بذهابه الى ربه مهاجرته
الى حيث امره بالمهاجرة اليه من ارض الشام كما قال اني مهاجر الى ربي سيهدين اي سيرشدني الى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني كما
قال موسى صلوات الله عليه كلا ان معي ربي سيهدين كان الله وعده وقال له ساهديك فاجرى كلامه على سنن موعد ربه او بناه على عادة الله
معه في هدايته وارشاده او اظهر بذلك توكله وتفويضه امره الى الله ولو قصد الرجاء والطمع لقال كما قال موسى صلوات الله عليه عسى ربي ان
يهديني سواء السبيل هب لي من الصالحين هب لي بعض الصالحين يريد الولد لان لفظ الهبة غلب في الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى
ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا قال عز وجل ووهبنا له اسحق ويعقوب ووهبنا له يحيى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لابن عباس

حين هنا بولده على اي الاماكن شكرت المواهب وبورك لك في الموهوب ولذلك وقعت التسمية بهبة الله والموهوب ووهب وموهب وقد انطوت
البشارة على ثلث على ان الولد غلام ذكر وانه يبلغ اوان الحلم وانه يكون حليما واي حلم اعظم من حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء
الله من الصابرين ثم استسلم لذلك وقيل ما نعت الله الانبياء عليهم السلام باقل مما نعتهم بالحلم وذلك لعزة وجوده ولقد نعت الله به ابراهيم في قوله ان
ابراهيم لاواه حليم ان ابراهيم لحليم اواه منيب لان الحادثة شهدت بحلمهما جميعا فلما بلغ ان يسعى مع ابيه في اشتغاله وفي حوايجه فان قلت معه بم
يتعلق قلت لا يخلو ان يتعلق ببلغ او بالسعي او بمحذوف فلا يصح تعلقه ببلغ لاقتضائه بلوغهما معا حد السعي ولا بالسعي لان صلة المصدر لا يتقدم عليه
فبقي ان يكون بيانا كانه لما كان فلما بلغ معه السعي اي الحد الذي يقدر فيه على السعي قيل مع من فقال مع ابيه والمعنى في اختصاص الاب انه ارفق الناس
به وعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته ولم يصلب عوده وكان اذ ذاك ابن ثلث عشرة سنة والمراد انه على غضاضة
سنه وتعلقه في حد الطفولة كان به من رصانة الحلم وفسحة الصدر ما جسره على احتمال تلك البلية العظيمة والاجابة بذلك الجواب الحكيم اني ارى في المنام
وقيل اذبح ابنك ورويا الانبياء وحي كالوحي في اليقظة فلهذا قال اني ارى في المنام اي ناج من هذه المحنة وقيل راى ليلة التروية كان قايلا
يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك فلما اصبح روى في ذلك من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما امسى
راى مثل ذلك فعرف انه من الله فمن ثم سمي يوم عرفة ثم راى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي اليوم يوم النحر وقيل ان الملايكة حين بشرته بغلام حليم
قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي معه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى من الراي على وجه المشاورة وقرى ماذا ترى اي ماذا
يبصر من رايك ويبديه وماذا ترى على البناء للمفعول اي ماذا تريك نفسك من الراي افعل ما تومر اي ما تومر به فحذف الجار كما حذف من قوله امرتك
الخير فافعل ما امرت به او امرك على اضافة المصدر الى المفعول وتسمية المامور به امرا وقرى ما يومر به فان قلت لم شاوره في امر هو حتم من الله
قلت لم يشاوره ليرجع الى رايه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره ان جزع ويامن عليه الزلل ان صبر وسلم
وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستانس ويكتسب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله ولان المغافصة بالذبح
مما يستسمج وليكون المشاورة فقد قيل لو شاور ادم الملايكة في اكله من الشجرة لما فرط منه ذلك فان قلت لم كان ذلك بالمنام دون اليقظة قلت
كما ارى يوسف عليه السلام سجود ابويه واخوته له في المنام من غير وحي الى ابيه وكما وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دخول المسجد الحرام في المنام وما سوى
ذلك من منامات الانبياء وذلك لتقوية الدلالة على كونهم صادقين مصدوقين لان الحال اما يقظة او حال منام فاذا تظاهرت الحالتان على
الصدق كان ذلك اقوى للدلالة من انفراد احدهما يقال سلم لامر الله واسلم واستسلم بمعنى واحد وقرى بهن جميعا اذا انقاد له وخضع واصلها
من قولك سلم هذا لفلان اذا اخلص له ومعناه سلم من ان ينازع فيه وقولهم سلم لامر الله واسلم منقول منه بالهمزة وحقيقة معناها اخلص نفسه
لله وجعلها سالمة له خالصة وكذلك استسلم استخلص نفسه لله وعن قتادة رحمه الله في اسلما اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله للجبين صرعه على شقه
فوقع احد جنبيه على الارض تواضعا على مباشرة الامر بصبر وجلد ليرضيا الرحمن ويخزيا الشيطان وروي ان ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى
وعن الحسن في الموضع المشرف على مسجد منى وعن الضحاك في منحر الذي ينحر فيه اليوم فان قلت اين جواب لما قلت هو محذوف تقديره فلما اسلما وتله
للجبين وناديناه ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به الوصف من استبشارهما واغتباطهما وحمدهما لله وشكرهما
على ما انعم به عليهما من دفع البلاء العظيم بعد حلوله وما اكتسبا في تضاعيفه بتوطين الانفس عليه من الثواب والاعواض ورضوان الله الذي
ليس وراءه مطلوب وقوله انا كذلك نجزي المحسنين تعليل لتخويل ما خولهما من الفرج بعد الشدة والظفر بالبغية بعد الياس البلاء المبين الاختبار
البين الذي يتميز فيه المخلصون من غيرهم او المحنة البينة الصعوبة التي لا محنة اصعب منها الذبح اسم ما يذبح وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الكبش
الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة حتى فدي به اسمعيل وعن الحسن فدي بوعل اهبط عليه من ثبير وعن ابن عباس رضي الله عنهما

لو تمت تلك الذبيحة لصارت سنة وذبح الناس ابناءهم عظيم ضخم الجثة سمين وهي السنة في الاضاحي وقوله عليه السلام استفرهوا ضحاياكم فانها على
الصراط مطاياكم وقيل لانه وقع فداء عن ولد ابراهيم وروي انه هرب من ابراهيم عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فبقيت سنة في الرمي
وروي انه رمى الشيطان حتى يعرض له بالوسوسة عند ذبح ولده وروي انه لما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر فقال الذبيح لا اله الا الله والله
اكبر فقال ابراهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة وحكي في قصة الذبيح انه حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية وانطلق بنا الى الشعب
نحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فتراه امي
فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي حتى تجهز علي ليكون اهون فان الموت شديد واقرا على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي
على امي فافعل فانه عسى ان يكون اسهل لها فقال ابراهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان ثم وضع السكين
على حلقه فلم يعمل لان الله ضرب صفحة نحاس على حلقه فقال له كبني على وجهي فانك اذا نظرت في وجهي رحمتني وادركتك رقة تحول بينك وبين امر الله
ففعل ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبريل معه كبش اقرن املح فكبر جبريل وابراهيم
وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وقيل لما وصل موضع السجود الى الارض جاء الفرج وقد استشهد ابو حنيفة بهذه الاية فمن نذر ذبح ولده انه يلزمه
ذبح شاة فان قلت من كان الذبيح من ولديه قلت قد اختلف فيه فعن ابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب القرظي وجماعة من التابعين انه اسمعيل
والحجة فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين وقال له اعرابي يا ابن الذبيحين فتبسم فسيل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بير
زمزم نذر لله ان سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعه اخواله وقالوا افد ابنك بماية من الابل ففداه بماية من الابل والثاني
وعن محمد بن كعب القرظي قال كان مجتهد بني اسرائيل يقول اذا دعاه اللهم اله ابراهيم واسمعيل واسرائيل وانا بين اظهرهم قد اسمعتني كلامك و
واصطفيتني برسالتك قال يا موسى لم يحبني احد حب ابراهيم قط ولا خير بيني وبين شيء قط الا اختارني وما اسمعيل فانه جاد بدم نفسه وما
اسرائيل فانه لم ييأس من روحي في شدة نزلت به قط ويدل عليه ان الله تعالى لما اتم قصة الذبيح قال وبشرناه باسحق وعن محمد بن كعب انه قال لعمر
بن عبد العزيز هو اسمعيل فقال ان هذا شيء ما كنت انظر فيه واني لاراه كما قلت ثم ارسل الى يهودي قد اسلم فساله فقال ان يهود ليعلمون انه اسمعيل
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ويدل عليه ان قرني الكبش كانا منوطين في الكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت وعن الاصمعي قال سالت
ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عزب عنك عقلك ومتى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه والمنحر
بمكة ومما يدل عليه ان الله عز وجل وصفه بالصبر دون اسحق في قوله واسمعيل واليسع وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح
ووصفه بصدق الوعد في قوله انه كان صادق الوعد لانه وعد اباه من نفسه الصبر على الذبح فوفى به ولان الله بشره باسحق وولده يعقوب في قوله
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا في يعقوب وعن علي وابن مسعود والعباس وعطاء وعكرمة وجماعة من
التابعين رضي الله عنهم انه اسحق والحجة عليه ان الله تعالى اخبر عن خليله ابراهيم حين هاجر الى الشام بانه استوهبه ولدا ثم اتبع ذلك البشارة بغلام
حليم ثم ذكر رؤياه بذبح ذلك الغلام المبشر به ويدل عليه كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله
فان قلت قد اوحي الى ابراهيم صلوات الله عليه في المنام بان يذبح ولده ولم يذبح وقيل له قد صدقت الرؤيا وانما كان تصديقها لو صح منه
الذبح ولم يصح قلت قد بذل وسعه وفعل ما يفعل الذابح من بطحه على شقه وامرار الشفرة على حلقه ولكن الله سبحانه جاء بما منع الشفرة ان تمضي فيه
وهذا لا يقدح في فعل ابراهيم عليه السلام الا ترى انه لا يسمى عاصيا ولا مفرطا بل يسمى مطيعا ومجتهدا كما لو مضت فيه الشفرة وفرت الاوداج
وانهرت الدم وليس هذا من ورود النسخ على المامور به قبل الفعل ولا قبل اوان الفعل في شيء كما سبق الى بعض الاوهام حتى يشتغل بالكلام فيه
فان قلت الله تعالى هو المفتدي منه لان الامر بالذبح فكيف يكون فاديا حتى قال وفديناه قلت الفادي هو ابراهيم عليه السلام [illegible] عز وجل

وهب له الكبش ليفتدي به وانما قال وفديناه اسنادا للفدا الى السبب الذي هو الممكن من الفدا بهبته فان قلت هو المفتدي منه لانه الامر له
بالذبح فكيف يكون فاديا فاذا كان ما اتى به ابراهيم من البطح وامرار الشفرة في حكم الذبح فما معنى الفدا والفدا انما هو التخليص من الذبح
بدل قلت قد علم الله ان حقيقة الذبح لم يحصل من فري الاوداج وانهار الدم فوهب الله له الكبش ليقيم ذبحه مقام تلك الحقيقة حتى
لا يحصل تلك الحقيقة في نفس اسمعيل ولكن في نفس الكبش بدلا منه فان قلت فاي فايدة في تحصيل تلك الحقيقة وقد استغنى عنها بقيام ما وجد
من ابراهيم مقام الذبح من غير نقصان قلت الفايدة في ذلك ان يوجد ما منع منه في بدله حتى يكمل منه الوفا بالمنذور وايجاد المامور به من كل
وجه فلم قلت لم قيل ههنا كذلك نجزي المحسنين وفي غيرها من القصص انا كذلك قلت قد سبقه في هذه القصة انا كذلك فكانما استخف بطرحه اكتفا
بذكره مرة عن ذكره ثانية نبيا حال مقدرة كقوله تعالى ادخلوها خالدين فان قلت فرق بين هذا وبين قوله فادخلوها خالدين وذلك ان
المدخول موجود مع وجود الدخول والخلود غير موجود معهما فقدرت مقدرين الخلود وكان مستقيما وليس كذلك المبشر فانه معدوم وقت
وجود البشارة وعدم المبشر به اوجب عدم حاله لان الحال حلية والحلية لا يقوم الا بالمحلى وهذا المبشر به الذي هو اسحق حين وجد لم
يوجد النبوة ايضا بوجوده بل تراخت عنه مدة متطاولة فكيف يجعل نبيا حالا مقدرة والحال صفة الفاعل والمفعول عند وجود الفعل منه او
به فالخلود وان لم يكن صفتهم عند دخول الجنة فتقديرها صفتهم لان المعنى مقدرين الخلود وليس كذلك النبوة فانه لا سبيل اليها ان يكون
موجودة او مقدرة وقت وجود البشارة باسحق لعدم اسحق قلت هذا سوال دقيق السلك ضيق المسلك والذي يحل الاشكال انه لا بد من تقدير
مضاف محذوف وذلك قولك وبشرنا بوجود اسحق نبيا اي بان يوجد مقدرة نبوته فالعامل في الحال الوجود لا فعل البشارة وبذلك يرجع
نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين من الصالحين حال ثانية وورودها على سبيل الثنا والتقريظ لان كل نبي لا بد وان يكون من الصالحين
وعن قتادة بشره الله بنبوة اسحق بعد ما امتحنه بذبحه وهذا جواب من يقول الذبيح اسحق لصاحبه ان تتعلقه بقوله وبشرناه باسحق قالوا ولا يجوز
ان يبشره الله بولده ونبوته معا لان الامتحان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا وباركنا عليه وعلى اسحق وقري وبركنا اي
افضنا عليهما بركات الدين والدنيا كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل باركنا على ابراهيم في اولاده وعلى
اسحق بان اخرجنا انبيا بني اسرايل من صلبه وقوله وظالم لنفسه نظيره قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وفيه تنبيه على ان
الخبيث والطيب لا يجري امرهما على العرق والعنصر فقد يلد الفاجر البر والبر الفاجر وهذا مما يهدم امر الطبايع والعناصر وعلى ان
الظلم في اعقابهما لم يعد عليهما بعيب ولا نقيصة وانما المرء انما يعاقب بسوء فعله ويعاقب على ما اجترحت يداه لا على ما وجد من اصله وفرعه
من الكرب العظيم من الغرق او من سلطان فرعون وقومه وعسفهم ونصرناهم الضمير لهما ولقومهما في قوله ونجيناهما وقومهما الكتاب المستبين
البليغ في بيانه وهو التورية كما قال انا انزلنا التورية فيها هدى ونور وقال من جوز ان يكون التورية عربية ان يشتق من ورى الزند علة
منه على ان التا مبدلة من واو الصراط المستقيم صراط اهل الاسلام وهي صراط الذين انعم الله عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قري
الياس بكسر الهمزة والياس على لفظ الوصل وقيل هو ادريس النبي عليه السلام وقرا ابن مسعود وان ادريس في موضع الياس وقري ادراس وقيل
الياس بن ياسين من ولد هارون اخي موسى اتدعون بعلا اتعبدون بعلا وهو علم لصنم كان لهم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان
طوله عشرين ذراعا وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه ثم اخدموه اربع ماية سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل
ويتكلم بشريعة الضلالة والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل البعل الرب
بلغة العرب اليمن يقال هذه الدار اي من ربها والمعنى اتعبدون بعض البعول وتتركون عبادة الله الله ربكم ورب ابايكم الاولين قري بالرفع
على الابتدا وبالنصب على البدل وكان حمزة اذا وصل نصب واذا وقف رفع وقري على الياسين وادريسين وادراسين وادرسين على انها لغات

في الياس وادريس وبعد الزيادة الياء والنون في السريانية معنى وقرئ على الياسين بالوصل على انه جمع يراد به الياس وقومه كقولهم
الخبيبون والمهلبون فان قلت فهلا حملت على الياسين على القطع قلت لو كان جمعا لعرف بالالف واللام واما من قرا على ال ياسين فعلى
ان ياسين اسم الياس اضيف اليه الال مصبحين داخلين في الصباح حتى تمرون على منازلهم في متاجرهم الى الشام ليلا ونهارا فما فيكم عقول تعتبرون
بها قرئ يونس بضم النون وكسرها وسمي هربه من قومه بغير اذن ربه اباقا على طريقة المجاز والمساهمة المقارعة ويقال استهم القوم اذا اقترعوا
المدحض المغلوب المقروع وحقيقته المزلق عن مقام الظفر والغلبة وروي انه حين ركب في السفينة وقفت فقالوا ههنا عبد ابق من سيده
وفيما يزعم البحارون ان السفينة اذا كان فيها آبق لم تجر فاقترعوا فخرجت القرعة على يونس فقال انا الابق وزج بنفسه في الماء فالتقمه
الحوت وهو مليم داخل في الملامة يقال رب لائم مليم اي يلوم غيره وهو احق منه باللوم وقرئ مليم بفتح الميم من ليم فهو مليم كما جاء مشيب
في مشوب مبنيا على ونحوه مدعي بناء على دعا من المسبحين من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس وقيل هو قوله في بطن الحوت لا اله
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل من المصلين وعن ابن عباس كل تسبيح في القران فهو صلاة وعن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء
قال وكان يقال ان العمل الصالح يرفع صاحبه اذا عثر واذا صرع وجد متكا وهذا ترغيب من الله عز وجل في اكثار المومن من ذكره بما هو اهله
واقباله على عبادته وجمع همه لتقييد نعمته بالشكر في وقت المهلة والفسحة لينفعه ذلك عنده في المضايق والشدايد للبث في بطنه الظاهر لبثه
فيه حيا الى يوم البعث وعن قتادة لكان بطن الحوت له قبرا الى يوم القيمة وروي انه حين ابتلعه اوحى الله الى الحوت اني جعلت بطنك له سجنا
ولم اجعله لك طعاما واختلف في مقدار لبثه فعن الكلبي اربعون يوما وعن الضحاك عشرون وعن عطاء سبعة وعن بعضهم ثلثة وعن الحسن
لم يلبث الا قليلا ثم اخرج من بطنه بعيد الوقت الذي التقم فيه وروي ان الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح
ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه سالما لم يتغير منه شيء فاسلموا وروي ان الحوت قذفه بساحل قرية من الموصل والعراء المكان
الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه وهو سقيم اعتل مما حل به وروي ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد واليقطين كل ما ينسدح على
وجه الارض ولا يقوم على ساق كشجرة البطيخ والقثاء والحنظل وهو يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به وقيل الدباء وفايدة الدباء
ان الذباب لا يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل كان يستظل بالشجرة وكانت
وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحي اليه بكيت على شجرة ولا تبكي على مائة الف في يد
الكافر فان قلت ما معنى وانبتنا عليه شجرة قلت انبتناها فوقه مظلة له كما يطنب البيت على الانسان وارسلناه الى مائة الف المراد به ما سبق
من ارساله الى قومه وهم اهل نينوى بوزن طيطوي اسم موضع وقيل هو ارسال ثاني بعد ما جرى عليه الى الاولين او الى غيرهم وقيل
اسلموا فسالوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هاجر عن قومه لم يرجع اليهم مقيما فيهم وقال لهم ان الله باعث اليكم نبيا
او يزيدون في راي العين اي اذا راها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة الى حين الى اجل مسمى وقرئ ويزيدون
بالواو وحتى حين فاستفتهم معطوف على مثله في اول السورة وان تباعدت بينهما المسافة امر رسوله باستفتاء قريش عن وجه انكار البعث
اولا ثم ساق الكلام موصولا بعضه ببعض ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى التي قسموها حيث جعلوا لله الاناث ولانفسهم الذكور
في قولهم الملائكة بنات الله مع كراهتهم الشديدة لهن ووادهم واستنكافهم من ذكرهن ولقد ارتكبوا في ذلك ثلثة انواع من الكفر احدها
التجسيم لان الولادة مختصة بالاجسام والثاني تفضيل انفسهم على ربهم حين جعلوا اوضع الجنسين له وارفعهما لهم كما قال واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم او من ينشا في الحلية وهو في الخصام غير مبين والثالث انهم استهانوا باكرم خلق الله
عليهم واقربهم اليه حيث انثوهم ولو قيل لاقلهم وادناهم فيك انوثة او شكلك شكل النساء للبس لقائله جلد النمر ولانقلبت حماليقه وذلك

فاهاجهم بين مكسوف فكر الله سبحانه الانواع كلها في كتابه مرات ودل على وطاعتها في ايات وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا
تكاد السموات يتفطرن منه وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بديع السموات والارض اني يكون له ولدا الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وجعلوا
له من عباده جزا ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون ام له البنات ولكم البنون ويجعلون لله ما يكرهون اصطفى البنات على البنين ام
اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا ام خلقنا الملايكة اناثا وهم شاهدون فان قلت لم قال
وهم شاهدون فخص علم المشاهدة قلت ماهو الا استهزا بهم وتجهيل وكذلك قوله اشهدوا خلقهم ونحوه ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق
انفسهم وذلك انهم كما لم يعلموا ذلك بالمشاهدة لم يعلموه بخلق الله في قلوبهم ولا باخبار صادق ولا بطريق استدلال ونظر ويجوز ان يكون المعنى
انهم يقولون ذلك كالقايل قولا عن ثلج صدر وطمانينة نفس لافراط جهلهم كانهم قد شاهدوا خلقهم وقري ولد الله اي الملايكة ولده والولد
فعل بمعنى مفعول يقع على الواحد والجمع والمذكر والمونث يقال هذه ولد وهم ولدا ولدي فان قلت اصطفى البنات بفتح الهمزة واستفهام على
طريق الانكار والاستبعاد فكيف صحة قراة ابي جعفر بكسر الهمزة على الاثبات قلت جعله من كلام الكفرة بدلا عن قولهم ولد الله وقد قرا بها حمزة
والاعمش وهذه القراة وان كان هذا محملها فهي ضعيفة والذي اضعفها ان الانكار قد اكتنف هذه الجملة من جانبيها وذلك قوله وانهم لكاذبون ما لكم
كيف تحكمون فمن جعلها للاثبات فقد اوقعها دخيلة بين نسيبين وقري تذكرون من ذكر ام لكم سلطان اي حجة نزلت عليكم من السما بان الملايكة
بنات الله فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم في ذلك كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به يشركون وهذه الاية صادرة عن سخط عظيم
وانكار فظيع واستبعاد لاقاويلهم شديد وما الاساليب التي وردت عليها الا ناطقة بتسفيه احلام قريش وتجهيل نفوسها واستركاك عقولها
مع استهزا وتهكم وتعجيب من ان يخطر مثل ذلك على بال ويحدث به نفسا فضلا ان يجعله معتقدا ويتظاهر به مذهبا وجعلوا بينه وبين الله
وبين الجنة واراد الملايكة نسبا وهو زعمهم انهم بناته والمعنى وجعلوا بما قالوا نسبة بين الله وبينهم واثبتوا له بذلك جنسية جامعة له وللملايكة
فان قلت لم سمي الملايكة جنة قلت قالوا الجنس واحد ولكن من خبث من الجن ومرد وكان شرا كله فهو شيطان ومن طهر منهم ونسك وكان خيرا كله
فهو ملك فذكرهم في هذا الموضع باسم جنسهم وانما ذكرهم بهذا الاسم وضعا منهم وتقصيرا بهم وان كانوا معظمين في انفسهم ان يبلغوا منزلة
المناسبة التي اضافوها اليهم وفيه اشارة الى ان من صفة الاجتنان والاستتار وهو من صفات الاجرام لا يصلح ان يناسب من لا يجوز عليه
ذلك ومثاله ان تسوي بين الملك وبين بعض خواصه ومقربيه فيقول لك اتسوي بيني وبين عبدي واذا ذكره في غير هذا المقام وقره وكناه
والضمير في وانهم لمحضرون الكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملايكة وقد علم الملايكة انهم في ذلك كاذبون مفترون وانهم محضرون
النار معذبون بما يقولون والمراد المبالغة في التكذيب حيث اضيف الى علم الذين ادعوا لهم تلك النسبة وقيل قالوا ان الله صاهر الجن
فخرجت الملايكة وقيل قالوا ان الله والشيطان اخوان وعن الحسن اشركوا الجن في طاعة الله ويجوز اذا فسر الجنة بالشياطين ان يكون
الضمير في انهم لمحضرون لهم والمعنى ان الشياطين عالمون ان الله يحضرهم النار ويعذبهم ولو كانوا مناسبين له او شركا في وجوب الطاعة لما
عذبهم الا عباد الله المخلصين استثنا منقطع من المحضرين ومعناه ولكن المخلصين ناجون وسبحان الله اعتراض بين الاستثنا وبين ما وقع
منه ويجوز ان يقع الاستثنا من الواو في يصفون او بصفة هولا بذلك ولكن المخلصين برا من ان يصفوه به والضمير في عليه لله عز وجل ومعناه فانكم
ومعبوديكم ما انتم وهم جميعا بفاتنين على الله الا اصحاب النار سبق في علمه انهم بسو اعمالهم يستوجبون ان يصلوها فان قلت كيف
يفتنونهم على الله قلت يفسدونهم عليه باغوايهم واستهوايهم من قولك فتن فلان على فلان امراته كما تقول افسدها وخببها عليه ويجوز
ان يكون الواو في وما تعبدون بمعنى مع مثلها في قولهم كل رجل وضيعته فكما جاز السكوت على كل رجل وضيعته وان كل رجل وضيعته جاز
ان يسكت وان كينونتهما قرينة كانهما قدام ناظرك وفي ذلك تسلية له وتنفيس عنه وقوله فسوف يبصرون للوعيد كما سلف لا للتبعيد مثل العذاب

النازل بهم بعد ما انكروه انذروه فانكروه بجيش انذر بهجومه قومه بعض نصاحهم فلم يلتفتوا الى انذاره ولا اخذوا اهبتهم ولا دبروا امرهم
تدبيرا ينجيهم حتى اناخ بفنائهم بغتة فشن عليهم الغارة وقطع دابرهم وكانت عادة مغاويرهم ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت
في وقت اخر وما فصحت هذه ولا كانت لها الروعة التي يحس بها ويروقك موردها على نفسك وطبعك الا لمجيئها على طريقة التمثيل وقرا ابن مسعود
رضي الله عنه فبئس صباح وقري نزل بساحتهم على اسناده الى الجار والمجرور كما ذهب بزيد ونزل على ونزل العذاب والمعنى فساء صباح المنذرين
صباحهم واللام في المنذرين مبهم في جنس من جنس من انذروا لان ساء وبئس يقتضيان ذلك وقيل هو نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بمكة
وعن انس رضي الله عنه لما اتى رسول الله عليه السلام خيبر وكانوا خارجين الى مزارعهم ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الى حصنهم فقال عليه
السلام الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين وانما ثنى وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية وتاكيد الوقوع الميعاد الى
تاكيد وفيه فايدة زايدة وهي اطلاق الفعلين معا عن التقييد بالمفعول وانه يبصر وهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من صنوف المسرة وانواع
المساءة وقيل اريد باحدهما عذاب الدنيا وبالاخر عذاب الاخرة اضيف الرب الى العزة لاختصاصه بها كانه قيل ذو العزة كما يقول صاحب
صدق لاختصاصه بالصدق ويجوز ان يراد انه ما من عزة لاحد من الملوك وغيرهم الا وهو ربها ومالكها كقوله تعز من تشاء اشتملت السورة
على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوا اليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم فختمها بجوامع
ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب والغرض تعليم المومنين
ان يقولوا ذلك ولا يخلوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتابه الكريم ومودعات قرانه المجيد وعن رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الا
وفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا والصافات اعطي
من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه الشياطين وبري من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيمة انه كان مومنا بالمرسلين
بسم الله الرحمن الرحيم صاد على الوقف وهي اكثر القراءة وقري بالكسر والفتح لالتقاء الساكنين ويجوز ان ينتصب بحذف حرف القسم
وايصال فعله اليه كقولهم الله لافعلن بالنصب او باضمار حرف القسم والفتح في موضع الجر كقولهم الله لافعلن بالجر وامتناع الصرف للتعريف والتانيث
لانها بمعنى السورة وقد صرفها من قرا صاد بالجر والتنوين على تاويل الكتاب والتنزيل وقيل فيمن كسر هو من المصاداة وهي المعارضة والمعادلة
ومنها الصدى وهو ما يعارض الصوت في الاماكن الخالية من الاجسام الصلبة ومعناه عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه فان قلت
قوله صاد والقران ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق كلام ظاهره متنافر غير منتظم فما وجه انتظامه قلت فيه وجهان احدهما ان يكون قد ذكر
اسم هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الاعجاز كما مر في اول الكتاب ثم اتبعه القسم محذوف الجواب لدلالة التحدي عليه كانه قال
والقران ذي الذكر انه لكلام معجز والثاني ان يكون صاد خبر مبتدا محذوف على انها اسم للسورة كانه قال هذه صاد يعني هذه السورة التي اعجزت العرب
والقران ذي الذكر كما تقول هذا حاتم والله تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله وكذلك اذا اقسم بها كانه قال اقسمت بصاد والقران ذي الذكر انه لمعجز
ثم قال بل الذين كفروا في عزة واستكبار عن الاذعان لذلك والاعتراف بالحق وشقاق لله ورسوله واذا جعلتها مقسما بها وعطفت عليها والقران
ذي الذكر جاز لك ان تريد بالقران التنزيل كله وان تريد السورة بعينها ومعناه اقسم بالسورة الشريفة والقران ذي الذكر كما تقول مررت بالرجل
الكريم وبالنسمة المباركة ولا تريد بالنسمة غير الرجل والذكر الشرف والشهرة من قولك فلان مذكور وانه لذكر لك ولقومك او الذكرى والموعظة
او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من الشرايع وغيرها كاقاصيص الانبياء والوعد والوعيد والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على شدتهما وتفاقمهما وقري
في غرة اي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق فنادوا فدعوا واستغاثوا وعن الحسن فنادوا بالتوبة
ولات هي لا المشبهة بليس زيدت عليها تاء التانيث كما زيدت على رب وثم للتوكيد وتغير بذلك حكمها حيث لم تدخل الا على الاحيان و[illegible] الا احد

ويرتفع بالابتدا اي ولا حين مناص كاين لهم
وعندما ان النصب على ولات الحين حين مناص

امّا مقتضيها اما الاسم واما الخبر وامتنع بروزهما جميعا وهذا مذهب الخليل وسيبويه وعند الاخفش انها لا النافية للجنس زيدت عليها التا
وخصت بنفي الاحيان وحين مناص منصوب بها كانك قلت ولا حين مناص لهم وعنه ان ما ينتصب بعده بفعل مضمر اي ولا اري حين مناص اي وليس
الحين حين مناص والرفع على ولات حين مناص ديرفعه بالابتدا ولات حين مناص حاصل لهم وقري حين مناص بالكسر ومثله قول ابي زبيد الطاي
طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقا فان قلت ما وجه الكسر في اوان قلت شبه باذ في قوله وانت اذ صحيح في انه زمان
قطع منه المضاف اليه دعوض التنوين لان الاصل ولات اوان صلح فان قلت فما تقول في حين مناص والمضاف اليه قايم قلت نزل قطع المضاف
اليه من مناص لان اصله حين مناصهم منزلة قطعه من حين لاتحاد المضاف والمضاف اليه وجعل تنوينه عوضا من الضمير المحذوف ثم بني الحين لكونها
مضافا الى غير متمكن وقري ولات بكسر التا على البنا كجير فان قلت كيف يوقف على لات قلت يوقف عليها بالتا كما تقف على الفعل الذي يتصل
به تا التانيث واما الكسايي فيقف عليها بالها كما تقف على الاسما المونثة واما قول ابي عبيد ان التا داخلة على حين فلا وجه له واستشهاده
بان التا ملتزقة بحين في الامام لا متشبث به فكم وقعت في المصحف اشيا خارجة عن قياس الخط والمناص المنجا والفوت يقال ناصه ينوصه اذا فاته
واستناص طلب المناص قال حارثة بن بدر يصف فرسا غمر الجرا اذا قصرت عنانه بيدي استناص ورام جري المسحل منذر منهم رسول من انفسهم
وقال الكافرون ولم يقل قالوا اظهارا للغضب عليهم ودلالة على ان هذا القول لا يجسر عليه الا الكافرون المتوغلون في الكفر المنهمكون في الغي الذين
قال فيهم اوليك هم الكافرون حقا وهل ترى كفرا اعظم وجهلا ابلغ من ان يسموا من صدقه الله بوحيه كاذبا ويتعجبوا من التوحيد وهو الحق
الذي لا يصح غيره ولا يتعجبوا من الشرك وهو الباطل الذي لا وجه لصحته روي ان اسلام عمر رضي الله عنه فرح به المومنون فرحا شديدا وشق
على قريش وبلغ منهم فاجتمع منهم خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا الى ابي طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل
هولا السفها يريدون الذين دخلوا في الاسلام وجيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر ابو طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا تسالوني
قالوا ارفضنا وارفض ذكر الهتنا وندعك والهك فقال عليه السلام ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطيّ انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا نعم وعشرا اي نعطيكها وعشر كلمات معها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا ان
هذا لشي عجاب اي بليغ في العجب وقري عجاب بالتشديد كقوله مكرا كبارا وهو ابلغ من المخفف ونظيره كريم وكرام وقوله اجعل الالهة الها واحدا
مثل قوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثا في ان معنى الجعل التصيير في القول على سبيل الدعوى والزعم كانه قال اجعل الجماعة
واحدا في قوله لان ذلك في الفعل محال الملا اشراف قريش يريد وانطلقوا عن مجلس ابي طالب بعدما بكتهم رسول الله بالجواب العتيد قايلين
بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشي يراد اي يريده الله ويحكم بامضايه وما اراد الله كونه فلا مرد
له ولا ينفع فيه الا الصبر او ان هذا الامر لشي من نوايب الدهر يراد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشي يراد اي يطلب ليوخذ منكم وتغلبوا
عليه وان بمعنى اي لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم فكان انطلاقهم مضمنا معنى القول ويجوز
ان يراد بالانطلاق الاندفاع في القول وانهم قالوا امشوا اي اكثروا واجتمعوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية للتفول كما قيل
لها الغاشية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضموا فواشيكم ومعنى واصبروا على الهتكم واصبروا على عبادتها والتمسك بها حتى لا تزالوا عنها وقري وانطلق
الملا منهم امشوا بغير ان على اضمار القول وعن ابن مسعود وانطلق الملا منهم يمشون ان اصبروا في الملة الاخرة في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان
النصارى يدعونها وهم مثلثة غير موحدة او في ملة قريش التي ادركنا عليها اباءنا او ما سمعنا بهذا كاينا في الملة الاخرة على ان تجعل في الملة
الاخرة حالا [illegible] هذا ولا تعلقه بما سمعنا كما في الوجهين والمعنى انا لا نسمع من اهل الكتاب ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ما هذا
الا اختلاق اي افتعال وكذب انكروا ان يختص بالشرف من بين اشرافهم ورؤسايهم وينزل عليه الكتاب من بينهم كما قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من

قال يا ابن اخي هولاء قومك يسالونك السوال فلا تميل كل الميل على قومك قال النبي صلى الله عليه وسلم صح

القريتين عظيم وهذا الانكار ترجمة عما كانت تغلي بهم به صدورهم من الحسد على ما اوتي من شرف النبوة من بينهم بل هم في شك من القران يقولون
في انفسهم امّا امّا وقولهم ان هذا الا اختلاق كلام مخالف لاعتقادهم فيه يقولونه على سبيل الحسد بل لم يذوقوا عذاب بعد فاذا اذاقوه زال عنهم
ما بهم من الشك والحسد حينئذ يعني انهم لا يصدقون به الا ان يمسهم العذاب مضطرين الى التصديق ام عندهم خزاين رحمة ربك يعني ما هم بمالكي خزاين
الرحمة حتى يصيبوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا ويتخيروا للنبوة بعض صناديدهم ويترفعوا بها عن محمد عليه السلام وانما الذي يملك الرحمة
وخزاينها العزيز القاهر على خلقه الوهاب الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما يقتضيه حكمته وعدله كما قال اهم يقسمون رحمة ربك
نحن قسمنا ثم رشح هذا المعنى فقال ام لهم ملك السموات والارض حتى يتكلموا في الامور الربانية والتدابير الالهية التي يختص بها رب العزة والكبريا ثم
تهكم بهم غاية التهكم فقال فان كانوا يصلحون لتدبير الخلايق والتصرف في قسمة الرحمة وكانت عندهم الحكمة التي يميزون بها بين من هو حقيق بايتاء النبوة
دون ما لا يحق له فليرتقوا في الاسباب فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم وملكوت الله
وينزلوا الوحي الى من يختارون ويستصوبون ثم خسا ثم خساسة عن ذلك بقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب يريد ما هم الا جند من الكفار
المتحزبين على رسل الله مهزوم مكسور عما قريب فلا تبال بما يقولون ولا تكترث لما به يهزون وما مزيدة وفيها معنى الاستعظام كما في قول امرئ القيس
وحديث ما على قصره الا انه على سبيل الهزؤ وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب
لامر ليس من اهله لست هنالك ذو الاوتاد اصله من ثبات البيت المطنب باوتاده قال والبيت لا يبتني الا على عمد ولا عماد اذا لم ترس اوتاد
فاستعير لثبات العز والملك واستقامة الامر كما قال الاسود في ظل ملك ثابت الاوتاد وقيل كان يشبح المعذب بين اربع سوار كل طرف من
اطرافه الى سارية مضروب فيه وتد من حديد ويتركه حتى يموت وقيل كان يمده بين اربعة اوتاد في الارض ويرسل عليها العقارب والحيات
وقيل كان له اوتاد وحبال يلعب بها بين يديه اولئك الاحزاب قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم وانهم
الذين وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية فاوضحه فيها بان كل واحد من الاحزاب
كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا وفي تكرير التكذيب وايضاحه بعد ابهامه والتنويع في تكريره بالجملة الخبرية
اولا وبالاستثنائية ثانيا وما في الاستثنائية من الوضع على وجه التكذيب التوكيد والتخصيص انواع من المبالغة المسجلة عليهم باستحقاق اشد العقاب
وابلغه ثم قال فحق عقاب اي فوجب لذلك ان اعاقبهم حق عقابهم هولاء اهل مكة ويجوز ان يكون اشارة الى جميع الاحزاب لاستحضارهم بالذكر
او لانهم كالحضور عند الله والصيحة النفخة ما لها من فواق وقري بالضم ما لها من توقف مقدار فواق وهو ما بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع
يعني اذا جاء وقتها لم يستاخر هذا القدر من الزمان كقوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وعن ابن عباس رضي الله
عنه ما لها من رجوع وترداد من افاق المريض اذا رجع الى الصحة وفواق الناقة ساعة يرجع الدر الى ضرعها يريد انها نفخة واحدة فحسب لا تثنى ولا
تردد القط القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجايزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسر بهما قوله تعالى عجل
لنا قطنا اي نصيبنا من العذاب الذي وعدته كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب وقيل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد الله المومنين الجنة فقالوا
على سبيل الهزؤ عجل لنا نصيبنا منها او عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها فان قلت كيف يطابق قوله تعالى اصبر على ما يقولون وقوله تعالى اصبر على ما
يقولون حتى عطف احدهما على صاحبه قلت كانه تعالى وتقدس قال لرسول الله عليه السلام اصبر على ما يقولون وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة
داود وهو انه نبي من انبياء الله قد اولاه ما اولاه من النبوة والملك لكرامته عليه وزلفته لديه ثم زل زلة فبعث الله اليه الملايكة ووبخه عليها
على طريق التمثيل والتعريض حتى فطن لما وقع فيه فاستغفر واناب ووجد ما يحكى من بكايه الدايم وغمه الواصب ونقش جنايته في بطن كفه حتى لا يزال
مجددا للندم عليها فما الظن بكم مع كفركم ومعاصيكم او قال له صلى الله عليه وسلم اصبر على ما يقولون وصن نفسك وحافظ عليها ان تزل فيما كلفت من

مصابرتهم وتحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زلّ تلك الزلة اليسيرة فلقي من توبيخ الله وتظليمه ونسبته الى البغي ما لقي ذا الايد
ذا القوة في الدين المضطلع بمشاقه وتكاليفه كان على نهوضه باعباء النبوة والملك يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم ويقوم نصف الليل يقال
فلان ايّد وذو ايد وذو آد واياد كل شيء ما يتقوى به اواب تواب رجاع الى مرضاة الله فان قلت ما دلك على ان الايد القوة في الدين قلت
قوله تعالى انه اواب لانه تعليل لذي الايد والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها
فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام
هانئ هذه صلوة الاشراق وعن طاوس عن ابن عباس قال هل تجدون ذكر صلوة الضحى في القران قالوا لا فقرا انا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي
والاشراق وقال كانت صلوة يصليها داود عليه السلام وعنه ما عرفت صلوة الضحى الا بهذه الاية وعنه لم يزل في نفسي من صلوة الضحى شيء حتى طلبتها
فوجدتها في هذه الاية يسبحن بالعشي والاشراق وكان لا يصلي صلوة الضحى ثم صلاها بعد وعن كعب انه قال لابن عباس اني لاجد في كتب الله صلوة
بعد طلوع الشمس فقال انا اوجدك ذلك في كتاب الله يعني هذه الاية ويحتمل ان يكون من اشرق القوم اذا دخلوا في الشرق ومنه قوله تعالى
فاخذتهم الصيحة مشرقين وقول اهل الجاهلية اشرق ثبير ويراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشرق ويسبحن في معنى مسبحات على الحال فان قلت
هل من فرق بين يسبحن ومسبحات قلت نعم وما اختير يسبحن على مسبحات الا لذلك وهو الدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد
حال وكان السامع محاضر تلك الحال يسمعها تسبح ومثله قول الاعشى لضوء نار في يفاع تحرق ولو قال محرقة لم يكن شيئا وقوله محشورة في مقابلة
يسبحن الا انه لما لم يكن في الحشر ما كان في التسبيح من ارادة الدلالة على الحدوث شيئا بعد شيء جيء به اسما لا فعلا وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يحشرن
على ان الحشر يوجد من حاشرها شيئا بعد شيء والحاشر هو الله عز وجل لكان خلفا لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضي الله عنه كان
اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقرئ والطير محشورة بالرفع كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
لاجل داود اي لاجل تسبيحه مسبح لانها كانت تسبح بتسبيحه ووضع الاواب موضع المسبح اما لانها كانت ترجع التسبيح والمرجع رجاع لانه يرجع الى فعله
رجوعا بعد رجوع واما لان الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته من عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه وقيل الضمير لله
اي كل من داود والجبال والطير لله اواب اي مسبح مرجع للتسبيح وشددنا ملكه قويناه قال تعالى سنشد عضدك وقرئ وشددنا على المبالغة قيل كان
يبيت حول محرابه اربعون الف مستلئم يحرسونه وقيل الذي شدد الله به ملكه وقذف في قلوب قومه الهيبة ان رجلا ادعى عنده على اخر ببقرة وعجز عن اقامة
البينة فاوحي اليه في المنام ان اقتل المدعى عليه فقال هذا منام فاعيد الوحي في اليقظة فاعلم الرجل فقال ان الله لم ياخذني بهذا الذنب
ولكن باني قتلت ابا هذا غيلة فقتله فقال الناس ان اذنب احد ذنبا اظهره الله عليه فقتله فهابوه الحكمة الزبور وعلم الشرائع وقيل كل كلام وافق
الحق فهو حكمة الفصل التمييز بين الشيئين وقيل للكلام البين فصل بمعنى المفصول كضرب الامير لانهم قالوا كلام ملتبس وفي كلامه لبس والملتبس المختلط وقيل
في نقيضه فصل اي مفصول بعضه من بعض فمعنى فصل الخطاب البين من الكلام الملخص الذي يتبينه من يخاطب به لا يلتبس عليه ومن فصل الخطاب وملخصه ان لا
يخطئ صاحبه مظان الفصل والوصل فلا يقف في كلمة الشهادة الا على المستثنى منه ولا يتلو قوله فويل للمصلين الا موصولا بما بعده ولا والله يعلم وانتم
حتى يصله بقوله لا تعلمون ونحو ذلك وكذلك مظان العطف وتركه والاضمار والاظهار والحذف والتكرار وان شئت كان الفصل بمعنى الفاصل كالصوم
والزور واردت بفصل الخطاب الفاصل من الخطاب الذي يفصل بين الصحيح والفاسد والحق والباطل والصواب والخطا وهو كلامه في القضايا و
والحكومات وتدابير الملك والمشورات وعن علي رضي الله عنه هو قوله البينة على المدعي واليمين على المدعى عليه وهو من الفصل بين الحق والباطل ويدخل
فيه قول بعضهم هو قوله اما بعد لانه يفتتح اذا تكلم في الامر الذي له شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسوق اليه فصل بينه وبين ذكر
الله بقوله اما بعد ويجوز ان يراد الخطاب الفصل الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل ومنه ما جاء في صفة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر

ولا هذه وكان اهل زمان داود عليه السلام يسال بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته وكانت لهم عادة في المواساة بذلك قد اعتادوها
وقد روينا ان الانصار كانوا يواسون المهاجرين بمثل ذلك فاتفق ان عين داود وقعت على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فساله النزول له عنها
فاستحيى ان يرده ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انك مع عظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شانك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك ان تسال رجلا ليس
له الا امراة واحدة النزول لك بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم خطبها داود فاثره اهلها فكان ذنبه
ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه واما ما يذكر ان داود تمنى منزلة ابائه ابراهيم واسحاق ويعقوب فقال يا رب ان ابائي قد ذهبوا بالخير كله
فاوحى اليه انهم ابتلوا ببلايا فصبروا عليها قد ابتلي ابراهيم بنار نمرود وذبح ولده واسحاق بذبحه وذهاب بصره ويعقوب بالحزن على يوسف فسال الابتلاء
فاوحى اليه انك لمبتلى في يوم كذا فاحترس فلما حان ذلك اليوم دخل محرابه واغلق بابه وجعل يصلي ويقرا الزبور فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب
فمد يده لياخذها لابن له صغير فطارت فامتد اليها فطارت فوقعت في كوة فتبعها فابصر امراة جميلة قد نقضت شعرها فغطى بدنها وهي امراة اوريا وهو من
غزاة البلقاء فكتب الى ايوب بن صوريا وهو صاحب بعث البلقاء ان ابعث اوريا وقدمه على التابوت وكان من يتقدم على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح
الله على يديه او يستشهد ففتح الله على يديه وسلم فامر برده مرة اخرى وثلثة حتى قتل واتاه خبر قتله فلم يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فهذا ونحوه
مما يقبح ان يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من افناء المسلمين فضلا عن بعض اعلام الانبياء وعن سعيد بن المسيب والحرث الاعور ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الانبياء وروي انه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من اهل
الحق فكذب المحدث به وقال ان كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي ان يلتمس خلافها واعظم بان يقال غير ذلك وان كانت على ما ذكرت وكف الله عنها سترا على
نبيه فما ينبغي اظهارها عليه فقال عمر لسماعي هذا الكلام احب الي مما طلعت عليه الشمس والذي يدل عليه المثل الذي ضربه الله لقصته عليه السلام ليس الا طلبه الى زوج
المراة ان ينزل له عنها فحسب فان قلت لم جاءت على طريقة التمثيل والتعريض دون التصريح قلت لكونها ابلغ في التوبيخ من قبل ان التامل اذا اداه الى الشعور بالمعرض
به كان اوقع في نفسه واشد تمكنا من قلبه واعظم اثرا فيه واجلب لاحتشامه وحيائه وادعى الى التنبه على الخطا فيه من ان يبادره به صريحا مع مراعاة حسن الادب
بترك المجاهرة الا ترى الى الحكماء كيف اوصوا في سياسة الولد اذا وجدت منه هنة منكرة بان يعرض له بانكارها عليه ولا يصرح وان يحكى له حكاية ملاحظة
لحاله اذا تاملها استسمج حال صاحب الحكاية فاستسمج حال نفسه وذلك ازجر له لانه ينصب ذلك مثالا لحاله ومقياسا لشانه فيتصور قبح ما وجد منه بصورة مكشوفة
مع انه اصون لما بين الوالد والولد من حجاب الحشمة فان قلت فلم كان ذلك على وجه التحاكم اليه قلت ليحكم بما حكم به من قوله لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه
حتى يكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه وهل اتيك نبا الخصم ظاهره الاستفهام ومعناه الدلالة على انه من الانباء العجيبة التي حقها ان تشيع ولا تخفى
على احد والتشويق الى استماعه والخصم الخصماء وهو يقع على الواحد والجمع كالضيف قال الله تعالى حديث ضيف ابراهيم المكرمين لانه مصدر في اصله تقول
خصمه خصما كما تقول ضافه ضيفا فان قلت هذا جمع وقوله خصمان تثنية فكيف استقام ذلك قلت معنى خصمان فريقان خصمان والدليل عليه قراءة من قرا
خصمان بغى بعضهم على بعض ونحوه قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فان قلت فما تصنع بقوله ان هذا اخي وهو دليل على اثنين قلت هذا قول البعض
المراد بقوله بعضنا على بعض فان قلت وقد جاء في الرواية انه بعث اليه ملكان قلت معناه ان التحاكم كان بين ملكين ولا يمنع ذلك ان يصحبهما اخرون
فان قلت فاذا كان التحاكم بين اثنين كيف سماهم جميعا خصما في قوله نبا الخصم وخصمان قلت لما كان صحب كل واحد من المتحاكمين في صورة الخصم صحت
التسمية به فان قلت بم انتصب اذ قلت لا يخلو اما ان ينتصب باتاك او بالنبا او بمحذوف فلا يسوغ انتصابه باتاك لان اتيان النبا رسول الله لا يقع الا
في عهده لا في عهد داود ولا بالنبا لان النبا الواقع في عهد داود لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اردت بالنبا القصة في نفسها لم يكن
ناصبا فبقي ان ينتصب بمحذوف وتقديره وهل اتيك نبا تحاكم الخصم ويجوز ان ينتصب بالخصم لما فيه من معنى الفعل واما اذ الثانية فبدل من الاولى تسوروا
المحراب تصعدوا سوره ونزلوا اليه والسور الحائط المرتفع ونظيره في الابنية تسنمه اذا علا سنامه وتذراه اذا علا ذروته روي ان الله تعالى بعث

اليه ملكين في صورة انسانين فطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته فمنعهما الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان
ففزع منهما قال ابن عباس ان داود عليه السلام جزّا زمانه اربعة اجزا يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرايل
فيعظهم ويبكيهم فجاوه في غير يوم القضا ففزع منهم ولانهم نزلوا عليه من فوق وفي يوم الاحتجاب والحرس حوله لا يتركون من يدخل عليه خصمان خبر مبتدا
محذوف اي نحن خصمان ولا تشطط ولا تجر وقري ولا تشطط اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط وكلها في معنى الشطط وهو مجاوزة
الحد وتخطي الحق وسوا الصراط وسطه ومحجته ضربه مثلا لعين الحق ومحضه اخي بدل من هذا او خبر لان والمراد اخوة الدين او اخوة الصداقة والالفة
او اخوة الشركة والخلطة كقوله تعالى وان كثيرا من الخلطا وكل واحد من هذه الاخوات تدلي بحق مانع عن الاعتدا والظلم وقري تسع وتسعون
بفتح التا ونعجة بكسر النون وهذا من اختلاف اللغات نحو نَطع ونِطع ولَقوة ولِقوة اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي
وعزني وغلبني يقال عزّه يعزّه قال قطاة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الجناح يريد جاني بحجاج لم اقدر ان اورد عليه ما ارده به واراد
بالخطاب مخاطبة المحاج المجادل او اراد خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا اي غالبني في الخطبة فغلبني حيث زوجها دوني وقري وعازني
من المعازة وهي المغالبة وقرا ابو حيوة وعزني بتخفيف الزا طلبا للخفة وهو تخفيف غريب وكانه قاسه على نحو ظَلت ومِست فان قلت ما معنى ذكر النعاج
قلت كان تحاكمهم في نفسه تمثيلا وكلامهم تمثيلا لان التمثيل ابلغ في التوبيخ لما ذكرنا وللتنبيه على انه امر يستحيا من كشفه فيكنى عنه كما يكنى عما يستسمج الافصاح
به وللستر على داود عليه السلام والاحتفاظ بحرمته ووجه التمثيل فيه ان مثلت قصة اوريا مع داود بقصة رجل له نعجة واحدة ولخليطه تسع وتسعون
فاراد صاحبه تتمة المائة فطمع في نعجة خليطه واراده على الخروج من ملكها اليه وحاجه في ذلك محاجة حريص على بلوغ مراده والدليل عليه قوله وان
كثيرا من الخلطا وانما خص هذه القصة لما فيها من الرمز الى الغرض بذكر النعجة فان قلت انما تستقيم طريقة التمثيل اذا فسرت الخطاب بالجدال فان فسرته بالمغالبة
من الخطبة لم تستقم قلت الوجه مع هذا التفسر ان اجعل النعجة استعارة عن المراة كما استعاروا لها الشاة في نحو قول عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له فرميت
غفلة عينه من شاة وشبهها بالنعجة الاعشى حيث قال كنعاج الملا تعسفن رملا لولا ان الخلطا يأباه الا ان يضرب داود الخلطا ابتدا مثلا لهم
ولقصتهم فان قلت الملايكة عليهم السلام كيف صح منهم ان يخبروا عن انفسهم بما لم يتلبسوا منه بقليل ولا كثير ولا هو من شانهم قلت هو تصوير للمسلة وفرض
لها فصوروها في انفسهم وكانوا في صورة الاناسي كما تقول في تصوير المسايل زيد له اربعون شاة وعمرو له اربعون وانت تشير اليهما فخلطاها وحال عليها
الحول كم يجب فيها وما لزيد وعمرو سبد ولا لبد وتقول ايضا في تصويرها لي اربعون شاة ولك اربعون فخلطناها وما لكما من الاربعين اربعة ولا ربعها
فان قلت فما وجه قراة ابن مسعود ولي نعجة انثى قلت يقال امراة انثى للحسنا الجميلة والمعنى وصفها بالعراقة في لين الانوثة وفتورها وذلك املح لها
وازيد في تكسرها وتثنيها الا ترى الى وصفهم بالكسول والمكسال وقوله فتور القيام قطيع الكلام وقوله تمشي رويدا تكاد تنغرق لقد ظلمك
جواب قسم محذوف وفي ذلك استنكار لفعل خليطه وتهجين لطمعه والسوال مصدر مضاف الى المفعول كقوله من دعا الخير وقد ضمن معنى الاضافة فعدي
تعديتها كانه قيل باضافة نعجتك الى نعاجه على وجه السوال والطلب فان قلت كيف سارع الى تصديق احد الخصمين حتى ظلّم الاخر قبل استماع كلامه قلت
ما قال ذلك الا بعد اعتراف صاحبه ولكنه لم يحك في القرآن لانه معلوم ويروي انه قال انا اريد ان آخذها منه واكمّل نعاجي مائة فقال داود ان رمت
ذلك ضربنا منك هذا وهذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال يا داود انت احق ان يضرب منك هذا وهذا وانت فعلت كيت وكيت ثم نظر داود
فلم ير احدا فعرف ما وقع فيه والخلطا الشركا الذين خلطوا اموالهم الواحد خليط وهي الخلطة وقد بلغت في الماشية والشافعي رحمه الله يعتبرها فاذا
كان الرجلان خليطين في ماشية بينهما غير مقسومة او لكل واحد منهما ماشية على حدة الا ان مراحهما ومسقاهما وموضع حلبهما والراعي والكلب واحد
والفحول مختلطة فهما يزكيان زكوة الواحد فان كانت لهما اربعون شاة فعليهما شاة وان كانوا ثلثة ولهم مائة وعشرون لكل واحد منهم اربعون فعليهم
ولهمة ١١٧ كانت لواحد وعند ابي حنيفة رحمه الله لا تعتبر الخلطة والخليط والمنفرد عنده واحد ففي الاربعين بين خليطين لا شي عنده وفي مائة وعشرين

بين ثلثة ثلث شياه فان قلت فهذه الخلطة ما تقول فيها قلت عليهما شاة واحدة فيجب على ذي النعجة اداء جزء من مائة جزء من الشاة عند الشافعي
رحمه الله وعند ابي حنيفة رحمه الله لا شيء عليه فان قلت ماذا اريد بذكر حال الخلطاء في ذلك المقام قلت قصد به الموعظة الحسنة والترغيب في ايثار
عادة الخلطاء الصلحاء الذين حكم لهم بالقلة وان يكره اليهم الظلم والاعتداء الذي عليه اكثرهم مع التاسف على حالهم وان يسلي المظلوم عما جرى عليه
من خليطه وان له في اكثر الخلطاء اسوة وقرئ ليبغي بفتح الياء على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وهو جواب قسم
محذوف وليبغ بحذف الياء اكتفاء منها بالكسرة وما في وقليل ما هم للابهام وفيه تعجب من قلتهم وان اردت ان تتحقق فائدتها وموقعها فاطرحها
من قول امرئ القيس وحديث ما على قصره وانظر هل بقي له معنى قط لما كان الظن الغالب يداني العلم استعير له ومعناه وعلم داود وايقن انما فتناه
انما ابتليناه لا محالة بامراة اوريا هل يثبت ام يزل وقرئ فتناه بالتشديد للمبالغة وافتناه من قوله لئن فتنتني لهي بالامس افتنت وفتناه وفتناه على
ان الالف ضمير الملكين وعبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني ويخضع كالساجد وبه استشهد ابو حنيفة واصحابه في سجدة التلاوة على ان الركوع يقوم مقام
السجود وعن الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى يركع ويجوز ان يكون قد استغفر الله لذنبه واحرم بركعتي الاستغفار والانابة فيكون المعنى وخر للسجود راكعا
اي مصليا لان الركوع يجعل عبارة عن الصلوة واناب ورجع الى الله بالتوبة والتنصل وروي انه بقي ساجدا اربعين يوما وليلة لا يرفع راسه الا لصلوة
مكتوبة او ما لا بد منه ولا يرقا دمعه حتى نبت العشب من دمعه الى راسه ولم يشرب ماء الا وثلثاه دمع وجهد نفسه راغبا الى الله في العفو عنه حتى كاد
يهلك واشتغل بذلك عن الملك حتى وثب ابن له يقال له ايشا على ملكه ودعا الى نفسه واجتمع اليه اهل الزيغ من بني اسرائيل فلما غفر له حاربه فهزمه
ويقال انه نقش خطيئته في كفه حتى لا ينساها وقيل ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة على الحقيقة بينهما اما كانا خليطين في الغنم واما كان
احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهاير والسراري والثاني كان معسرا ما له الا امراة واحدة فاستنزله عنها وانما فزع لدخولهما عليه في غير وقت الحكومة
ان يكونا مغتالين وما كان ذنب داود الا انه صدق احدهما على الاخر وظلمه قبل مسالته خليفة في الارض اي استخلفناك على الملك في الارض كمن
يستخلفه بعض السلاطين على بعض البلاد ويملكه عليها ومنه قولهم خلفاء الله في ارضه او جعلناك خليفة ممن كان قبلك من الانبياء القائمين بالحق
وفيه دليل على ان حاله بقيت بعد التوبة على ما كانت عليه لم يتغير فاحكم بين الناس بالحق اي بحكم الله اذ كنت خليفته ولا تتبع هوى النفس في قضايك
وغيره مما تتصرف فيه من اسباب الدين والدنيا فيضلك الهوى فيكون سببا لضلالك عن سبيل الله عن دلايله التي نصبها في العقول وعن شرايعه التي
شرعها واوحى بها ويوم الحساب متعلق بنسوا اي بنسيانهم يوم الحساب او بقوله لهم اي لهم عذاب يوم القيامة بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن سبيل
الله وعن بعض خلفاء بني مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم
ولا تكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية باطلا خلقا باطلا لا لغرض صحيح وحكمة بالغة او مبطلين عابثين
كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق وتقديره ذوي باطل او عبثا فوضع باطلا موضعه كما وضعوا هنيا موضع
المصدر وهو صفة اي ما خلقناهما وما بينهما للعبث واللعب ولكن للحق المبين وهو ان خلقنا نفوسا واودعناها العقل والتمييز ومنحناها التمكين
وازحنا عللها ثم عرضناها للمنافع العظيمة بالتكليف واعددنا لها عاقبة وجزاء على حسب اعمالهم ذلك اشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون
اي خلقها للعبث لا للحكمة هو مظنون الذين كفروا فان قلت اذا كانوا مقرين بان الله خالق السموات والارض وما بينهما بدليل قوله ولئن سالتهم من خلق
السموات والارض ليقولن الله فبم جعلوا ظانين انه خلقها للعبث لا للحكمة قلت لما كان انكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا الى ان خلقها
عبث وباطل جعلوا كانهم يظنون ذلك ويقولونه لان الجزاء هو الذي سيقت اليه الحكمة في خلق العالم من راسها فمن جحده فقد جحد الحكمة من اصلها ومن
جحد الحكمة في خلق العالم فقد سفه الخالق وظهر بذلك انه لا يعرفه ولا يقدره حق قدره فكان اقراره بكونه خالقا كلا اقرار ام منقطعة ومعنى الاستفهام
فيها الانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما يقول الكافرون لاستوت عند الله احوال من اصلح وافسد واتقى وفجر ومن سوى بينهم كان سفيها ولم يكن

حكيما وقري مباركا وليتدبروا على الاصل ولتدبروا على الخطاب وتدبر الايات التفكر فيها والتامل الذي يودي الى معرفة مايدبر ظاهرها
من التاويلات الصحيحة والمعاني الحسنة لان من اقتنع بظاهر المتلو لم يحل منه بكثير طايل وكان مثله كمثل من له لقحة درور لا يحتلبها ومهرة
نثور لا يستولدها وعن الحسن قد قرا هذا القران عبيد وصبيان لا علم لهم بتاويله حفظوا حروفه وضيعوا حدوده حتى ان احدكم ليقول والله
لقد قرات القران فما اسقطت منه حرفا وقد والله اسقطه كله مايري للقران عليه اثر في خلق ولا عمل والله ما هو بحفظ حروفه واضاعة حدوده
والله ما هولاء بالحكما ولا الوزعة لا كثر الله في الناس مثل هولاء اللهم اجعلنا من العلما المتدبرين واعذنا من القرا المتكبرين وقري نعم
العبد على الاصل والمخصوص بالمدح محذوف وعلل كونه ممدوحا او ابا رجاعا اليه بالتوبة اومسبحا موبا للتسبيح مرجعا له لان كل موب
اواب والصافن الذي في قوله الفا الصفون فما يزال كانه مما يقوم على الثلث كثيرا وقيل الذي يقوم على طرف سنبك يد او رجل هو المتخيم واما الصافن
فالذي يجمع بين يديه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان يقوم الناس له صفونا فليتبوا مقعده من النار اي واقفين كما يكون خدم الجبابرة
فان قلت مامعنى وصفها بالصفون قلت الصفون لا يكاد يكون في الهجن وانما هو في العراب الخلص وقيل وصفها بالصفون والجودة ليجمع لها
بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمينة في مواقفها واذا جرت كانت سراعا خفافا في جريها وروي ان سليمان
عليه السلام غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه واصابها ابوه من العمالقة وقيل خرجت من البحر لها اجنحة فقعد
يوما بعد ما صلى الاولي على كرسيه واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له وقت العشي وتهيبوه
فلم يعلموه فاغتم لما فاته فاستردها وعقرها مقربا الي الله وبقي ماية فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وقيل لما عقرها ابدله الله خيرا
منها وهي الريح تجري بامره فان قلت مامعنى احببت حب الخير عن ذكر ربي قلت احببت مضمن معنى فعل يتعدي بعن كانه قيل انبت حب الخير
عن ذكر ربي اوجعلت حب الخير مجزيا او مغنيا عن ذكر ربي وذكر ابو الفتح الهمداني في كتاب التبيان ان احببت بمعنى لزمت من قوله مثل بعير
السوء اذا احبا وليس بذاك والخير المال كقوله ان ترك خيرا وقوله انه لحب الخير لشديد والمال الخيل التي شغلته او سمي الخيل خيرا كانها نفس الخير لتعلق
الخير بها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الي يوم القيمة وقال في زيد الخيل حين وفد عليه واسلم ما وصف لي رجل فرايته
الا كان دون ما بلغني الا زيد الخيل وسماه زيد الخير وسال رجل بلالا رضي الله عنه عن قوم يستبقون من السابق فقال رسول فقال له الرجل اردت
الخيل فقال وانا اردت الخير والتواري بالحجاب مجاز في غروب الشمس عن تواري الملك او المخباة بحجابها والذي دل على ان الضمير للشمس مرور
ذكر العشي ولا بد للمضمر من جري ذكر او دليل ذكر وقيل الضمير للصافنات اي حتى توارت بحجاب الليل يعني الظلام ومن بدع التفاسير ان الحجاب
جبل دون قاف بمسيرة سنة تغرب الشمس من وراية فطفق مسحا فجعل يمسح مسحا اي يمسح بالسيف سوقها واعناقها يعني يقطعها تقول مسح علاوته
اذا ضرب عنقه ومسح المسفر الكتاب اذا قطع اطرافه بسيفه وعن الحسن كسف عراقيبها وضرب اعناقها اراد بالكسف القطع ومنه الكسف في القاب الزحاف
في العروض ومن قاله بالشين المعجمة فمصحف وقيل مسحها بيده استحسانا لها واعجابا بها فان قلت بم اتصل قوله ردوها قلت بمحذوف تقديره قال
ردوها على فاضمر واضمر ما هو جواب له كان قايلا قال فماذا قال سليمان لانه موضع مقتض للسوال اقتضا ظاهرا وهو اشتغال نبي من انبيا
الله بامر الدنيا حتى تفوته الصلوة عن وقتها وقري بالسوق بهمز الواو لضمتها كما في ادؤر ونظيره الغؤور في مصدر غارت الشمس واما من قرا
بالسؤق فقد جعل الضمة في السين كانها في الواو وللتلاصق كما قيل موسي ونظيره ساق وسوق أسد وأسُد وقري بالساق اكتفا بالواحد
عن الجمع لامن الالباس قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين سنة وكان من الفتنة انه ولد له ابن فقالت الشياطين ان
عاش لم ننفك من السخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فكان يغذوه في السحابة خوفا من معرة الشيطان فعلم ذلك وكان يغذوه في السحابة فما راعه الا
ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطاية في ان لم يتوكل فيه على ربه فاستغفر ربه وتاب اليه وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة

على سبعين امراة كل واحدة تاتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة واحدة جاءت بشق رجل والذي نفسي
بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعون فذلك قوله ولقد فتنا سليمان وهذا ونحوه مما لا باس به واما ما يروى من حديث الخاتم و
الشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فالله اعلم بصحته حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزاير وان بها ملكا عظيم الشان لا يقوى
عليه لتحصنه بالبحر فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها
لنفسه واسلمت واحبها وكانت لا يرقا دمعها جزعا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته فكانت تغدو اليها وتروح مع
ولايدها يسجدن له كعادتهن في ملكه فاخبر آصف سليمان بذلك فكسر الصورة وعاقب المراة ثم خرج وحده الى فلاة وفرش له الرماد فجلس عليه تايبا الى
الله متضرعا وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امراة وضع خاتمه عندها وكان ملكه في خاتمه فوضعه عندها يوما واتاها
الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماس حين امر ببناء بيت المقدس واسمه صخر على صورة سليمان فقال يا امينة خاتمي فتختم به وجلس على
كرسي سليمان عليه السلام وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته
فكان يدور على البيوت يتكفف فاذا قال انا سليمان حثوا عليه التراب وسبوه ثم عمد الى السماكين ينقل لهم السمك فيعطونه كل يوم سمكتين فمكث على ذلك اربعين
صباحا عدد ما عبد الوثن في بيته وانكر آصف وعظماء بني اسرائيل حكم الشيطان وسال آصف نساء سليمان فقلن ما يدع امراة منا في دمها ولا يغتسل من
جنابة وقيل بل نفذ حكمه في كل شيء الا فيهن ثم طار الشيطان وقذف الخاتم في البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فبقر بطنها فاذا هو بالخاتم
فتختم به ووقع ساجدا ورجع اليه ملكه وجاب صخرة لصخر فجعله فيها وسد عليها باخرى ثم اوثقهما بالحديد والرصاص وقذفه بالبحر وقيل لما افتتن كان
يسقط الخاتم من يده لا يتماسك فيها فقال له آصف انك مفتون بذنبك والخاتم لا يقر في يديك فتب الى الله ولقد ابى العلماء المتقنون قبوله وقالوا هذا
من اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل وتسليط الله اياهم على عباده حتى يقعوا في تغيير الاحكام وعلى نساء الانبياء حتى يفجروا
بهن قبيح الافعال واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان يختلف فيه الشرايع الا ترى الى قوله من محاريب وتماثيل واما السجود للصورة فلا يظن بنبي الله ان ياذن
فيه واذا كان بغير علمه فلا عليه وقوله والقينا على كرسيه جسدا ناب عن افادة معنى انابة الشيطان منابه نبوا ظاهرا قدم الاستغفار على استيهاب الملك
جريا على عادة الانبياء والصالحين في تقديمهم امر دينهم على امور دنياهم لا ينبغي لا يتسهل ولا يكون ومعنى من بعدي من دوني فان قلت اما يشبه
الحسد والحرص على الاستبداد بالنعمة ان يستعطي الله ما لا يعطيه غيره قلت كان سليمان عليه السلام ناشيا من بيت الملك والنبوة ووارثا لهما فاراد ان يطلب
من ربه معجزة فطلب على حسب الفه ملكا زايدا على الممالك زيادة خارقة للعادة بالغة حد الاعجاز ليكون ذلك دليلا على نبوته قاهرا للمبعوث اليهم وان
يكون معجزة حتى يخرق العادات فذلك معنى قوله لا ينبغي لاحد من بعدي وقيل كان ملكا عظيما فخاف ان يعطى مثله احد فلا يحافظ على حدود الله فيه كما
قالت الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك وقيل ملكا لا اسلبه ولا يقوم غيري فيه مقامي كما سلبته مرة واقيم مقامي
غيري // كان سليمان عليه السلام ويجوز ان يكون يقال علم الله فيما اختصه به من ذلك الملك العظيم مصالح في الدين وعلم انه لا يضطلع باعبايه
غيره واوجبت الحكمة استيهابه فامره ان يستوهبه اياه فاستوهبه بامر من الله على الصفة التي علم الله انه لا يضبطه عليها الا هو وحده دون ساير عباده
او اراد ان يقول ملكا عظيما فقال لا ينبغي لاحد من بعدي ولم يقصد بذلك الا عظم الملك وسعته كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل والمال
وربما كان للناس امثال ذلك ولكنك تريد تعظيم ما عنده وعن الحجاج انه قيل له انك حسود فقال احسد مني من قال وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي
وهذا من جراته على الله وشيطنته كما حكي عنه طاعتنا اوجب من طاعة الله لانه شرط في طاعته فقال فاتقوا الله ما استطعتم واطلق طاعتنا فقال
واولي الامر منكم قرئ الريح والرياح رخاء لينة طيبة لا تزعزع وقيل طيعة له لا تمتنع عليه حيث اصاب حيث قصد واراد حكى الاصمعي عن العرب اصاب
الصواب فاخطا الجواب وعن رؤبة ان رجلين من اهل اللغة قصداه ليسالاه عن هذه الكلمة فخرج اليهما فقال اين تصيبان فقالا هذه طلبتنا ورجعا

ويقال اصاب الله بك خيرا والشياطين عطف على الريح وكل بناء بدل من الشياطين وآخرين عطف على كل داخل في حكم البدل وهو بدل الكل من الكل
كانوا يبنون له ما شاء من الابنية ويغوصون له فيستخرجون اللؤلؤ وهو اول من استخرج الدر من البحر وكان يقرن مردة الشياطين بعضهم مع بعض
في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد وعن السدي كان يجمع ايديهم الى اعناقهم مغللين في الجوامع والصفد القيد وسمي به العطا لانه ارتباط
للمنعم عليه ومنه قول علي رضي الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقول القايل غل يدا مطلقها وارق رقبة معتقها وقال حبيب
ان العطاء اسار وتبعه من قال ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا وفرقوا بين الفعلين فقالوا صفده قيده واصفده اعطاه كوعده واوعده
اي هذا الذي اعطيناك من الملك والمال والبسطة عطاؤنا بغير حساب يعني جما كثيرا لا يكاد يقدر على حسبه وحصره فامنن من المنة وهي العطاء اي
فاعط منه ما شئت او امسك مفوضا اليك التصرف فيه وفي قراءة ابن مسعود هذا فامنن او امسك عطاؤنا بغير حساب او هذا التسخير عطاؤنا فامنن على من شئت
من الشياطين بالاطلاق او امسك من شئت منهم في الوثاق بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك ايوب عطف بيان واذ بدل اشتمال منه اني مسني باني مسني
حكاية لكلامه الذي ناداه بسببه ولو لم يحك لقال بانه مسه لانه غايب وقرئ بنصب بضم النون وفتحها مع سكون الصاد وبفتحهما وبضمهما فالنُصْب والنَصَب
كالرُشْد والرَشَد والنَصْب على اصل المصدر والنُصُب تثقيل نُصْب والمعنى واحد وهو التعب والمشقة والعذاب الالم يريد مرضه وما كان يقاسي فيه من انواع
الوصب وقيل الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال فان قلت لم نسبه الى الشيطان ولا يجوز ان يسلطه الله على انبيائه ليقضي من اتعابهم وتعذيبهم
وطره ولو قدر على ذلك لم يدع صالحا الا وقد نكبه واهلكه وقد تكرر في القران انه لا سلطان له الا الوسوسة فقط قلت لما كانت وسوسته
اليه وطاعته له فيما وسوس سببا فيما مسه الله به من النصب والعذاب نسبه اليه وقد راعى الادب في ذلك حيث لم ينسبه الى الله في دعائه مع انه فاعله لا يقدر
عليه الا هو وقيل اراد ما كان يوسوس به اليه في مرضه من تعظيم ما نزل به من البلاء ويغريه على الكراهة والجزع فالتجا الى الله في ان يكفيه ذلك بكشف
البلاء او بالتوفيق في دفعه ورده بالصبر الجميل وروي انه كان يعوده ثلثة من المومنين فارتد احدهم فسال عنه فقيل القى اليه الشيطان ان الله لا
يبتلي الانبياء والصالحين وذكر في سبب بلائه ان رجلا استغاثه على ظالم فلم يغثه وقيل كانت مواشيه في ناحية ملك كافر فداهنه ولم يغزه وقيل
لاعجابه بكثرة ماله اركض برجلك حكاية ما اجيب به ايوب اي اضرب برجلك الارض وعن قتادة هي ارض الجابية فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل بارد
وشراب اي هذا ما تغتسل به وتشرب منه فيبرا باطنك وظاهرك وتنقلب ما بك قلبة وقيل نبعت له عينان فاغتسل من احديهما وشرب من الاخرى
فذهب الداء من ظاهره وباطنه باذن الله وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها ثم باليسرى فنبعت باردة فشرب منها رحمة منا وذكرى
مفعول لهما والمعنى ان الهبة كانت للرحمة له ولتذكير اولي الالباب لانهم اذا سمعوا بما انعمنا عليه لصبره رغبهم في الصبر على البلاء وعاقبة الصابرين وما يفعل
الله بهم وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او غير ذلك وعن ابن عباس قبضة من الشجر كان حلف في مرضه ليضربن امراته
ماية اذا برا فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه ورضاه عنها وهذه الرخصة باقية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه اتي بمخدج قد
خبث بامة فقال خذوا عثكالا فيه ماية شمراخ فاضربوه بها ضربة ويجب ان يصيب المضروب كل واحد من المائة اما اطرافها قايمة واما اعراضها مبسوطة
مع وجود صورة الضرب وكان السبب في يمينه انها ابطات عليه ذاهبة في حاجة فحرج صدره وقيل باعت ذوابتيها برغيفين وكانتا متعلق ايوب
اذا قام وقيل قال لها الشيطان اسجدي لي سجدة فارد عليكم مالكم واولادكم فهمت بذلك فادركتها العصمة فذكرت له ذلك فحلف وقيل اوهمها
الشيطان ان ايوب اذا شرب الخمر برئ فعرضت له بذلك وقيل سالته ان يقرب للشيطان بعناق وجدناه صابرا علمناه صابرا فان قلت كيف وجده صابرا
وقد شكى اليه ما به واسترحمه قلت الشكوى الى الله لا تسمى جزعا ولقد قال يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله وكذلك شكوى العليل الى الطبيب
وذلك ان اصبر الناس على البلاء لا يخلو من تمني العافية وطلبها فاذا صح ان يسمى صابرا مع تمني العافية وطلب الشفاء فليسم صابرا مع اللجاء الى الله والدعاء
بكشف ما به ومع التعالج ومشاورة الاطباء على ان ايوب عليه السلام كان يطلب الشفاء خيفة على قومه من الفتنة حيث كان الشياطين توسوس اليهم كما كانوا

وسوس اليه انه لو كان نبيا لما ابتلي بمثل ما ابتلي به وارادة القوة على الطاعة فقد بلغ امره الى ان لم يبق منه الا القلب واللسان وروي انه قال في
مناجاته الهي قد علمت انه لم يخالف لساني قلبي ولم يتبع قلبي بصري ولم يهبني ما ملكت يميني ولم اكل الا ومعي يتيم ولم ابت شبعان ولا كاسيا ومعي
جايع او عريان فكشف الله عنه ابراهيم واسحاق ويعقوب عطف بيان لعبادنا ومن قرا عبدنا جعل ابراهيم وحده عطف بيان له ثم عطف ذريته على
عبدنا وهي اسحاق ويعقوب كقراءة ابن عباس واله ابيك ابراهيم واسمعيل واسحاق لما كانت اكثر الاعمال تباشر بالايدي غلبت فقيل في كل عمل هذا
مما عملت ايديهم وان كان عملا لا يتاتى فيه المباشرة بالايدي او كان العمال جذمى لا ايدي لهم وعلى ذلك ورد قوله اولي الايدي والابصار
يريد اولي الاعمال والفكر كان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يجاهدون في الله ولا يفكرون افكار ذوي الديانات ولا يستبصرون في حكم
الزمنى الذين لا يقدرون على اعمال جوارحهم والمسلوبي العقول الذين لا استبصار بهم وفيه تعريض بكل من لم يكن من عمال بالله ولا من المستبصرين
في دين الله وتوبيخ على تركهم المجاهدة والتامل مع كونهم متمكنين منهما وقري اولي الايدي على جمع الجمع وفي قراءة ابن مسعود اولي الايد على طرح اليا
والاكتفاء بالكسرة وتفسيره بالايد من التاييد قلق غير متمكن اخلصناهم جعلناهم لنا خالصين بخالصة بخصلة خالصة لا شوب فيها ثم فسرها بذكرى
الدار شهادة لذكرى الدار بالخلوص والصفاء وانتفاء الكدورة عنها وقري على الاضافة والمعنى بما خلص من ذكرى الدار على انهم لا يشوبون ذكر
الدار بهم اخر انما همهم ذكرى الدار لا غير ومعنى ذكرى الدار ذكراهم الاخرة دايبا ونسيانهم اليها ذكرى الدنيا او تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها
وتزهيدهم في الدنيا كما هو شان الانبياء وديدنهم وقيل ذكرى الدار الثناء الجميل في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم فان قلت ما معنى
اخلصناهم بخالصة قلت معناه اخلصناهم بسبب هذه الخصلة وبانهم من اهلها او اخلصناهم بتوفيقهم لها واللطف بهم في اختيارها وتعضد الاول
قراءة من قرا بخالصتهم المصطفين المختارين من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خيّر او خير على التخفيف كاموات جمع ميّت او ميت واليسع كان حرف
التعريف دخل على يسع وقري والليّسع كان حرف التعريف دخل على ليسع فيعل من اللسع والتنوين في كلٍ عوض من المضاف اليه ومعناه وكلهم من
الاخيار هذا ذكر اي هذا نوع من الذكر وهو القران لما اجرى ذكر الانبياء واتمّه وهو باب من ابواب التنزيل ونوع من انواعه واراد ان يذكر
على عقبه بابا اخر وهو ذكر الجنة واهلها قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول الجاحظ في كتبه هذا باب ثم يشرع في باب اخر ويقول
الكاتب اذا فرغ من فصل من كتابه واراد الشروع في اخر هذا وقد كان كيت وكيت والدليل عليه انه لما اتم ذكر اهل الجنة واراد ان يعقبه بذكر اهل
النار قال هذا وان للطاغين وقيل معناه هذا شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا وعن ابن عباس هذا ذكر من مضى من الانبياء جنات عدن معرفة
لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن وانتصابها على انها عطف بيان لحسن ماب ومفتحة حال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وفي مفتحة ضمير
الجنات والابواب بدل من الضمير تقديره مفتحة هي الابواب كقولهم ضرب زيد اليد والرجل وهو من بدل الاشتمال وقري جنات عدن مفتحة بالرفع على
ان جنات عدن مبتدا ومفتحة خبره او كلاهما خبر مبتدا محذوف اي هو جنات عدن هي مفتحة لهم كان اللدات سمين اترابا لان التراب مسهن في وقت واحد
وانما جعلن على سن واحدة لان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن اسنانهن كاسنانهم قري توعدون بالياء والتاء ليوم الحساب
لاجل يوم الحساب كما تقول هذا ما تدخرونه ليوم الحساب اي ليوم تجزى كل نفس بما عملت هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر فبئس المهاد كقوله لهم من
جهنم مهاد ومن فوقهم غواش شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النايم اي هذا حميم فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ثم ابتدا
فقال هو حميم وغساق او هذا فليذوقوه بمنزلة فاياي فارهبون اي ليذوقوا هذا فليذوقوه والغساق بالتخفيف والتشديد ما يغسق من صديد
اهل النار يقال غسقت العين اذا سال دمعها وقيل الحميم يحرق بحره والغساق يحرق ببرده وقيل لو قطرت منه قطرة في المشرق لنتنت اهل
المغرب ولو قطرت قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق وعن الحسن الغساق عذاب لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله طاعة فاخفى الله لهم ثوابا في قوله
فلا تعلم نفس واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبة واخر ومذوقات اخر من شكل هذا المذوق من مثله في الشدة والفظاعة ازواج [illegible] وقري